Tuesday (No. 1256) 1 - 7 /7/1997 (Year 28)

العدد (١٢٥٦) ٢٦ صفر ـ ٢ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ١ ـ ٧ يوليو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

إسلاميون في مصر: لن نسعى إلى الأغلبية المطلقة في النقابات المهنية



استراتيجية لمواجهة التحدي الأمريكي بشأن القدس

الماسونية والاجتماع السري لمنظمة «جيلدر برجرز»

وزراء لصوص.. جنرالات في السجن.. قضاة متهمون بالرشوة.. والمافيا في كل مكان

روسيا على طريق الانهيار الكبير

٤٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

تعلن لجنة الولد الصالح بالتعاون

مع سفريات ريجنسي عن تنظيم

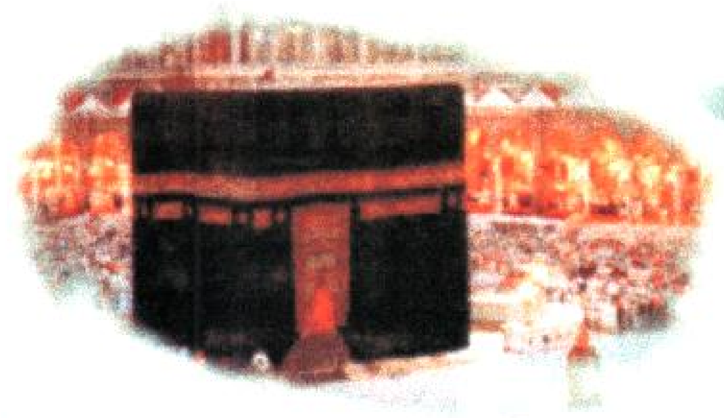
عمرة الهدايا الثالثة

الرسوم شاملة
التذكرة + المواصلات
الوجبات + السكن
في ريجنسي مكة

مدة الرحلة ~~١٢~~ ١١ يوم
مكة ٦ ليال
المدينة ٤ ليال

للأعمار
من ١٥ - ٢٠

برامج ايمانية
وثقافية



برامج إجتماعية
ورياضية

زيارة
لمصنع الكسوة
ومجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف

زيارات سياحية
جدة والطائف
والنادي الأهلي

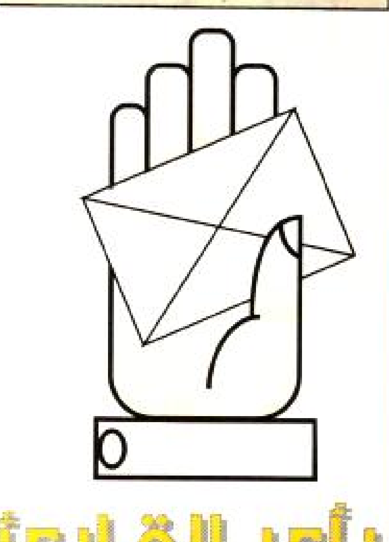
كل ذلك
بـ ٢٢٠ د.ك فقط



لجنة الولد الصالح
جمعية النجاة الخيرية

يبدأ التسجيل من ٩٧/٧/٥ الى ٩٧/٨/٧ في مقر اللجنة الكائن بمنطقة الرميثية ق٤ بجانب فرع الجمعية
للاستفسار يرجى الاتصال على الأرقام التالية: ٥٦٤٦٥١٠ / ٩٢٦٥٠٥٢ الرمز ٤ - ٩٦٥١٩٣٨

عن أبي يعلى معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». (متفق عليه).



رأي القارئ

التاريخ يعيد نفسه.. ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾

عندما غزا تيمورلنك الشام، ووصل إلى دمشق استعصت عليه فأرسل رسولاً ينادي أنه يريد الصلح، فاختلف أهل دمشق، حيث عارض نائب القلعة ومن معه وهدد بإحراق المدينة غير أن الكثرة أرادوا الصلح «السلام» مع عدوهم واختاروا القاضي تقي الدين بن مفلح، ليقود «المفاوضات» فذهب ابن مفلح إلى تيمورلنك الذي طلب منه «الطقزان» وهي تسعة أنواع من المآكل والمشارب والملابس عربون وفاء، عند ذلك جمعت له هذه بسرعة وذهبوا بها إليه وهم يطمعون أن يرضى عنهم غير أنه غضب وقال أريد ألف ألف دينار، فقام ابن مفلح وأعوانه بجمع هذا المبلغ وبسرعة وذلك لكثرة أموال الناس، وعندما وضعت الأموال أمام تيمورلنك غضب ووكّل من يذيق ابن مفلح وجماعته العذاب الشديد وكان هذا أول الغدر، لكن أحداً لم ينتبه لذلك، استمر ابن مفلح في طريق الاستسلام، وقد كانت سرعة جمع المال دليلاً على ثراء أهل دمشق فأراد تيمورلنك المزيد، فطلب منهم جمع ألف تومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار ويكون المجموع ببساطة عشرة ملايين دينار من الذهب، وقد استخدم ابن مفلح «الفلقة» مع أهل دمشق لإرغامهم على الدفع وكان هذا أشد شيء على أهل دمشق، أن يكون ابن مفلح راعياً لمصالح عدوهم، وبعد ستة أسابيع تم جمع المال المطلوب، وذهب ابن مفلح بالمال وهو يرجو رضا تيمورلنك ورحيله، ولكن عندما وضع المال أمامه قال: «هذا المال بحسابنا ثلاثة آلاف ألف وباقي عليكم سبعة آلاف ألف ويظهر أنكم عجزتم»، عند ذلك كاد ابن مفلح أن يموت قهراً فهو أغضب أهل دمشق، وأغضب تيمورلنك غير أنه لم يكن أمامه سوى الاستمرار على هذا الطريق، فطلب تيمورلنك جمع مخلفات الجيش المصري من السلاح والمال والبغال وكل جليل أو حقير، وبعدما جمعت له طلب إخراج أموال التجار الذين هربوا قبل وصوله فتم له ذلك، وقد كان بعض أهل دمشق ممن أخذت أموالهم بدل جباة تيمورلنك على أموال التجار الهاربين عملاً بالمثل القائل: «إذا عمت المصيبة خفت»، وقد جمع تيمورلنك أموالاً لم يكن يحلم بها وبعدما تأكد أنه لم يبق للتجار شيء في دمشق استأنف المفاوضات، وطلب من أهل البلد إخراج كل ما لديهم من الخيل والبغال والحمير والجمال فأخرجت جميعاً.

ولم يقف الاستسلام عند هذا الحد، بل طلب تسليم الأسلحة التي بحوزة الشباب، فجمعت له من قبل ابن مفلح وأعوانه، وبعد ذلك اتضح للجميع من نتيجة المفاوضات أن تيمورلنك كسب كل شيء، وأهل دمشق خسروا كل شيء، وبعد ذلك دخل تيمورلنك دمشق وعاث فيها فساداً وأحرقها كلها، ولم يبق إلا قصص البطولات النادرة التي ضاعت وسط الاستسلام والخذلان والضعف، الذي صاحب من تفاوض مع تيمورلنك، وبعد رحيل تيمورلنك بدأ عذاب المنافقين ومن باعوا أهلهم وشعبهم وأرضهم لعدوهم فقد مات ابن مفلح قهراً، وكان كثيرون من أمثاله يتمنون الموت دون أن يجدوه.

هذه قصص من التاريخ نرى أنها عادت ولكن بشخصيات مختلفة وأساليب جديدة غير أن النتيجة واحدة وهي أن عدوك لن يرضى عنك مهما قدمت له، بل يطمع في المزيد، فهل من معتبر وهل من متعظ في هذه الأيام التي تشهد ما يسمى بمسيرة السلام؟.■

سالم عبدالله البهدل

القصيم - بريدة - السعودية

ديمقراطية عرجاء لواقع مأساوي

كانت الحرب الأهلية في اليمن عام ١٩٩٤م حرباً شاملة في إطار دولة واحدة بين جيشين كل منهما قائم بذاته، أخذ الاشتراكيين زمام المبادرة أعطاهم بعداً استراتيجياً في توجيه دفة المعارك، ولم يكن هناك بد من أن يلجأ المؤتمر إلى الإصلاح طلباً للعون مع تقديم بعض التنازلات وفشل الانفصال، وقويت أواصر الوحدة، وتغيرت خريطة اليمن السياسية بخروج الاشتراكي الذي حل محله الإصلاح كحليف قوي ومؤثر، ولكن بعد ثلاث سنوات فقط لم يجد المؤتمر أدنى صعوبة في الفوز في الانتخابات بصورة تؤهله للحكم منفرداً ولأول مرة بعد الوحدة.

إنه سيناريو مكرر في واقعنا العربي منذ عام ١٩٥٢م وحتى الآن.■

وائل إبراهيم صابر الحديني

الدمام - السعودية

تساؤلات

إلى متى الظلام؟ .. إلى متى المنام؟
إلى متى نعيش في دوامة الزحام؟
إلى متى أبكي على زماننا.. أصيح
متى نرى فعلاً بلا كلام؟
يا أمتي.. يا طائراً جريح
يا رجلاً مكسر العظام
يا أمة القرآن والفصيح
قد خبط القول مع الكلام
إلى متى أبكي على معذب فقير؟
إلى متى أبكي جريحاً غاله الحقير؟
حتى متى قد طال لي الصيام؟
متى نرى الخط إلى الأمام؟
حتى متى الجسم بارتطام؟
يا أمتي المريضة..
هل فاتك الواجب والفريضة؟
لم تحفظي الإسلام من عدوه الحقود
من كفر ومن يهود لم تحفظي الزمام.

حسن علوي - البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: سعيد سعد أبو سعود: الدمام - السعودية:** صحيح أن الأموال العربية في الخارج مرتبطة بالدولار، فإذا انهار الدولار انهارت قيمة أموالنا، وصحيح أيضاً أن أموالنا تسهم إلى حد كبير في المحافظة على قيمة الدولار، فإذا سحبت هذه الأرصدة أصبح الدولار في وضع لا يحسد عليه، لكن الصحيح أيضاً أن أموالنا في الخارج ما هي إلا أرقام في حسابات البنوك لا نملك استعادتها أو الاستفادة منها بالقدر الذي نشاء، مثال ذلك الأرصدة الإيرانية والليبية وغيرها ومثال آخر عندما أرادت إحدى دولنا أن تسحب من رصيدها لتمويل إعادة الإعمار منحت قرضاً مخفف الفائدة بدل أن تسحب من مدخراتها في البنوك الغربية.

● **الأخ: أحمد جاويد الأفغاني - مكة المكرمة:** نعتذر عن الحديث في موضوع الإنترنت، حيث إنه بحاجة إلى دراية وإحاطة وتخصص، وبإمكانك الاتصال بإحدى شركات الكمبيوتر لاستجلاء الأمر والوقوف على حقيقته.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ صفر ١٤١٨هـ - ٢٤ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

نظرة حول الانتخابات الجزائرية

بعد مرور أربع وستين شهراً من إلغاء نتائج الانتخابات الاشتراعية التعددية الأولى في حياة الجزائر الفتيّة، وبعد التجربة الدموية العريضة المستمرة التي ما تركت قطاعاً ولا مجالاً إلا واجتاحته، وبعد ظهور إفرازات جديدة على كل المستويات ابتداءً من نفسية الفرد المعايش للأزمة إلى الأيادي المدبرة للأزمة، إلى السلوكيات المتعاملة مع الأزمة، قلنا لعل هذه المرة تكون فرصة لتدارك الأمر وترك المسألة تسير بكل حرية ونزاهة.

لكنه تطالعنا الأخبار ان انتخابات الخامس من يونيو كانت بمثابة ديكور جديد مغاير للديكورات السابقة بتنفيذ نفس الأيادي ونفس العقليات القديمة التي تصب في أهداف الخطة التي اتبعتها المؤسسة العسكرية الرافضة لأي عملية ديمقراطية نزيهة، هذه الخطة قد وضعتهم أمام حقيقة فرضت عليهم استيلاء حزب جديد «التجمع الوطني الديمقراطي» لإعادة بناء التيار الوريث لحركة «جبهة التحرير الوطني» الموسومة بالانحرافات والأخطاء التي طبعتها منذ الاستقلال، غير أن أساليب الماضي بقيت نفسها ولم تتغير إلا بالمقدار المفروض في الشكل لضمان صورة الديمقراطية المطالب بها في الداخل والخارج.

إن هناك تجاوزات كثيرة حصلت أثناء الانتخابات الأخيرة وُصفت بأنها جاءت على شكل عدواني لتتوج «العرس الديمقراطي» وتكرس التقاليد الديمقراطية الناشئة:

- تحيز الإدارة إلى حزب السلطة «التجمع الوطني الديمقراطي».

- زيادة عدد المكاتب المتنقلة من غير مبرر والتي بلغت خمسة آلاف مكتب من أصل خمسة وثلاثين مكتب اقتراع في جميع أنحاء الجزائر لتصويت الجزائريين الرحّل.

- القيود التي مورست على المراقبين الدوليين من إجراءات أمنية مشددة ومراقبة نشاطهم، إلى منعهم الحضور إلى مراكز الانتخابات أو عملية الفرز.

- اختطاف بعض صناديق ومحاضير الاقتراع.

- فتح الصناديق قبل الموعد المحدد لها، والتي وصفها الأستاذ محفوظ نحناح بأنها بمثابة «يد القطة المليئة بالمخالب داخل الصناديق».



■ جانب من الاقتراع

إن هذه التجاوزات تعكس في حقيقة الأمر إرادة السلطة العسكرية في إبقاء نظام الحزب الواحد في إطار تعددية شكلية وتعطيل آليات تغيير الحياة السياسية.

والأغرب في هذا يتمثل في ردود فعل الدول العربية على نتائج الانتخابات التي اتسمت بعدم التعليق على التزوير والتجاوزات الحاصلة فيها، وهذا بالرغم من تقرير بعثة المراقبين الدوليين التي أشرفت عليها هيئة الأمم المتحدة والذي في ضمن بيانه «إن هناك تجاوزات وحوادث حصلت من النوع الذي يؤثر على شفافية العملية الانتخابية وحيادها»، وقد اكتفت هذه الردود بتأييد جهود الرئيس زروال ووصف مناخ إجراء عملية الانتخابات بأنه هادئ نوعاً ما؟

فالظاهر أن العواصم الغربية قد أصبحت لها قناعة كبيرة في عدم انتقاد السياسة الداخلية في الجزائر ودعم السلطة إلى حد كبير مقابل ضمان مصالحها الاقتصادية وإقصاء التيار الإسلامي، مهما كان فدولة العسكر قد أمنت استمراريتها من غير تنازلات كبيرة للمجتمع المدني، والسؤال اليوم عما إذا كان هذا النظام قادراً على إطفاء نيران الفتنة التي حصدت آلاف الأرواح؟ ■

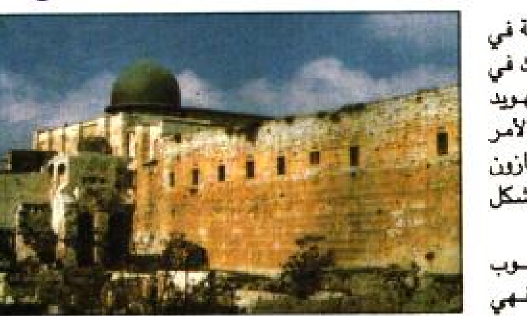
د. يزيد بو رحمة - باريس - فرنسا

هل هي مقدمة لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى؟!

إذا أردنا أن نعرف مخططات الصهيونية في القدس فعلينا أن ننظر إلى الأحداث التي تحدث في القدس هذه الأيام، ومن هذه الأحداث محاولة تهويد القدس، والتي سيتبعها أحداث أعظم من ذلك الأمر ومنها بناء هيكل سليمان المزعوم، ولكن اليهود يمتازون بطول النفس ودراسة الأمر، ووضع المخططات بالشكل الكامل قبل الإقدام على تنفيذ أي مشروع.

ونظراً إلى خوف الدولة العبرية من الشعوب الإسلامية وليس من الحكومات الإسلامية، فهي تتحرك ببطء لتنفيذ مخططاتها حتى لا تثير حفيظة الشعوب الإسلامية، ولو كان الخوف من الحكومات الإسلامية لكان اليهود قد أنهوا جميع مشاريعهم، وأول ما يسعون إليه الآن هو الحصول على اعتراف معظم دول العالم على أن القدس عاصمة لهم.

بعد ذلك يكون لهم الحق في هدم المسجد الأقصى، لأن القدس أصبحت عاصمة لهم ولهم الحق في فعل ما يشاءون أسوة بدول العالم التي تفعل ما تشاء في عواصم دولهم، لذلك سوف يهدم المسجد الأقصى ويبنى هيكل سليمان المزعوم، ونؤمن بعد ذلك بالأمر الواقع، ولكن هذه دعوة إلى العالم الإسلامي أن يمنع هذه المُخططات قبل تنفيذها «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز». ■



■ المسجد الأقصى المبارك

علي بن دليه الأسمري - الهدا - الطائف - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

المساعدات الأمريكية المشروطة

من أساليب الخداع التي انتهجتها الولايات المتحدة في المجال الدولي ما عُرف ببرامج المعونات الخارجية التي تُقدَّم لعدد من الحكومات على سبيل الإغواء أو الاسترضاء.

وقد أثبتت دراسات علمية عديدة أن المستفيد الأول من هذه البرامج على المستويين السياسي والاقتصادي هو الولايات المتحدة وليست الشعوب التي ترسل إليها المعونات، فعلى المستوى السياسي ترتبط المعونة بمواقف سياسية ترتهن فيها إرادة واستقلال الدولة المتلقية بما تريده الولايات المتحدة وحدها، وعلى المستوى الاقتصادي فإن مايسمى بالمعونة الأمريكية يتسبب في تحويل اقتصاديات الدول المتلقية إلى اقتصاديات تابعة تظل تدور في فلك الغرب وتوجهاته.

فالمعونة لا تقدم إلا وفق شروط معينة، فإذا قدمت الولايات المتحدة القمح فإنها تحظر على الدولة المتلقية أن تحقق الاكتفاء الذاتي من القمح ولو كان ذلك ممكناً من الناحية العملية، بل إن سعر القمح المنتج محلياً في كثير من الأحيان يكون أرخص من سعر القمح المستورد.

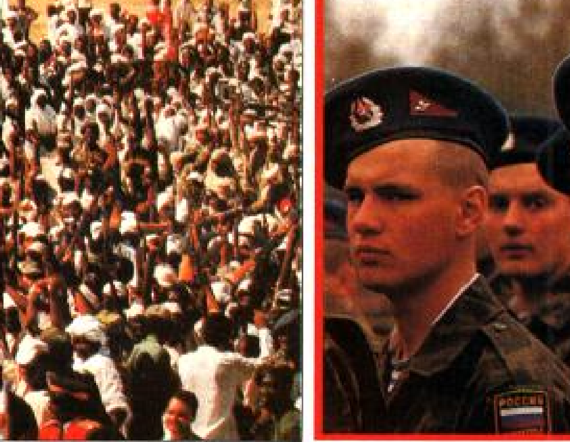
وعلى سبيل المثال فإن الشقيقة مصر بمالديها من أراض واسعة ومياه وافرة بإمكانها الاستغناء عن المعونة الأمريكية وتحقيق الاكتفاء الذاتي بل وتصدر الفائض، فلماذا تعتمد في مصادر رزقها على المعونات الأمريكية المذلة؟!.

وإذا كانت المعونة نقدية فهي تشترط استيراد المنتجات الأمريكية والتعامل مع الشركات الأمريكية والخبراء الأمريكيين والنقل على شركات أمريكية وشراء قطع غيار أمريكية، وأخيراً يشرف الأمريكيون بالكامل على كل مشروعات المعونة وهذه البنود تلتهم أكثر من نصف المعونة المزعومة وترسخ التواجد الأمريكي ضمن عناصر حياة هذه الدول.

لذا لم يكن غريباً أن ينادي عدد من الكتاب والباحثين الوطنيين إلى أن تبادر الدول العربية والإسلامية التي تتلقى مثل هذه المعونات الخادعة إلى إعلان استغنائها عنها والاعتماد على سياسة اقتصادية مستقلة تقوم على استغلال الموارد البشرية والمادية المتاحة، والحد من الإسراف وإحكام الرقابة على منافذ الفساد والتسيب، فهذا أولى من التسابق إلى طلب المعونة من دولة تعادي العرب والمسلمين. ■



روسيا على طريق الانهيار.. والسبب سرطان الفساد في المؤسسات السيادية.. حلف الشيطان بين المافيا وقادة الجيش.. وعصابات الإجرام المنتشرة في كل مكان.. التفاصيل ص (١٨-٢٧).



نماذج فريدة من الشعب السوداني وسط الحصار.. ص (٣٢).



استراتيجية لمواجهة التحدي الأمريكي بشأن القدس.. التفاصيل ص (٢٨-٣٠).



محنة طلاب تركستان الشرقية في باكستان.. ص (٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الآن في الأسواق **الابن البار** الفيلم الكارتوني

هو من أدرك فضل والديه ووجوب طاعتهم وهو الذي يسعى لخدمتهم لكي ينال رضاهم..
وقد تعترض طريقه العديد من المصاعب.. وعليه أن يمضي في طريقه سعياً لرضاء والديه..



إعـــــــــــــــلان

يعقد المركز الإسلامي في آخن
عدة دورات تدريبية مكثفة في:

علـــم إدارة الأعمـــال

إدارة المؤسسات العامة (المؤسسات ذات النفع العام)



وذلك لرفع مستوى الأداء الإداري والارتقاء به للعاملين في المركز والمؤسسات الإسلامية المتعاونة معه ولهذا الغرض ينوي المركز التعاقد مع:

متخصص في العلوم الإدارية

لمدة ثلاثة أسابيع للقيام بهذه الدورات تحضيراً وتقديماً وإدارة، فيما بين ١٩/١٢/١٩٩٧ الى ١٢/١/١٩٩٨، وتتناول الدورة المحاور الآتية:

١ - تنظيم وإدارة الاجتماعات
٢ - مبادىء التخطيط
٣ - صنع القرار والتنفيذ
٤ - أسس المتابعة والتقويم

الشروط

١ - الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الإدارية ويفضل من له خبرة في إدارة المؤسسات العامة.
٢ - اجادة اللغة العربية.

الأوراق المطلوبة :

١ - السيرة الذاتية (C.V) مرفق بها صورة شمسية حديثة.
٢ - صورة عن الشهادات العلمية الحاصل عليها.
٣ - قائمة بالكتب والمقالات المنشورة.
٤ - الكتاب أو الأوراق التي تمثل مادة الدورة.

المميزات :

١ - تذكرة سفر من محل الإقامة الى المانيا ذهاباً وعودة.
٢ - اقامة كاملة اضافة الى ٥٠٠ مارك الماني عن كل اسبوع.

ترسل الطلبات حتى تاريخ ٣١/٨/٩٧ على العنوان التالي:

M.Mansour. Islamisches Zentrum Aachen,
P.O.Pox 664, 52007 Aachen, Germany

هذه المنظمات والتجمعات المشبوهة

يدرك الصهاينة منذ القدم كُره العالم لهم، ومقته لخططاتهم وتوجهاتهم التي تسعى لتخريب العالم وبسط سيطرة اليهود عليه، ولذلك فقد اتخذت الصهيونية لنفسها أشكالاً مختلفة، وتخفَّت في مؤسسات ومنظمات لها ظاهر خادع تدعي خدمة الإنسانية وهي في الحقيقة لا تخدم إلا الصهيونية.

ومن بين المنظمات التي انكشفت علاقتها بالصهيونية الماسونية التي تغلغلت في عدد من بلاد العالم وفي المنطقة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وأصبح لها ذيول وأتباع ومنظمات وهيئات تشعبت أسماؤها، وتعددت مسمياتها، وكثرت تخصصاتها..... منها ما هو للرجال، ومنها ما هو للنساء، وهي في مجملها ليس لها من هدف سوى فصل الشعوب الإسلامية عن الدين والعقيدة والقيم، وربطها بقوى وأجهزة خارجية، ومحاربة بذور الخير والنماء في مجتمعاتنا، وتسليط الأقلام والألسنة للهجوم على كل عمل فيه نفع للناس، فهذا هو هدفهم، وإن بدا للسذَّج والمغفلين أنهم يقومون ببعض أعمال النفع العام، أو تشدَّقوا بأنهم يحاولون بناء «الإنسان الحر المستقل» حسب زعمهم.

وقد نشر عدد من الصحف مؤخراً فحوى رسالة وجهها المجلس الأعلى الفرنسي التابع للمحفل الماسوني الأسكتلندي في ٤ فبراير الماضي إلى رئيس المحفل الماسوني الكبير في تركيا، فماذا تقول الرسالة؟ تقول إن الحكومة التي يتزعمها حزب الرفاه قد أساءت إلى «اتحادنا الأخوي»، وأنها أحنت رأسها إلى ضغوط «المتدينين الرجعيين»، وعليه فإنه يجب إسقاط هذه الحكومة، وتقترح الرسالة لتحقيق هذا الهدف التنسيق مع «الإخوة» العاملين في الصحافة والمؤسسات المعنية، وأخذ عدة تدابير ضرورية أخرى للضغط على الرفاه، وإجباره على ترك السلطة، والعمل على إيجاد ظرف سياسي يزعزع ثقة الناخبين ويضعف كل توجه صوب حزب الرفاه.

وهكذا تكشف الرسالة موقف الماسونية من حكومة أربكان ومن كل عمل إصلاحي، كما تكشف تغلغل تلك الدعوات الهدَّامة في مختلف الأوساط وزرع عملائها في الأماكن ذات الثقل والحساسية وأجهزة الإعلام، وقد امتثل هؤلاء العملاء لتعليمات الماسونية وشنوا حرباً شعواء على حكومة أربكان محاولين محو كل إنجاز حققته، وإلصاق كل نقيصة بها، وتنفير الناس منها وإظهارها سبباً لكل مشكلة.

وقد يشكك البعض في مثل هذه الأخبار بزعم أننا مصابون بعقدة الشعور الدائم بالمؤامرة الخارجية ونقول إن المؤمن «كيِّسٌ فطن»، وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني».

إن المؤامرات تحاك حول المسلمين من كل جانب لإضعافهم وتفتيت وحدتهم والتشكيك في معتقداتهم، ومن واجبهم أن يقفوا بحزم ضد تلك المؤامرات وتلك المنظمات.

ومن الأساليب الجديدة لخدمة الصهيونية المنظمات العديدة التي انتشرت في أوروبا وأمريكا وينضم إليها كل طامح في الوصول إلى السلطة والنفوذ والتي يتاح لها بحكم مكانة المنتمين إليها أن تشارك في صنع القرارات السياسية الخطيرة على مستوى العالم، ومن بين هذه المنظمات التي رسَّخت موقعها ونفوذها على مستوى دولي مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، ومجلس الكنائس العالمي، ومجلس الكنائس الأمريكي، ومنظمة بيلدربرجرز التي عقدت اجتماعاً سرياً في ولاية جورجيا الأمريكية قبل أسبوعين حضرته ١٢٠ شخصية بارزة.

وعن هذه المنظمة الأخيرة تساءلت الصحف عن سر اجتماع شخصيات مثل هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي اليهودي الأسبق، وملكة هولندا التي تعد بلادها معقلاً من معاقل اليهود، وديفيد روكفلر رجل المال اليهودي المعروف، ولويس جيرستنر رئيس شركة «آي بي إم» للكمبيوتر، وكولين باول رئيس الأركان الأمريكي السابق، فضلاً عن محافظين لبنوك مركزية وصحافيين وغيرهم، ولكن أحداً لم يقدِّم الجواب أو يتعرَّض لمثل هذه المنظمات.

ونحن نتساءل بدورنا إذا كان اجتماع هؤلاء لخدمة البشرية ونفعها، فلماذا يتم اجتماعهم في سريَّة مطلقة وخلف أبواب مغلقة تحت الحراسة؟

لقد عرفت هذه المنظمة لأول مرة إثر اكتشاف أحد لقاءاتها السريَّة في فندق بيلدربرج في هولندا عام ١٩٥٤م، ومنذ ذلك التاريخ دخلها عدد كبير من كبار السياسيين في العالم، والحديث يطول عن أولئك الذين بزغ نجمهم في سماء السياسة الدولية بعد التحاقهم بها، ومنهم الرئيس الأمريكي الحالي الذي شارك في اجتماعاتها عام ١٩٩١م، وبعدها أصبح رئيساً للولايات المتحدة، وخدم الصهيونية كما لم يخدمها أبناؤها المخلصون.

إن الواجب يقتضي من أبناء الأمة الإسلامية الحذر من أمثال تلك المنظمات والتجمعات المشبوهة والتي تحاول إغراق مجتمعاتنا وإفسادها، ومن تورط في الانخداع بمثل هذه المنظمات والتجمعات عليه أن يسرع بالانسحاب منها، كما يقتضي الواجب من الحكومات أن تقف بالمرصاد لتلك الأنشطة وتمنع تغلغلها في بلادنا حفاظاً على ديننا وقيمنا وأخلاقنا، لا سيما بعد أن تكشَّفت حقيقة تلك المنظمات وأهدافها وأغراضها ووقوفها إلى جانب أعداء الإسلام .. أعداء الإنسانية.■

محطات محلية

● خمور رغم أنف المسافرين!!

ملحق بإحدى السفارات الكويتية مضى على وجوده أكثر من ٢٠ عاماً في عاصمة عربية «شرق أوسطية» يقوم بالاشتراك مع موظف معين في المكتب، وينتمي إلى جنسية البلد نفسه للملحق الصحي... حيث يقوم الاثنان بتجميع جوازات المسافرين من المرضى ومرافقيهم وتسجيلها بالسوق الحرة في المطار بهدف صرف وشراء مشروبات روحية «خمور» باسم هؤلاء، ودون علم أصحاب الجوازات وذوي الشأن!!

إدارة المكتب الصحي اكتشفت الأمر، وقامت بالتحقيق مع الموظف غير الكويتي، وعندما اعترف بما أسند إليه صدر قرار بفصله عن العمل، وهذا شيء جيد ومتوقع من إدارة المكتب التي قامت بهذا العمل التأديبي والرادع..

ولكن!!!

المفاجأة والطامة أن الموظف الكويتي ظل في موقعه ومركزه دون مساس أو حتى مساءلة!!

إن إدارة المكتب من المفترض أن تُبعد عن نفسها الشبهات أو الأقاويل فتقوم بتطبيق القانون على الجميع سواسية وذلك لقطع دابر السوء.... وظلال الشك أمام الناس...

ووجود هذا الشخص حتى الآن في مكانه يفتح باباً قد يكون المكتب عاجزاً عن إغلاقه!! ولتضع إدارة المكتب نصب عينيها حديث رسول الله ﷺ: «إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد!! وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، وفي رواية «لقطع محمد يدها»..

إننا نطلب التحرك بسرعة لإيقاف من يستهتر بمشاعر المسافرين دون حياء أو خجل أو دين، ويقوم بتجميع بعض الدنانير على حساب الناس... لمجرد نزوة عابرة... ألا هل بلغت اللهم فاشهد...

ملاحظة: توجد لدينا صورة من قرار فصل الموظف المعين.

● «الله بالخير»!!

في المقابلة التي أجرتها صحيفة «الحدث» الأسبوعية مع الكاتب الصحفي محمد مساعد الصالح استوقفتني إجابة «أبو طلال» حول العلاقة بين الحرية والتحرر يقول:

«كل كويتي لديه تناقض، أنت تؤمن برأي معين، ولكن عندما تريد تطبيقه على أسرتك تجد نفسك متزمتاً، أنا أؤمن بأشياء لكن لا أستطيع أن أطبقها على أسرتي»!!

مثلاً الذين يعاكسون البنات أنا أرى أن هذا حق للشباب المحروم، لكن عندما أكون بصحبة واحدة من بناتي وأجد شاباً «يخز» (أي ينظر ويحملق) أتضايق وأقول والله عيب!!».

ونحن نقول: إن ما نطقت به صحيح، ولذلك عندما جاء شاب للرسول ﷺ وطلب منه أن يسمح له بالزنى، فسأله الرسول ﷺ إن كان يرضاه لأمه أو أخته أو خالته أو عمته والشاب يجيب في كل مرة بلا.

فقال له الرسول ﷺ: فكيف ترضاه لنفسك؟! فطلب أن يدعو له ودعا له الرسول ﷺ فأصبح أبغض شيء إلى قلب هذا الشاب هو الزنى.

فمن لا يرضى ذلك لنفسه فحري أن لا يرضاه لغيره.

● وزارة التحصيل:

وزارة المواصلات تخرج علينا في كل يوم بطريقة لتحصيل الفواتير... وفي ذلك تسبب «ربكة» للناس وللموظفين في الوزارة أيضاً!!

ولا ندري ما السر في ذلك؟! وما سبب تجميع الناس وتكديسهم أمام مكاتب التحصيل في «سنترال» المواصلات!!

هل تتلذذ الوزارة بهذه المعاناة؟ أم أصبح هدفها الأول هو أن تكون المحصل رقم (١) في الحكومة وتجلب لها الأموال بأكبر قدر ممكن من الناس؟! في السابق كانت الفاتورة عندما تصل إلى مبلغ ١٠٠ دينار فكان يتم الاتصال أتوماتيكيا بصاحب الخدمة ويعطى فترة معينة تكون كإنذار له، وتعتبر كافية حيث إن مبلغ ١٠٠ دينار وفترة الإنذار ٣، و ٤ مرات كافية لقطع الخط.

أما الآن فالأمر لا يتعلق بالمبلغ... فمن لديه اشتراك وقد يكون مسافراً أو لديه أكثر من خط ولا يدري إن جدد اشتراك أحد الخطوط والاشتراك هو ٣٠ ديناراً للمنازل... وإذا به يفاجئ بقطع الخط عنه دون إنذار أو إعلام من المواصلات!!، بل قد تقطع عنه الخدمة لتأخره عن دفع دينار واحد مضى عليه سنة واحدة !!.

وإذا ذهب لسداد المبلغ قد يحتاج ساعات للسداد بسبب الفوضى والزحمة هناك... حيث إن الوزارة لم تستعد لهؤلاء الناس!! فقط تقوم بقطع الخط «وبعدين يصير خير»!!■

في الصميم

أشواك تربوية!

نشرت إحدى الصحف المحلية بأنه تم طرد مدرس «بريطاني» قام بتسريب وبيع أسئلة الامتحانات الخاصة بإحدى المواد العلمية، حيث كان يتقاضى مبلغ ٥٠ ديناراً عن كل طالب يرغب بشراء تلك الأسئلة.

وفي مدرسة ثانوية تابعة لإحدى المناطق التعليمية تم استدعاء مائة مدرس للتحقيق معهم في مهزلة يندى لها الجبين، حيث تم استجواب المدرسين بالطابور لمعرفة كيفية تسريب وبيع أسئلة الامتحانات، بل وعملية تنجيح بعض الطلبة، وهناك درس «الزبدة» الذي يحتوي على خلاصة أسئلة الامتحانات وتعطى للطلبة ليلة الامتحانات!!

وفي ثانوية مقررات لإحدى المناطق يدور الهمس بأنه تم تسريب أسئلة الامتحانات النهائية، حيث تقوم مجموعة من المدرسين ببيع أسئلة الامتحانات مقابل ١٠٠٠ دينار لتلك الأسئلة.

وقد تم إنهاء عقد اثنين من المدرسين العرب بينما تم التحفظ على ٦ مدرسين آخرين من جنسية عربية أخرى، حيث تحفظت المنطقة التعليمية عليهم!!.

وهناك حديث عن ناظر ثانوية لإحدى مناطق العاصمة تدور حوله الشبهات!!

وابنة إحدى الناظرات معروفة بمستواها العادي بين الطالبات ولكنها تحصل على الدرجات النهائية في كل الامتحانات وبمعدل ٤ نقاط كاملة.

ونشرت إحدى الصحف رسالة لإحدى الأمهات عن حاجة ابنتيها لدرجتين فقط للنجاح ولكنهما أعادتا السنة، بالمقابل هناك طلبة وطالبات قد يحتاجون إلى ١٠ درجات وتتم مساعدتهم وينجحون وينقلون إلى المراحل التالية للدراسة.

لقد أصبحت العملية ظاهرة، ولمجرد المحسوبية والواسطة.. فكم من طالب يقع عليه الظلم لا لشيء سوى لعدم وجود من يسنده!.

وإذا كانت هناك لجان فيجب أن تنصف كل طالب في أي مرحلة كانت وفق ضوابط معينة وعادلة بين الجميع، لا أن تكون هناك لجان رحيمة وأخرى شديدة، فكل الطلبة هم أبناؤنا والأمر مرتبط بمستقبل أجيال قادمة وواعدة.

وإننا على ثقة تامة وكاملة بأن د.عبدالله الغنيم - وزير التربية - سوف يعيد الأمور إلى نصابها بكفاءته وإخلاصه، والأمر يتطلب أن يتحرك الوزير سريعاً وبقوة، فالمسألة لم تعد تحتمل وجود هذه المهازل التي تحدث، ولابد من حزم وعزم وإعادة هيبة العلم والمدرسة للناس.

إننا نأمل أن يتم في عهد الوزير تصحيح وتعديل الهرم المقلوب الذي أشير إليه في مرات سابقة، ومطلوب من نواب مجلس الأمة أن يقفوا مع الوزير د.الغنيم في وجه المخالفات الصارخة التي أصبحت تهدد الصرح التربوي والله الموفق ■.

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يؤكد على ضرورة الاهتمام بالوضع التعليمي

كتب : خالد بورسلي : واصل مجلس الأمة في جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء الماضي مناقشة القضية التعليمية، وقد أكد النواب خلال المناقشة على ضرورة الاهتمام بالوضع التعليمي في البلاد من خلال وضع استراتيجية طويلة المدى تأخذ في اعتبارها الأهداف المرجوة، وقد أرجعت المناقشات المشكلة التعليمية إلى عدم توافر الدعم المالي المطلوب بالإضافة إلى القصور الذي يشوب بعض جوانب العملية التعليمية وكذلك عدم توافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل.

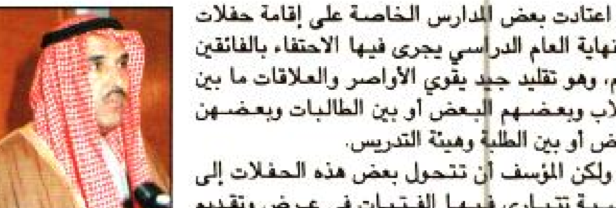
وفي تعقيبه على مناقشات النواب قال وزير التربية إن القضية التربوية والتعليمية تحتل مقدمة سلّم أولويات العمل الحكومي، وأن هناك جدية من قبَل المؤسسات التربوية والتعليمية للوصول إلى أقصى حالات التوافق من مخرجات العملية التعليمية ومتطلبات سوق العمل.

وأكد وزير التربية أنه جرى بحث مكامن الخلل في الوضع التربوي وتحديد المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية كخطوة أولى نحو معالجة جميع السلبيات الموجودة في هذا المجال.

وقد وافق المجلس على عدة ميزانيات للهيئات الحكومية ومؤسساتها■.

مطلوب تدخل الأخ الفاضل وزير التربية

مدارسنا.... هل أصبحت مسارح لعرض الأزياء؟



■ وزير التربية

اعتادت بعض المدارس الخاصة على إقامة حفلات في نهاية العام الدراسي يجرى فيها الاحتفاء بالفائقين منهم، وهو تقليد جيد يقوي الأواصر والعلاقات ما بين الطلاب وبعضهم البعض أو بين الطالبات وبعضهن البعض أو بين الطلبة وهيئة التدريس.

ولكن المؤسف أن تتحول بعض هذه الحفلات إلى مناسبة تتبارى فيها الفتيات في عرض وتقديم المهرجانات المختلطة، وتنتهز الصحف هذه المناسبة لنشر صور الطالبات في هيئتهن المتبرجة المبتذلة حتى كأنهن راقصات على المسارح لا في مدارس تربي الفضيلة والآداب قبل العلم، ولعل مما شجع المدارس على ذلك موقف الحكومة الأخير الرافض لمشروع قانون منع الحفلات الماجنة وعروض الأزياء.

إن واجب وزارة التربية ومجلس الأمة يقتضي منهما التدخل لوقف هذه المظاهر ووضع نظام للإشراف على أعمال المدارس الخاصة، سواء المناهج والحصص الدراسية أو الاحتفالات والأنشطة الاجتماعية والرياضية، وعلى أصحاب المدارس أن يراعوا قيم المجتمع ويدركوا الفارق الكبير بين المدرسة والمسرح، فلا نريد من مدارسنا أن تخرج جيلا لا يعرف ربه، فالذي لا يعرف ربه لا يخلص لوطنه■

ومسابقة جمال للفلبينيات !

ذكرت صحيفة «كويت تايمز» اليومية الناطقة بالإنجليزية أن رابطة السيدات الفلبينيات في الكويت أقامت مهرجاناً في فندق شيراتون لاختيار ملكة جمال الجالية الفلبينية في الكويت!.

وقالت الصحيفة في عدد ١٥ يونيو الماضي إن الحفل رعته مؤسسات وشركات كويتية وحضره سفراء، وقناصل أفارقة وعرب وشخصيات مصرفية واقتصادية كويتية، وأشارت إلى أن المهرجان يتم للمرة الثانية، ونحن نتساءل: متى كانت المرة الأولى؟ وماهي الضوابط التي تحكم مثل هذه المهرجانات التي يختلط فيها الجنسان حتى أن الجريدة قالت إن شهود المهرجان كانت عيونهم مليئة بالإعجاب بالمشاركات؟ والعجيب أن نجد من يدافع عن تلك المهرجانات الخليعة بدعوى تعدد الثقافات في المجتمع الكويتي، وكأن هذا مبرر لهدم قيم المجتمع وأخلاقياته■.

في قضية ناقلات نفط الكويت:

المجلس الأعلى للقضاء يبرىء ساحة وكلاء النيابة

كتب: خالد بورسلي: أعلن المجلس الأعلى للقضاء نتائج التحقيق في رسالة وزير العدل التي أشارت إلى حصول بعض وكلاء النيابة على أموال عامة دون وجه حق، بناء على طلبات تقدموا بها للقيام بمهمات سفر إلى بعض الدول الأجنبية لجمع المعلومات والاستدلالات الخاصة بقضية اختلاسات شركة ناقلات نفط الكويت، وتمت الموافقة عليها جميعاً.



■ محمد ضيف الله شرار

وقد أشار المجلس الأعلى للقضاء إلى أن رئيس التفتيش الذي حقق في اتهامات الوزير رأى أن أفعال وكلاء النيابة لا تعتبر جريمة وأنه لم يثبت حصول أحد من رجال النيابة على ما ليس حقا له، إذ لم يتقاض أي منهم إلا ما يستحقه من نفقات سفر عن تكليفه بمهام خارج البلاد، وفي إطار الصالح العام.

كما أكد المجلس الأعلى للقضاء في مذكرته خلو الأوراق من أركان أي جريمة جزائية في حق أعضاء النيابة محل المساءلة، وأن ما صاحب بعض الإجراءات من مخالفات إدارية إنما كانت وليدة أخطاء إجرائية، لا شأن لوكلاء النيابة بها.

هذا وقد أشار رئيس التفتيش القضائي في مذكرته إلى أن الأوراق تنبئ عن وجود اتفاق مسبق بين النيابة العامة والشركة على أن يتولى بعض أعضاء النيابة المشاركة في المهمة المنوطة بلجنة التحقيق في التجاوزات المالية والمشكلة بمعرفة الشركة وذلك بالإضافة إلى عملهم، مع تحمل الشركة نفقات سفرهم، وعلى أثره قام أعضاء النيابة بمباشرة المهام المكلفين بها خارج البلاد مع اللجنة، وإذ خلا قانون تنظيم القضاء من نص خاص بشأن تكليف عضو النيابة بأي عمل قانوني لدى إحدى الشركات، فإنه ينبغي اللجوء إلى المادة ٣٣ من مرسوم الخدمة المدنية التي تجيز الإعارة إلى الشركات والتي صدر قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١٢ لسنة ١٩٧٩ بقواعد وأحكام تلك الإعارة، ذلك أن التكييف القانوني للمهمة التي اضطلع بها رجال النيابة لدى شركة الناقلات أنهم كانوا معارين لها طوال مدة عملهم، ولم يكونوا منتدبين فتطبق عليهم أحكام الإعارة التي تمت بقيامهم ببعض المهام خارج البلاد لصالح الشركة.

وبعد إصدار هذا الحكم يكون قد تم إسدال الستار على هذه القضية التي شغلت الرأي العام فترة من الوقت لعلاقتها بالسلطة القضائية■

صيد وتعليق

يا حدود الله عودي

الصيد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد رقم (١٠٩٤٧) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/١١م تحت عنوان «عقوبة السرقة في مقديشو» - مع صورة لشخص مقطوع الكف الأيمن - الآتي:

[ابشير... احمد وقد بترت يده اليمنى بعد إدانته بسرقة عنزتين..... وترك ثلاثة أيام أمام المارة ليكون «عبرة لمن اعتبر»، يذكر أنه تم إنشاء محاكم إسلامية في شمال مقديشو العام ١٩٩٤م، وعندما بدأت هذه المحاكم تعتمد كعقوبات الجلد وبتر الأطراف أو حتى إعدام المتهمين تراجعت نسبة الجرائم في البلاد في شكل ملحوظ (ا ف ب)] انتهى

التعليق

١ - هذه المحاكم الشرعية في الصومال ومثلها في المملكة العربية السعودية، وفي الشارقة وقطر وغيرها يجب أن تعمم في جميع بلاد الإسلام، فهي التي تردع المجرمين، والحد شرعا هو: عقوبة محددة لجرائم معينة هي «السرقة، الزنى، شرب الخمر، البغي، القذف، الحرابة...» وفي صيدنا هذا إشارة إلى حد السرقة، وعقوبة هذه الجريمة وردت بنص الآية: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم» (المائدة: ٣٨).

٢ - تسقط إقامة الحد على أي جريمة من الجرائم السابقة حين يشتبه على القاضي لحديث رسولنا ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة» (رواه الترمذي).

٣ - لا مجال للشفاعة والواسطة في حد من حدود الله حين تستوفى شروطه، ويصل حكمه إلى الحاكم ولا يحاط بشبهة مهما كان منصب الشافع والمشفع، قال رسول الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله في أمره» (رواه أحمد وأبو داود)، وقال رسول الله ﷺ: «إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (رواه أحمد ومسلم والنسائي).

٤ - إن إقامة حد السرقة في الكويت وبلاد الإسلام هو أكبر ضمان وأمن لحفظ مال الدولة وأموال المسلمين، بل إن إقامة الحدود جميعها هي الأمن كله للمجتمع لأنها تمنع الجرائم وتردع المجرمين ومن تحدثه نفسه بانتهاك حرمة الآخرين أو استغلال منصبه أو سلطانه للاختلاس والتزوير، وإن عدم تطبيق حدود الله عز وجل وهو تعطيل لأحكامه ومحاربة لشرعه، ومن شأن ذلك انتشار المنكر والشر والفساد وانهيار المجتمع، وقد علم رسول الله ﷺ خطر ذلك على المجتمع، فنادى من كان من الصحابة في أحد مجالسه وبايعهم على ذلك: عن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: «تبايعونني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه، فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه» (رواه البخاري ومسلم).

٥ - إن لسلوك طريق الجريمة أسبابا سبق أن أوضحناها في هذه الزاوية بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/١١/٥م، ونطالب المسؤولين بعلاجها، جعلنا الله تعالى ممن يلتزم ببيعة الرسول ﷺ هذه ونسعد بالأمن في ظل تطبيق حدود الله تعالى في بلدنا الكويت وفي بلاد العالم الإسلامي كافة.

صيد بدون تعليق

أوردت جريدة «الرأي العام» الكويتية - في العدد رقم (١٠٩٥٥) في الصفحة الحادية عشرة بتاريخ ١٩٩٧/٦/١٩م الآتي:

[سئل المحامي زيد خلف العنزي عن ماذا يفعل لو كان وزيرا للعدل فأجاب: «لو كنت وزيراً للعدل أول ما أفعله هو استبدال قانون الجزاء بأحكام الشريعة الإسلامية ففيها السلام والحفاظ على حقوق العباد ومصالحهم وأمن للمجتمع وفيها الخير والبركة وحتى لا نكون عرضة لغضب الله»] انتهى ■

عبدالله سليمان العتيقي

الشيخ صباح الأحمد : الاستجواب حق من حقوق النواب

كتب : خضير العنزي : اكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ان العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لن تتأثر بأي استجواب يقدمه نواب بمجلس الامة ضد اعضاء في الحكومة.

وقال الشيخ صباح الأحمد في رده على أسئلة الصحفيين إن الاستجواب حق من حقوق النواب، ولا يوجد اي اعتراض على شيء ينص عليه الدستور.

وأضاف انه لا يوجد هناك وزير في الحكومة يتمتع بالحصانة بمن فيهم انا، إلا اننا لا نتمنى أن تصل الأمور إلى هذا الحد.

ونفى الشيخ صباح الأحمد ما تردد مؤخراً من قيام وزير العدل والشؤون القانونية ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بتقديم استقالته من الحكومة، وقال: يؤسفني بأن يكتب في الصحف بأنه قدم استقالته وهو لم يقدمها ولم يعمل شيئاً حتى يقدم استقالته ونحن نفتخر بوجوده معنا، ونتمنى له التوفيق.■

التجربة الأربكانية تعري ادعاءات العلمانية

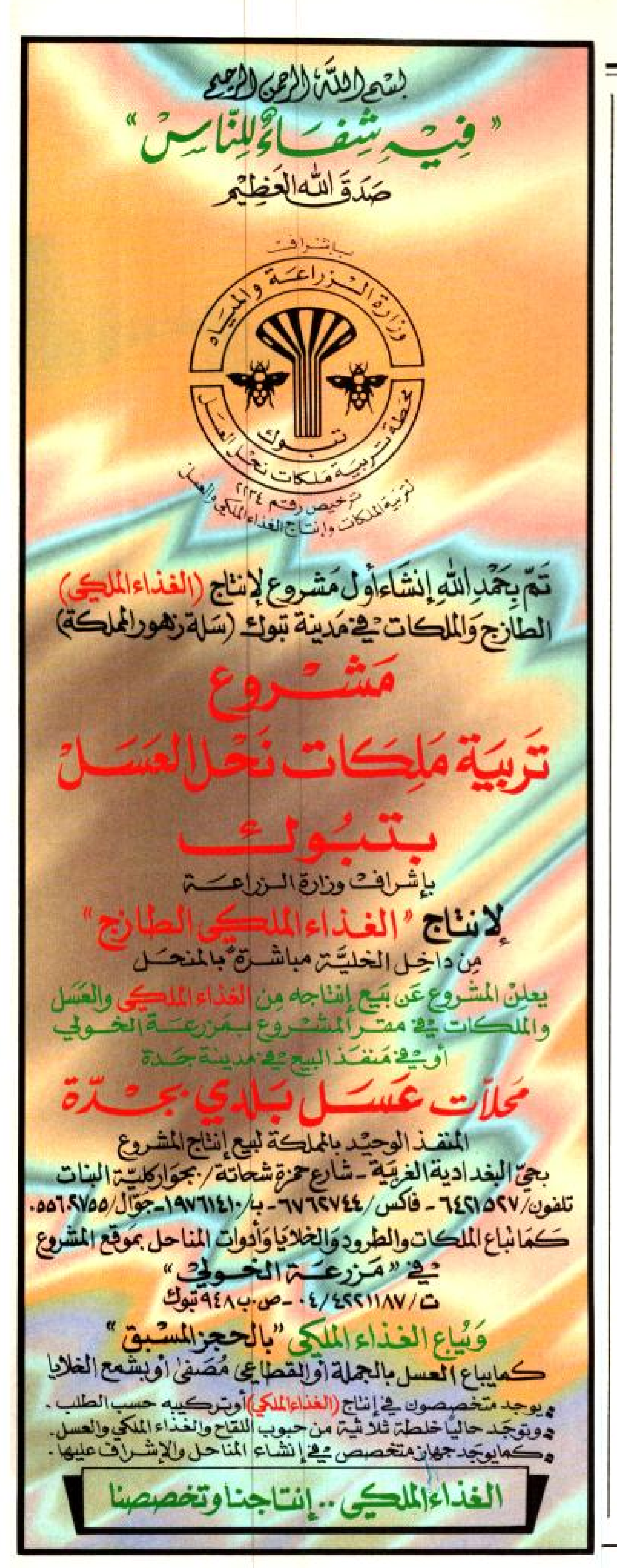
قد يعتقد القارئ الكريم أن مثل هذا الموضوع قد تم تناوله بما فيه الكفاية فقد تناول الكثيرون التجربة الأربكانية في الحكم بين مادح وذام، ولكن ليس هذا بيت القصيد ولسنا في معرض التحليل والموازنة للتجربة التي خاضها حزب الرفاه لأنها تجربة لها ظروفها وأبعادها الخاصة بها إذ لا يخفى على المطلعين صعوبة التركة التي ورثها نجم الدين اربكان وهي عبارة عن شبكة متداخلة من الفساد والإباحية في شتى مناحي الحياة في بلد أرضعته العلمانية تعاليمها لمدة تزيد على السبعين عاماً، حورب فيها الإسلام حرب إبادة.

وليعذرنا بعض بني قومنا - ممن لا يروق لهم مثل هذا الكلام - إن تحدثنا بشيء من الصراحة عن مقارنة بسيطة عن موقف العلمانية الحقيقي من تعاليم الإسلام، وهذا الكلام ليس تحاملاً على هذا الفكر المتبنى من قبل البعض من بني جلدتنا بقدر ما هو واقع قد رصدته الأحداث التي يتضح لكل من يستقرئها صحة ما نقوله، أما المقلد المحاكي او مأسور العقل المتباكي فهذا لن يفيده شيء من ذلك إطلاقاً لأن الحقائق حين تتجرد أمام أصحاب التفكير السوي فإنهم لا يملكون إلا تقبلها، وأنى يكون ذلك لعقول قد أسرها الهوى او لقلوب قد ران عليها حب المحاكاة والتقليد لكل ما هو جديد، حقاً كان أم باطلاً، ونعود إلى تجربة حزب الرفاه، فنقول إن الظروف التي تولى فيها أربكان لم تكن في صالحه أبداً، فالمؤسسة العسكرية كانت فاسدة تماماً، مصطبغة بالصبغة العلمانية التي أقام أصولها وقواعدها مصطفى كمال أتاتورك والتي كرس الجيش نفسه بقياداته وعدته وعتاده لحمايتها، كما أن الأحزاب الأخرى - وإن اختلفت في الوسائل - تشترك جميعها في عدائها لحزب الرفاه الإسلامي ومن ضمنها حزب الطريق القويم بزعامة تشيلر شريكة أربكان في الائتلاف الحكومي، ولعل تجربة أربكان الناشئة في الحكومة أملت عليه ضرورة عدم فتح جبهات متعددة لأن الجميع من احزاب علمانية وإعلام وحتى شركاؤه في الائتلاف الحكومي يرصدون ويتتبعون زلات وأخطاء حزب الرفاه لتضخيمها واستعداء الرأي العام عليه من أجل إثبات فشله في قيادة البلاد، ولذلك كانت هناك محاولات مستميتة من أجل حجب الثقة عن حزب الرفاه ولولا ستة أصوات كانت كفيلة بعدم حجب الثقة لسقطت حكومة أربكان، ومن أجل ذلك كله فإن الظروف لم تكن أبدا في صالح أربكان، ولعل تركه للمنصب يعد تصرفاً صحيحاً لأنه لا يملك عصا سحرية تمكنه من عمل المستحيل والسباحة ضد التيار، ومع ذلك لم نسمع أن أربكان قام باعتقال تلك الأقلام التي كتبت ضده وضد سياسته مع أنه صاحب قرار، وهذا يعكس مدى الخلفية السياسية المرنة التي يتمتع بها هذا الرجل ونظرته المتوازنة وقراءته الموضوعية للأحداث المحيطة.

وكما قلنا من قبل إننا لسنا في معرض الحديث عن سلبيات وإيجابيات دخول حزب الرفاه للحكومة بعد خروج أربكان منها وتسليمه للسلطة، وإنما نريد الوصول إلى حقيقة مهمة برهنتها الأحداث عمليا وهي تهافت دعاوى العلمانية التي عجزت عن احتواء الرأي الآخر المخالف معتبرة ارتداء الحجاب وإطلاق اللحية تهمة يعاقب عليها القانون.

فهل هذه هي الحرية؟ وهل هذه هي الديمقراطية؟ إن الجدير ذكره أنه ما من مناسبة يظهر فيها الصراع بين الإسلام بسماحته والعلمانية بتطرفها حتى يتضح بجلاء سقوط الغشاء المتهاوي للعلمنة، وأذكّر الناسين بموقف فرنسا من بضعة طالبات محجبات أقامت الدنيا عليهن لإصرارهن على عفتهن، فهل يعي المقلدون ذلك أم أن الهوى مازال مستبدا بالبعض لدرجة أنساهم فيها دينهم وعقولهم؟■

علي تني العجمي





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بعد مفاوضات استمرت أربعة شهور مع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

شركة نايكي الأمريكية تعتذر بسبب إساءتها لمشاعر المسلمين وتسحب أحذية تحمل لفظ الجلالة

واشنطن: المجتمع: في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ شركة نايكي العملاقة لإنتاج الأحذية واللوازم الرياضية، قامت الشركة بسحب حذاء رياضي أنتجته في الخريف الماضي كتب عليه لفظ الجلالة (الله) على جوانبه وأسفله، كما قدّمت الشركة اعتذارها إلى المسلمين بسبب هذا الخطأ الكبير الذي اقترفته والذي أساء لمشاعر المسلمين في أمريكا والعالم أجمع، وكانت الشركة قد صرحت بأن الخطأ لم يكن مقصوداً، وأن نية المصممين الفنانين كانت كتابة كلمة AIR بطريقة فنية فخرج التصميم بشكل يماثل لفظ (الله).





■ نهاد عوض

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في واشنطن الثلاثاء الماضي أوضح المدير التنفيذي للمجلس نهاد عوض بأن اتفاقاً قد عقدته شركة نايكي مع المجلس تعهدت فيه بتنفيذ جملة من الأمور منها:

أن تعتذر شركة نايكي إلى المسلمين بسبب هذا الخطأ الذي وصفته بأنه غير مقصود، ثم تقوم الشركة بمقابلة الموظفين المسؤولين عن التصميم المذكور لمعرفة التطورات التي أدّت إلى خروج التصميم بهذا الشكل المؤذي لمشاعر المسلمين.

كما تقوم الشركة بسحب الأحذية والمنتجات التي تحمل التصميم المذكور من نقاط التوزيع التابعة لها، ومن ثم إزالة لفظ الجلالة عنها قبل تسويقها مرة أخرى، كما تعهدت الشركة بإرجاع قيمة الأحذية لتجار التفرقة الذين يعيدون تلك الأحذية والمنتجات للشركة.

وقال المدير التنفيذي إن الشركة تعهدت أن تستعين بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في تعميق فهمها للإسلام عموماً، وعلى وجه التحديد ستقوم بتنظيم عملية اختيار التصميمات بشكل أفضل وبطريقة مركزية، ودراسة التصميمات الإسلامية لاختيار المناسب منها وتجنب مالا يناسب في المستقبل، والاستفادة في هذا الصدد من الخبرات الإسلامية المتوفرة ■.

انتهاء خدمة جنرالات تركيا الذين مارسوا الضغوط على أربكان



■ أربكان

يجتمع المجلس الاستشاري العسكري في شهر أغسطس القادم لبحث التعيينات والترقيات والإحالات إلى التقاعد بين كبار القادة، وقالت وكالة جيهان للأنباء أن أربعة من كبار القادة العسكريين سيحالون إلى التقاعد هذا العام وتوقعت الوكالة حدوث تغييرات مهمة في قيادة الجيش التركي في أفرعه الأربعة كما هو متبع عسكرياً في تركيا، ويذكر أن قادة الجيش التركي قد مارسوا ضغوطاً سياسية كبيرة على حكومة نجم الدين أربكان قبل استقالتها بحجة حماية العلمانية وخوفاً من الدور المتعاظم لحزب الرفاه الإسلامي■

الانتقام الإلهي .. قاتل الشقاقي يلتهمه تمساح

أعلن في إسرائيل أن رجل الموساد شاؤول روبين الذي نفذ عملية اغتيال الشهيد فتحي الشقاقي قد مات على شاطئ في كوستاريكا حيث كان يقضي إجازته.

ونسبت مجلة «العالم» في عددها الأخير إلى الصحافة الإسرائيلية قولها إن تمساحاً ضخماً ابتلع روبين أثناء سباحته ولم يتمكن خفر السواحل من انتشال جثته من فك التمساح، ورفضت وزارة الدفاع الإسرائيلية نفي الخبر أو تأكيده.



■ د. فتحي الشقاقي

ويذكر أن روبين مارس عمليات تعذيب واغتيال ضد العديد من الفلسطينيين خلال سنوات الانتفاضة حتى تعيينه في العمليات الخارجية بعد اتفاق «أوسلو» حيث أوكلت إليه مهمة تصفية قيادات «حزب الله» اللبناني بالإضافة إلى القيام بعمليات تخريب وقتل داخل لبنان.■

السلطة الفلسطينية تعذب شاباً حتى «الموت الدماغي»

استنكرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» العمل البشع الذي قام به أفراد من قوات الأمن الفلسطيني ضد المواطن ناصر رضوان، حيث أُخذ من بيته يوم ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م وعُذب وكسرت جمجمته، مما أدى إلى حدوث موت دماغي له وهو الآن في العناية المكثفة بمستشفى الشفاء بغزة وحالته خطيرة للغاية.

واعتبرت حماس هذا العمل غير المسؤول انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وللقانون والنظام، وطالبت بإجراء تحقيق فوري في الحادث ومحاكمة ومعاقبة الفعلة وإيقاع عقوبات رادعة بحقهم حتى لا يتم الاستهتار بحياة المواطنين■

«ليبرتي» قلقة من اعتقال صحفي تونسي في ألمانيا

أعلنت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن قلقها لاعتقال الصحفي التونسي الحبيب المكني في ألمانيا، وأعربت المنظمة عن خشيتها من أن يكون الاعتقال استجابة لضغوط على الحكومات في أوروبا الغربية وكندا والولايات المتحدة للاحقة المعارضين، ويذكر أن المكني من القيادات الإسلامية، ويرأس تحرير مجلة «الإنسان» الفكرية التي تصدر في باريس■

الاتحاد الإسلامي في أوجادين يعلن عن انتصارات عسكرية ضد إثيوبيا

أعلن الاتحاد الإسلامي في أوجادين في بلاغ عسكري أصدره بداية الأسبوع الماضي أن المجاهدين في أوجادين نفذوا عمليات عسكرية ناجحة في الأقاليم الجنوبية والوسطى من الإقليم.

وقال البلاغ إن الحكومة الإثيوبية اضطرت لتأجيل موعد المؤتمر الذي كان مقرراً عقده نهاية شهر مايو المنصرم إلى أجل غير مسمى بسبب الضربات العسكرية التي تكبدتها.■

سورية تحصل على سلع أمريكية محظورة

واشنطن: محمد دلبح: حث معهد أبحاث أمريكي موالٍ لإسرائيل الكونجرس على فرض عقوبات على سورية بحظر التجارة معها، وقالت هيلاري مان - الباحثة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذي يعتبر الذراع الفكري للوبي اليهودي بواشنطن -: إنه رغم إدراج سورية على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول التي ترعى الإرهاب، فإنها حصلت على سلع أمريكية تزيد قيمتها على مليار دولار خلال السنوات الخمس الماضية، ومن بينها سلع يحظر بيعها إلى دمشق.

وقالت مان في شهادة أمام اللجنة الفرعية الخاصة بالجرائم في مجلس الشيوخ الأمريكي أثناء مناقشتها لمشروع قانون من شأنه أن يمنع كل أنواع المعاملات التجارية مع الدول المدرجة على قائمة الدول التي تقول واشنطن إنها ترعى الإرهاب، قالت مان: إن سورية قد حصلت عام ١٩٩٦م على ماتقدر قيمته بـ٢٢٦ مليون دولار من الصادرات الأمريكية، وأشارت إلى أن أكثر من ثلث هذه السلع، أي ما قيمته ٨١ مليون دولار، كان من السلع التي يحظر بيعها للدول التي تساند الإرهاب حسب الزعم الأمريكي.

وتشمل السلع المراقبة تلك السلع التي يمنع بيعها لأسباب تتعلق بالسياسة الخارجية أو بالأمن القومي، أو لأسباب لها صلة بانتشار الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، وكذلك المواد ذات الاستعمال المزدوج الخاضعة لضوابط انتشار الصواريخ.

وقالت مان: «إضافة إلى ذلك فإن هذه الدول قادرة على شراء سلع أمريكية عن طريق بلد ثالث، وأن هذا أيضاً صحيح بالنسبة إلى إيران، ويقال إن ٢٢ شركة إيرانية على الأقل تعمل في القطاع التجاري الحر في دبي، هدفها الرئيسي إعادة تصدير السلع إلى إيران».

وذكرت مان أن قرار وزارة التجارة الأمريكية الأخير الذي يلغي الضوابط على بيع أجهزة الكمبيوتر ذات السرعة الفائقة سوف يسمح للشركات الأمريكية بشحن أجهزة كمبيوتر فائقة السرعة إلى مشترين في دبي بدون رخص تصدير، وليس هناك ما يمنع هذه الأجهزة من الوصول إلى إيران أو أي دولة أخرى.■

زوجة القرضاوي ترد على حملات التشهير



■ د. يوسف القرضاوي

تناقلت بعض الصحف في الأردن ومصر ودبي مؤخراً أمراً شخصياً يخص فضيلة الدكتور القرضاوي، وأثارت زوبعة بتدخلها في الحياة الخاصة لأحد الرموز الإسلامية، وذكرت قصصاً فيها قذف وطعن وتشهير وتشويه إلى الزوجة السابقة للدكتور القرضاوي، وزعمت تلك الصحف أن الزوجة تطلق صرخة استغاثة موجهة إلى رموز الحركة الإسلامية والتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وأن قيادات الإخوان قد تدخلت في الأمر.

وقد ردت زوجة الدكتور القرضاوي على أقاويل المرجفين مبينة أنها قد صمتت طويلاً عن الرد انسجاماً مع التزامها الإسلامي، وترفعاً عن أن تكون طرفاً مسعراً لمادة إعلامية تتناقلها أقلام حاقدة يطيب لها النَّيل من الإسلام ودعاته.

وقالت في ردها: «إن الزواج بينهما كان عن توافق فكري وعواطف صادقة عميقة، وأنها لم تر من الدكتور القرضاوي ولا من أسرته الكريمة إلا خيراً، ولكن ظلت تلاحقنا مشاعر تعكر علينا صفاءنا، وتغلبنا على سعادتنا بسبب ظروف خاصة خارجة عن إرادتنا، الأمر الذي اضطرنا إلى الانفصال رغماً عنا».

وتساءلت زوجة القرضاوي: هل يجوز أن تتحول الحياة الخاصة للناس بصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية ومراكزهم العامة إلى مادة للإثارة الصحفية والطعن والتشهير.

ونفت من جهتها أن تكون قد أطلقت صرخة استغاثة، أو أن لها علاقة بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، ولا بأي جماعة إسلامية أخرى، وتساءلت ما علاقة التنظيم أصلاً بهذا الموضوع الخاص؟■

الخرطوم: قالت الصحف السودانية إن المتمردين في الجنوب قاموا بقتل مسؤولين حكوميين في مدينة «رومبك» التي استولوا عليها في شهر مايو الماضي وذكرت صحيفة «الأنباء» أن رئيس البرلمان المحلي زكريا منيل عُذِّب حتى الموت لرفضه إعلان تأييده للجيش الشعبي لتحرير السودان الذي أسره في وقت سابق.

روما: اعترف الجنود والضباط الإيطاليون الذين عملوا في صفوف قوات حفظ السلام في الصومال بقيامهم بعمليات قتل وتعذيب واغتصاب، وقد أكد عدد من الشهود الصوماليين أمام قضاة التحقيق مشاهدتهم للجرائم والفضائح التي ارتكبها أفراد وحدة الصاعقة الإيطالية، ومنها اغتصاب الصبيان وقتل طفل في سن الثالثة عشرة.

إسلام أباد: تعاونت الاستخبارات الباكستانية مع المخابرات الأمريكية لإتمام عملية اعتقال الباكستاني المتهم باغتيال اثنين من أعضاء الاستخبارات المركزية الأمريكية عام ١٩٩٣م، العملية التي استغرقت عشر دقائق فقط تكلفت ٣,٥ مليون دولار، وجرى نقل مير إيمال كانسي إلى إحدى القواعد العسكرية قبل ترحيله للولايات المتحدة، وقد أشاد كلينتون ووزيرة خارجيته أولبرايت بالعملية.

الخليل: وجَّه وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي تحذيراً إلى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بضرورة استخدام نفوذه لمنع المواجهات المتصاعدة في الخليل وغيرها، على إثر قرار مجلس النواب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

غزة: أحبطت شرطة السلطة الفلسطينية عملية انتحارية كانت ستنفذها فتاة فلسطينية داخل فلسطين المحتلة، وقالت وكالة أنباء «رويتر» إن الفتاة كتبت رسالة إلى والديها تطلب منهما مسامحتها قبل تنفيذ العملية، ونسبت الوكالة إلى صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن ياسر عرفات قال: إن اعتقال الشرطة للفتاة جاء في الوقت المناسب، وقد شكر عرفات الله على ذلك.

أنقرة: أُعفي بولنت أورطاكوي - رئيس دائرة الاستخبارات بالمديرية العامة للأمن - من منصبه عقب إعلان الجيش أنه «شخص غير مرغوب فيه» بسبب تصريحاته التي كان لها وقع القنبلة عندما قال: «ليس من السهل القيام بانقلاب في تركيا، لأن هناك قوة أمنية قوامها ١٧٠ ألفاً».

أنقرة: رفضت زعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيللر مناقشة تشكيل حكومة ائتلافية مع زعيم حزب الوطن الأم مسعود يلماظ المكلف بتشكيل الحكومة التركية الجديدة منذ أسبوعين، وقالت تشيللر إنها أخبرت يلماظ بضرورة إعادة التفويض للرئيس التركي سليمان دميريل، ويحتاج يلماظ إلى تأمين الأغلبية للفوز بثقة البرلمان المكون من ٥٥٠ مقعداً، وقالت تشيللر: مستعدون لتقديم شهداء جدد إذا اقتضى الأمر في سبيل الديمقراطية، وهي إشارة واضحة إلى إعدام رئيس الوزراء الأسبق عدنان مندريس واثنين من وزرائه على يد الجيش.

طهران: أنهى المؤتمر الثامن لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية أعماله في العاصمة الإيرانية طهران، ودعا الرئيس الإيراني إلى التعاون وتبادل الخبرات بين الدول الإسلامية وتعزيز وتطوير الخدمات التي تتطلبها الحياة المدنية مع المحافظة على البيئة والتراث الإسلامي والاعتناء بهما.

طهران: استقبل نائب الرئيس الإيراني آية الله مهاجراني منتصف الأسبوع الماضي رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة وصبحي نموشة ممثلاً عن مدينة القدس ونقلت إذاعة طهران عن الوفد الفلسطيني قوله: «إن الشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة كفاحه المشروع والثوري ضد إسرائيل»، ومن جهته قال نائب الرئيس الإيراني وهو رئيس اللجنة الإيرانية لدعم الثورة الإسلامية في فلسطين إن إيران تولي مصير القدس قلب العالم الإسلامي أهمية كبيرة.■

بعد فتوى الشعراوي
توقف عمليات زرع الكُلى في مصر

■ الشيخ الشعراوي

أكد مصدر مسؤول بالمعهد القومي للكُلى أن المعهد ألغى إجراء جميع عمليات زرع الكلى بسبب رفض أهالي المرضى التبرع لأقاربهم، واعتراض الأطباء بالمعهد على إجراء عمليات الزرع، وذلك بسبب فتوى لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بتحريم التبرع بالأعضاء أذاعها التليفزيون المصري، وقال رئيس الجمعية المصرية لزرع الكلى الدكتور إبراهيم أبو الفتوح، وهو مدير المعهد القومي للكُلى: إن اللجنة الطبية المسؤولة عن عمليات نقل وزرع الكلى بالمعهد تضم ١٧ طبيباً متخصصاً تغيب أكثر من نصفهم في اليوم التالي لإذاعة البرنامج وفضلوا التغيب عن مخالفة الشرع طبقاً لفتوى الشيخ الشعراوي، وأكد أن المعهد قرر وقف عمليات زرع الكُلى تماماً حتى ينتهي مجلس الشعب من إقرار القانون الجديد المنظم لعمليات زرع الأعضاء، وكانت المجتمع قد نشرت فتوى الشعراوي في العدد قبل الماضي.■

مؤتمر دولي لتسوية النزاع بين جورجيا وأبخازيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ:

دعا الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع بين أبخازيا وجورجيا، بعد أن رفض الأبخازيون اقتراحاته الأخيرة بمنح الإقليم استقلالية واسعة في تدبير شؤونه الداخلية، على غرار الاتفاق بين الروس والشيشان، وتضمنت دعوة شيفرنادزة مشاركة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في المؤتمر المقترح، إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وهي مجموعة الدول التي وصفها بالصديقة لبلاده، ولم يستبعد الرئيس الجورجي مشاركة مراقبين من منطقة شمال القوقاز الروسي في المؤتمر، ودعا إلى مضاعفة عدد المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة للإشراف على سير تنفيذ الاتفاقات المبرمة بين الجانبين.

الجدير بالذكر أنه يرابط الآن ١٦٠ من المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة، إلى جانب القوات الروسية في منطقة النزاع بين جورجيا وأبخازيا لمراقبة سير وتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النيران الذي وقّعه الجانبان المتنازعان، بوساطة روسيا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي في مايو عام ١٩٩٤م.

وأكدت روسيا حرصها على إنجاز التسوية السلمية للنزاع الجورجي - الأبخازي، ودعت إلى الشروع في المفاوضات السلمية، تحت رعاية الأمم المتحدة لتطبيع العلاقات بين سخومي وتبليس، لكنها أعربت عن دهشتها لقرار البرلمان الجورجي بسحب قوات حفظ السلام الروسية من منطقة النزاع قبل حلول الأول من أغسطس المقبل.

ويربط المراقبون بين الفتور الذي تشهده العلاقات الروسية - الجورجية في الآونة الأخيرة وبين الرفض الروسي لمشاركة جورجيا في اقتسام أسطول البحر الأسود.■

مكرم محمد أحمد نقيباً للصحفيين المصريين

القاهرة: بدر محمد بدر: في منافسة غير متكافئة حصد مكرم محمد أحمد غالبية أصوات الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين، حيث حصل على ١٨٣٠ صوتاً، في مقابل ١٥٤ صوتاً فقط لمنافسيه، وشارك في الجمعية العمومية أكثر من ٢٢٠٠ صحفي، وظل الجميع في حالة ترقب يوم الانتخابات (٢٢ من يونيو الماضي) حتى اكتملت الجمعية قبيل ساعة ونصف الساعة من موعد إغلاق صناديق الانتخاب، وحصل المنافس التالي على ٤٦ صوتاً فقط، وتجدر الإشارة إلى انتخاب نقيب الصحفيين أصبحت تجرى كل أربع سنوات وليس كل سنتين كما كان سابقاً.■

في مجرى الأحداث

السيجارة

الموضوع قديم لكن الكلام فيه متجدد.. فبين فترة وأخرى تخرج دراسات واكتشافات جديدة تؤكد أن «السيجارة» هي أساس طاعون الإدمان الذي يجتاح الإنسانية.. فمنذ أشهر قلائل وللمرة الأولى اعترفت مجموعة «ليجيت جروب» أشهر منتج للسجائر في الولايات المتحدة الأمريكية أن «التبغ» وهو المادة الأساسية في السيجارة يؤدي إلى الإدمان، ويسبب أمراضاً سرطانية، وقد جاء اعتراف الشركة المذكورة عند التسوية التي توصل إليها القضاء الأمريكي مع شركات التبغ الأمريكية، وتقضي بأن تدفع هذه الشركات ٣٧٠ مليار دولار على امتداد ٢٥ عاماً نظير إسقاط الدعاوى القضائية التي رفعتها ٤٠ ولاية أمريكية ضد الأضرار التي تسببها هذه الشركات، وهذا المبلغ الكبير (٣٧٠ مليار دولار) سيخصص لعلاج وتأهيل المدمنين، وللإنفاق على برامج مكافحة الإدمان، وقد وصف وزير العدل في ولاية المسيسيبي مايكل مور هذه الشركات بأنها سببت أضراراً أكثر من أي شركات أخرى في التاريخ.

ولاشك أن المجتمع الأمريكي يعاني عناءً مؤلماً من أخطار التدخين إذ يقارب عدد المدخنين فيه ثلث عدد السكان من ناحية الكم، ومن ناحية الكيف، فإن الأمريكي المدخن يعتبر من أكثر الناس تدخيناً.

وكما هو معروف فإن الظاهرة صارت مفزعة على مستوى العالم أجمع وليس على مستوى المجتمع الأمريكي فقط، فقد ذكرت أحدث دراسة تصدرها منظمة الصحة العالمية أن نسبة الذين يموتون بسبب التدخين في العالم بلغت ٢,٦٪، وحذرت الدراسة من أن هذه النسبة ستصل عام ٢٠٢٠م إلى ٩٪ بسبب ازدياد عدد المدخنين في دول العالم الثالث.

الظاهرة لم ترحم مجتمعاً من المجتمعات.. متقدمة أو متخلفة.. فربع سكان بريطانيا أصيبوا بهذا الداء (١٣ مليوناً)، وفي ألمانيا يموت ١٤٠ ألف شخص سنوياً بسبب التدخين.

وعلى صعيد العالم العربي تفترس هذه الظاهرة الطفولة وتصيبها بالذبول، فإحصائيات برنامج الصحة العالمية تكشف أن هناك ٢٠ مليون طفل عربي يدخنون بانتظام أكثر من ٣٠ مليار سيجارة سنوياً، وتتراوح أعمارهم بين ١٠ إلى ١٥ سنة، وتصل نسبة الإناث بينهم ١٥٪، وإذا انتقلنا إلى دائرة أضيق نجد أن الدراسات تؤكد أن المصريين وحدهم يدخنون ٥٠ مليار سيجارة سنوياً.

الإحصائيات والأرقام كثيرة وتكشف المزيد من الحقائق المفزعة حول هذه الظاهرة.. لكن يبدو أن هذا «الكيف» قد تغلغل في دماء الشعوب وصار لازمة من لوازم حياتهم، وهو ما جعل الدراسات العلمية والتقارير الدولية تسير في واد، بينما هذا المرض اللعين يجرجر ملايين البشر إلى وادٍ سحيق.

أعتقد أن البشرية لو اطلعت اطلاعاً صحيحاً ومنصفاً على القيم التربوية التي جاء بها الإسلام لاكتشفت علاجاً ناجعاً لهذا المرض، وهي قد تطلع ولكن بطريقة مقلوبة إلا من رحم ربي. ■

شعبان عبد الرحمن

كلينتون لا يستطيع النوم بسبب عدم التقدم في عملية التسوية !

واشنطن: محمد دلبح: قال الرئيس الأمريكي كلينتون: إنه يتقلب في فراشه يميناً وشمالاً ولا يستطيع النوم في الليل بسبب عدم حصول تقدم في حل الصراع العربي - الإسرائيلي، ونسبت مصادر أمريكية مطلعة إلى كلينتون قوله خلال خطاب في مأدبة عشاء نظمت ليلة السادس عشر من يونيو الماضي، وحضرها ٤٥ من المتبرعين اليهود الرئيسيين للجنة القومية للحزب الديمقراطي: «سأقول التالي علنا ولن أشعر بالخجل من ذلك.. لا أستطيع أن أقول لكم كم من ليلة لم أستطع فيها النوم، محاولاً عصر دماغي من أجل الخروج بشيء جديد يمكن أن أفعله أو أقوله من أجل محاولة التغلب على المصاعب التي نواجهها حالياً في الشرق الأوسط».

وبالرغم من أن تصريحات كلينتون من شأنها إثارة تهكم منتقدي سياسة حكومته في المنطقة، إلا أنها تلاقي صدى لدى المتبرعين اليهود الذي يحتاج كلينتون أموالهم لتسديد الديون التي تقدر بملايين الدولارات المتراكمة على اللجنة القومية للحزب الديمقراطي نتيجة الحملة الانتخابية، وقد تم خلال ذلك العشاء جمع ٤٠٠ ألف دولار.

وقال كلينتون في حفل جمع الأموال أيضاً: «أريد أن تعرفوا أن عملية التسوية مازالت على شاشة راداري، إنها مازالت في نفس المكان الذي كانت فيه عندما تسلمت منصبي، وسوف أشعر بخيبة الظن إذا غادرت منصبي بدون أن تكون العملية قد تقدمت أكثر».

وقد أعرب بعض مؤيدي كلينتون من الذين حضروا حفل جمع التبرعات أنهم يقدرون تعليقاته، وقال الحاخام ميناحيم ديناك، وهو من ولاية نيوجيرسي: «أعتقد أن مشاعره صادرة من القلب، وأعتقد بأنه يهتم فعلاً بإسرائيل»، أما إيرا فورمان - المدير التنفيذي للمجلس الديمقراطي القومي اليهودي - فقد قال: إنه ينظر إلى تصريح الرئيس الأمريكي الذي أشار فيه إلى فقدانه النوم في إطار موقف كلينتون الأخير الذي حاول فيه عدم فرض تسوية أمريكية على الأطراف والذي ركز مؤخراً على تحقيق تقدم تراكمي بدلاً من «خطة كبيرة لحل المشكلة برمتها». ■

حلف جديد يجمع بين المافيا وقادة الجيش.. عصابات الإجرام والسرقة في كل مكان

روسيا على طريق الانهيار

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

روسيا إلى أين؟.. سؤال مخيف يضع علامة استفهامه الكبرى سرطان الفساد الذي صار ينخر في كل شيء بدءاً من المؤسسات الاستراتيجية السيادية حتى المؤسسات الصغيرة، الفساد لم يترك أحداً، والاتهامات موجهة للجميع، بدءاً من رئيس الحكومة، فالوزراء، ثم السادة الجنرالات قادة الجيش.. حلف الشيطان يضم رجال السلطة مع المافيا وعصابات نهب المال العام في الداخل والخارج.. فثروة رئيس الحكومة تضخمت حتى صارت خمسة مليارات من الدولارات.. النائب الأول لرئيس الحكومة متهم بالتلاعب في عمليات الخصخصة، ومقر الحكومة نفسه صار وكراً لتجار الدولارات المزيفة، النيابة تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي بينما تواصل تحقيقاتها مع عصابات أخرى من اللصوص، لكن ما العمل إذا كان النائب العام نفسه متهماً؟.

هكذا أصيب رأس روسيا بالعفن فصارت بقية المؤسسات تتخبط وتتهاوى، وأصبحت الجريمة وتجار الممنوع هي العملة الرائجة التي تتداولها مئات العصابات المنظمة.

المجتمع تفتح هذا الملف، وتتجول في تفاصيل الشأن الروسي عبر المشاهدات والوثائق والتقارير الرسمية وشهود العيان، حتى تتبين معالم الانهيار.

وقبل ذلك نقول إن ما يحدث في روسيا هو نتيجة حتمية للنظام الشيوعي الذي سلب المجتمع الروسي مقومات المناعة الدينية والأخلاقية التي تحميه من الأمراض حتى إذا وجد نفسه حراً من بطش النظام الشيوعي المستبد عاث في الأرض فساداً.



الفساد واندماج الجريمة مع أجهزة الحكم وانتشار تجارة المخدرات، وتزايد جرائم القتل المأجور، واحدة من أهم القضايا الكبرى التي تهدد المجتمع الروسي وتؤرق أمن المواطن وتدفعه إلى التصويت لصالح أكثر القوى السياسية تطرفاً.

استحدثت القيادة الروسية العديد من الهيئات الأمنية المتخصصة لمكافحة الظواهر الخطيرة التي برزت على السطح ولسد الفراغ الذي تركته حملات التطهير المتلاحقة للأجهزة الأمنية الموروثة عن العهد السوفييتي خاصة جهاز «الكي جي بي» الجبار.

وطبقاً لما ذكره رئيس دائرة مكافحة الجرائم الاقتصادية التابعة للمخابرات الروسية الجنرال فلاديمير سيخانوف فإن مسألة الأمن الاقتصادي والحيلولة دون تزاوج المافيا مع أجهزة السلطة تحتل مكانة الصدارة، خاصة في المرحلة الثانية من عملية «الخصخصة» التي أعلنتها الحكومة الروسية مؤخراً، والتي تسمح بمشاركة الأجانب في مزادات بيع مؤسسات الدولة.

وقد ألقت الدائرة المذكورة القبض على عصابات ضخمة في مدينة كاترينبورج الروسية مؤخراً ضمت في صفوفها زهاء ١٥٠ شخصاً بعد أن أقامت علاقات واسعة مع عالم الإجرام داخل البلاد وخارجها وامتلكت الشركات الضخمة للتصدير والاستيراد وعدداً من البنوك والشركات المساهمة الروسية والأجنبية، وتواجه دائرة الجريمة الاقتصادية قضايا حديثة العهد على المجتمع الروسي مثل: حالات الإفلاس المتعمد، أو سرقة الأموال عن طريق إيداعها في أرصدة ما «من باب الخطأ»، أو سرقة الحسابات بواسطة الكمبيوتر، وبطاقات الاقتراض المزيفة.

غسل الأموال

وفي المقابل تعترف الشرطة الروسية بأن غسل «الأموال القذرة» لا يشكل صعوبة على الإطلاق في روسيا الاتحادية، حيث تتيح القوانين والأنظمة البنكية فرصاً لا مثيل لها للنصب والاحتيال، وطبقاً لما ذكرته مصادر الأمن، فإنه قد تم خلال العامين المنصرمين تداول أكثر من ١٥ تريليون روبل «أي ما يعادل ٣ مليارات دولار» ومن الأموال القذرة لغسلها، وإعادة تحويلها في صورة عملة صعبة إلى الخارج.

وتحذر أجهزة الأمن من انتشار الضمانات البنكية بغية الحصول على القروض، مما يهدد بإفلاس العديد من البنوك الخاصة بسبب



■ الخبز .. بدل السلاح

الجيش والشرطة

■ قائد الأسطول في المحيط الهادي تلقى عمولات مقابل بيع ٦٤ سفينة حربية للهند وكوريا الجنوبية بأسعار زهيدة

■ عشرات الجنرالات داخل السجن بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ

■ عزل ٢٣ ألفاً من رجال الشرطة خلال عام ١٩٩٦م لتورطهم مع عصابات المافيا

تراكم الديون، وتنتشر بصورة أوسع عملية تزييف النقود، حيث تم خلال العام الماضي وحده مصادرة ما يزيد على المليون دولار من مختلف الأوراق النقدية المزيفة.

لقد أسفر التحقيق في قضية «كرتونة الدولارات» الشهيرة التي تم ضبطها مع اثنين من كبار معاوني النائب الأول لرئيس الحكومة اناتولي تشوبايتس داخل مقر مجلس الوزراء أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية في الصيف الماضي عن مفاجأة مذهلة تمثلت في كون الدولارات المضبوطة مزيفة، ولم تستبعد مصادر إعلامية روسية أن يكون البيت الأبيض الروسي «مقر الحكومة»، والذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن مبنى السفارة الأمريكية في موسكو هو مكان طباعة الدولارات المزيفة، مما قد يفجر أزمة سياسية وفضيحة مدوية في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة.

وقد كان لتصريح الرئيس الروسي يلتسين - بأنه والنائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نمتسوف الوحيدان داخل الفريق الحاكم اللذان لم يتورطا في قضايا الفساد - وقع الصاعقة على المواطنين الروس، فأثناء انعقاد اجتماع لجنة مكافحة الجريمة، التابعة لمجلس الأمن القومي لبحث خطة مكافحة الجريمة المنظمة والقضاء على الفساد في أوساط كبار المسؤولين الروس، فاجأ الرئيس الروسي الجميع بتصريحه السابق وأضاف بأنه عازم على تطهير جهاز الحكم من الفاسدين والمرتشين وفضح كل من يقف خلفهم.

وكانت صحيفة «الأزفستيا» قد نشرت تحقيقاً حول نشاطات رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين وقدرت ثروته بخمسة مليارات من الدولارات، وذلك بعد شرائه لعدد كبير من أسهم شركة «جاز بروم» التي ترأس مجلس إدارتها قبل توليه لمنصبه الأخير، وكثيراً ما طالبت المعارضة البرلمانية بالتحقيق مع النائب الأول لرئيس الحكومة اناتولي تشوبايتس بتهمة التهرب الضريبي والثراء الفاحش من جراء تلاعبه بعمليات الخصخصة وتصفية ممتلكات الدولة.

رشوة النائب العام ومستشار الرئيس

ويقبع اثنان من كبار المسؤولين الروسيين السابقين، هما النائب العام الكسندر إيليشينكو، ومستشار الرئيس الروسي ديميتري ياكوبوفسكي في السجون تمهيداً لمحاكمتهما بتهمة الفساد والرشوة، ويحاكم ياكوبوفسكي الذي سبق للرئيس الروسي أن منحه رتبة الجنرال في الجيش دون أن يؤدي الخدمة العسكرية تقديراً لجهوده في خدمة روسيا، بتهمة سرقة وتهريب عشرات اللوحات الفنية والتحف النادرة من متحف الأرميتاج «في سانت بطرسبورج» التاريخي وبيعها في الخارج بملايين الدولارات، أما النائب العام الأسبق إيليوشنكو فيؤدي فترة الحبس الاحتياطي في سجن «ليفورتوفو» بضواحي موسكو، (نفس السجن الذي استضاف قادة انقلابي أغسطس عام ١٩٩١م، وأحداث أكتوبر ١٩٩٣م) بتهمة الحصول على رشاوى كبيرة مقابل إتلاف العديد من القضايا المهمة المتعلقة بصفقات الخصخصة وبنشاط المافيا وتجارة المخدرات.

كما حققت النيابة مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق والممثل الخاص للرئيس الروسي في الشيشان «فترة الحرب» أوليج لوبوف، بتهمة الحصول على مبالغ مالية طائلة على سبيل الرشوة من منظمة «أوم سينسريكيو» اليابانية المتطرفة لتسهيل مهمتها في شراء ونقل الغازات الكيميائية التي استخدمتها في حوادث مترو طوكيو الشهيرة.

وكان أعضاء المنظمة قد أدلوا أثناء محاكمتهم باعترافات مثيرة حول علاقاتهم بكبار المسؤولين الروس الذين سهلوا لهم شراء ونقل الغازات السامة مقابل مبالغ مالية، وأشار أحد أعضاء المنظمة في اعترافاته أمام جهات التحقيق اليابانية إلى أنه التقى شخصياً بسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي أوليج لوبوف في باريس، وسلمه عشرة ملايين ين ياباني (ما يعادل ١٠٠ الف دولار) تقديراً من المنظمة على خدماته في شراء المواد السامة والأسلحة المتطورة الأخرى، التي استخدمتها في عملياتها الإرهابية.

وطبقاً لما ذكره رئيس قسم القضايا الخاصة في النيابة القاضي بوريس افاروف فإنه ربما اضطر لاستدعاء النائب الأسبق للرئيس الروسي الكسندر روتسكوي، ورئيس البرلمان الأسبق رسلان حسب الله توف للإدلاء بأقوالهما في قضية السكرتير الأسبق لمجلس الأمن القومي أوليج لوبوف.

يذكر أن لوبوف شغل بعد إبعاده عن رئاسة مجلس الأمن القومي في يونيو عام ١٩٩٦م بسبب فشل الحملة الروسية في الشيشان منصب النائب الأول لرئيس الحكومة إلى أن تمت الإطاحة به في التعديل الوزاري الأخير في مارس الماضي.

ولم يكن أوليج لوبوف الوحيد بين كبار المسؤولين الروس الذين حامت حولهم الشبهات باستغلال النفوذ ويحاكمون حالياً بتهمة الفساد والرشوة، فقد طلبت أجهزة الأمن الروسية من الإنتربول الدولي مساعدتها في إلقاء القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي وعضو البرلمان السابق سيرجي ستانكيفتش وإعادته من الخارج لمحاكمته بتهمة الفساد واستغلال النفوذ، وبالفعل تمكن الإنتربول من اعتقال المسؤول الروسي الأسبق في بولندا وإيداعه أحد السجون في وارسو تمهيدا لتسليمه لأجهزة الأمن الروسية لمحاكمته.

قضاة في قفص الاتهام

ساد الاعتقاد لحظة القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي ديميتري ياكوبوفسكي بأن التحقيق معه لن يسفر عن شيء، نظرا لنفوذه الواسع وعلاقاته الوطيدة مع كبار المسؤولين في الدولة، أما أجهزة الأمن فواصلت نشاطها في تعقب ياكوبوفسكي داخل زنزانته واهتمت لمعرفة الوسيلة التي يمكن أن يقع عليها الاختيار للإفراج عنه، وبالفعل قام أحد الوسطاء بزيارة السجين في سجنه في سانت بطرسبورج للتحاور معه في

موضوع «رسالة الدكتوراه» التي ينوي تقديمها من وراء القضبان، واتضح فيما بعد أن السجين والوسيط تحاورا بشأن «أتعاب» القاضي فيدور خولودوف الذي ينظر القضية مقابل إتلاف ملف الاتهام.

وعندما شرع الوسيط بتسليم القاضي المرتشي خولودوف مبلغ مائة الف دولار، مقدم الأتعاب نظير إتلاف ملف القضية، ألقت أجهزة الأمن القبض عليهما تمهيدا لمحاكمتهما، وعشية القبض على القاضي المرتشي خولودوف في سانت بطرسبورج، تناقلت الصحف الروسية تفاصيل الفضيحة المدوية وبطلها الجنرال في الـكي جي بي» وأحد كبار قادة الوكالة الاتحادية للاتصال الحكومي الملحقة برئيس الدولة فاليري موناسيترتسكي بتهمة الثراء غير المشروع واستغلال النفوذ.

وعلى ذكر الثراء غير المشروع، ذكرت إحصاءات وزارة العمل أن في روسيا حوالي ثلاثة ملايين من أصحاب الثروات الخيالية (٤٪ من تعداد السكان)، يعيش حوالي ٣٠٠ الف منهم في موسكو و ١٥٠ الفاً في سانت بطرسبورج، وأوضحت الإحصاءات أنه من بين «المليونيرات الجدد» مدراء شركات السمسرة والبنوك التجارية والبورصات وأصحاب الدخول غير المشروعة من الموظفين المرتشين وزعماء المافيا. ولا تمثل الطبقة الوسطى في روسيا سوى نسبة ١٠٪ من إجمالي عدد السكان، بينما تتراوح نسبة الفقراء من ٣٠٪ إلى ٣٥٪ والمعدومين من ٤٠٪ إلى ٥٠٪.

الفساد يطول الجيش والشرطة

أشار رئيس دائرة الأمن الخاص في وزارة الداخلية الروسية الجنرال سيفاتوسلاف جولتسين في مؤتمر صحفي عقده مؤخرا، إلى استمرار انتشار ظاهرة الرشوة والتورط في الأعمال المشبوهة والتعاون مع عصابات المافيا وعالم الإجرام من قبل العاملين في وزارة الداخلية رغم العقوبات الصارمة بحق من تثبت إدانتهم من حراس الأمن، وذكر الجنرال جولتسين أن أكثر من ٢٣ الفاً من رجال الشرطة جرى عزلهم من مناصبهم وطردهم من صفوف وزارة الداخلية خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٦م) وحده، بعد إدانتهم بالتورط مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتلقي الرشاوى.

وأشار الجنرال جولتسين أن من بين «المطرودين» من صفوف وزارة الداخلية عدد كبير من كبار المسؤولين فيها، من بينهم رئيس دائرة تنفيذ العقوبات الجنرال يوري كالينين ورئيس دائرة البحث والتحري في سانت بطرسبورج الجنرال لوسكوتوف، ومدير الأمن في مقاطعة سخالين الجنرال زادينين، ورئيس دائرة التحقيقات في مديرية أمن سانت بطرسبورج الجنرال ميخائيل، ونائب مدير أمن العاصمة الجنرال سالداتوف.

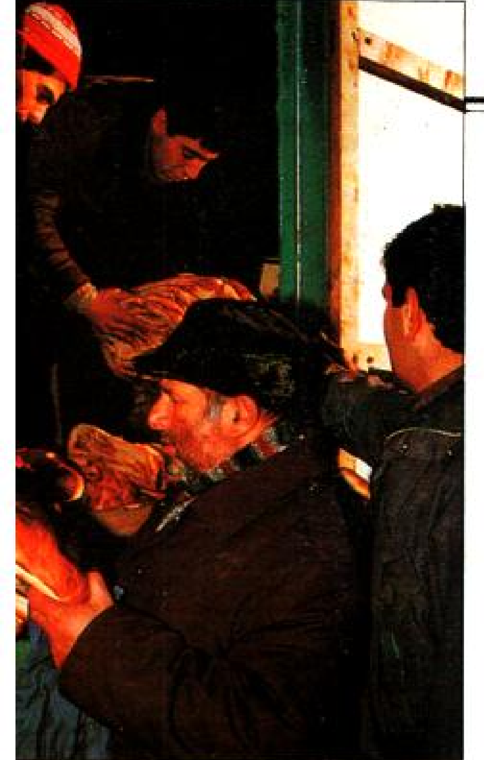
وكانت صحيفة «نيزافيسيا» قد أشارت في وقت سابق إلى اعتقال مجموعة واسعة من كبار الضباط في وزارة الداخلية بتهمة التعاون مع المافيا وعصابات الإجرام وارتكاب العشرات من جرائم الابتزاز والسطو المسلح ومن بينهم نائب رئيس المباحث الجنائية الفيدرالية الجنرال إيجور شيلوف، ولم تستبعد «نيزافيسيا» تورط عدد من كبار ضباط الشرطة في حوادث الاغتيالات التي ترتكبها العصابات الإجرامية بحق كبار رجال الأعمال في روسيا، يضاف إلى كل هذا الاتهامات التي وجهها سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد بحق وزير الداخلية ذاته الجنرال أناتولي كوليكوف بالتعاون مع المافيا والحصول على مبالغ مالية طائلة منها، على سبيل الرشوة، مقابل التغاضي عن أنشطتها الإجرامية.

الجدير بالذكر أن إحدى المحاكم الفرعية في موسكو قضت برفض دعوى رد الاعتبار التي أقامها كوليكوف ضد الجنرال ليبيد وألزمت الأول «وزير الداخلية» بدفع نفقات الدفاع لخصمه، غير أن الجنرال ليبيد رفض استلام التعويض، مشيراً إلى أنه لا يرغب في الأموال التي جمعها الوزير من الرشوة والتعاون مع المافيا.

ولم يكن الحال في الجيش بأحسن من نظيره في الشرطة، حيث دوت في الآونة الأخيرة الأنباء عن تورط عدد كبير من قادة وزارة الداخلية في قضايا الفساد واستغلال النفوذ.

وزير الدفاع... فساد التعاقدات

أكد المراقبون وجود علاقة قوية بين إقالة وزير الدفاع الأسبق إيجور روديونوف في الرابع والعشرين من مايو الماضي، وبين القرارات التي اتخذها الوزير المعزول لتعزيز الرقابة على الإنفاق العسكري وعلى الصفقات العسكرية في الداخل والخارج، وأيضاً على نظام التعاقدات المعمول به لتمويل الجيش بالمواد الغذائية والاحتياجات الأخرى والتي صارت مرتعا خصبا للفساد وأدت إلى تلويث سمعة القيادة العسكرية وأوصلت



■ سباق على رغيف خبز

عشرات الجنرالات إلى السجن أو النيابة بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ.

وتحت ضغوط وسائل الإعلام والرأي العام، اضطر الرئيس الروسي إلى عزل نائب وزير الدفاع الجنرال قسطنطين كوبتس من منصبه بعد الاتهامات التي وجهتها له النيابة العسكرية بالحصول على مبالغ مالية ضخمة، على سبيل الرشوة لتمرير بعض الصفقات العسكرية الخاصة بالجيش الروسي وبصادرات الأسلحة الروسية للخارج، وبعد ساعات قليلة على إقالته في أواخر الشهر الماضي، سارعت أجهزة التحقيق بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن تمهيداً لمحاكمته بتهمة الرشوة.

كما شرعت النيابة العسكرية في إجراء التحقيق مع عدد كبير من كبار القادة العسكريين الحاليين والسابقين، وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق بافيل جراتشوف وقائد قوات المشاة الجنرال فيكتور سيميونوف ورئيس دائرة التموين والإسكان العسكري الجنرال نيكولاي كوتليف بعد أن حامت حولهم شبهة استغلال النفوذ والاستيلاء على كميات كبيرة من الأموال المخصصة للأغراض العسكرية دون وجه حق.

كما وجهت النيابة العسكرية في مطلع الشهر الجاري، تهمة الثراء غير المشروع وتلقي العمولات من جهات أجنبية لقائد قوات المشاة الأسبق، وقائد أسطول المحيط الهادي الجنرال فملنوف مقابل بيع ٦٤ سفينة حربية للهند وكوريا الجنوبية بأسعار بخسة بما فيها حاملات الطائرات «مينسك» و«نوفي روسيك» على أنها خردة، مما أضاع على ميزانية الدولة ملايين الدولارات.

كما تتواصل المحاكمة العسكرية لعدد كبير من قادة القوات الروسية التي عادت من ألمانيا والمعروفة بالمجموعة الغربية وعلى رأسهم قائد هذه القوات ونائب وزير الدفاع الأسبق الجنرال بورلاتكوف بتهمة التورط في قضايا الفساد والإضرار بالمال العام وبالمصالح الروسية في

وزراء لصوص

■ محاكمة وزيري دفاع سابقين لتقاضي رشاوى في صفقات إمداد الجيش بالمواد الغذائية وبيع الدبابات وأطنان الوقود والذخيرة

■ ثروة رئيس الوزراء صارت ٥ مليارات دولار.. ونائبه الأول متهم بالثراء الفاحش من التلاعب في عمليات الخصخصة.. ومقر الحكومة أصبح وكراً لتجارة الدولارات المزيفة

الخارج، وبيع مئات الدبابات وأطنان من الوقود والذخيرة لتجار السلاح العالميين بدلاً من إعادتها إلى الأرض الروسية.

وكانت صحيفة «مسكوفسكي كومسمولتس» قد نشرت مجموعة من التحقيقات المثيرة بقلم الصحفي الشاب ديميتري خولودوف في حينه، عن الفساد داخل المجموعة الغربية من القوات الروسية اتهم فيها وزير الدفاع جراتشوف بالتورط في الفساد، ولم تمض أسابيع قليلة على نشر التحقيقات حتى لقي الصحفي المذكور خولودوف مصرعه بطرد ناسف انفجر فيه وأودى بحياته على الفور.

نواب البرلمان.. إجرام

بعد أكثر من عامين من التحقيقات المتواصلة، تمكنت النيابة الروسية من كشف غموض حادث اغتيال عضو البرلمان عن الحزب الليبرالي الديمقراطي المعروف بحزب «جيرنوفسكي»، النائب سيرجي سكوروتشكين الذي اغتيل في فبراير عام ١٩٩٥م، لم يكن ضحية فحسب، بل وقاتلاً أيضاً، بحكم علاقته الوطيدة مع عصابات المافيا ومشاركته في تدبير حوادث اغتيال مشابهة استهدفت التخلص من منافسيه على النفوذ داخل عالم الإجرام، وطبقا لاعترافات الجناة الستة الذين شاركوا في اغتيال نائب البرلمان سكوروتشكين، فإن للقتيل ضلعاً كبيراً في عمليات التصفية الجسدية التي شهدتها بلدة «زارايسك» بضواحي موسكو، مسقط رأسه، بين عصابات المافيا التي أودت بحياة العديد من زعمائها المحليين.

وكان سكوروتشكين قد عاد من بريطانيا في نفس اليوم الذي لقي حتفه فيه، في الأول من فبراير عام ١٩٩٥م، وبصحبته اثنان من رجال الأعمال الإنجليز لعقد بعض الصفقات التجارية الضخمة وأثناء جلوسه وضيوفه في إحدى «البارات» الليلية في بلدته «زارايسك» اقتحم مجهول في زي رجال الشرطة المكان واقتاد النائب سكوروتشكين ومن بصحبته إلى مكان مجهول، ليعثر المواطنون على جثته في اليوم التالي مباشرة في أحراش إحدى الغابات القريبة من البلدة.

الجدير بالذكر أن مجموعة كبيرة من مستشاري نواب البرلمان عن حزب جيرنوفسكي وقعوا ضحية لعمليات اغتيال مشابهة، نظراً لتورطهم في نشاط مشبوه مع عالم الإجرام والمافيا.

وأشارت «الأزفستيا» إلى تضخم ثروة جيرنوفسكي بصورة كبيرة وإلى اتساع نشاطه التجاري في مجال السمسرة في العقارات.

لقد أودت الجريمة بحياة نائبين آخرين في البرلمان الروسي، كما لقي العضو القيادي في الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي «ومساعد الزعيم القومي فلاديمير جيرنوفسكي» جينادي ادزين البالغ من العمر ٣٥ عاماً مصرعه بعد انفجار عبوة ناسفة على بُعد خطوات من قسم الشرطة رقم ٤٣ في قلب العاصمة موسكو.

أربعة آلاف عصابة إجرامية

وقد أكدت وزارة الداخلية الروسية أنها اكتشفت أربعة آلاف وثلاثمائة عصابة إجرامية تضم ٤٠ ألف شخص منها ٦٠٠ عصابة تم تشكيلها على أساس العرق (العصابات الإثنية)، وارتكبت العصابات الإثنية غالبية الجرائم الخطيرة: ٤٢٨ ألف جريمة خلال ثمانية شهور من عام ١٩٩٤م.

وتفيد إحصاءات وزارة الداخلية أنه توجد في روسيا عدة آلاف من الجماعات المجرمة تضم كل منها ١٥ شخصا في المتوسط، وهناك اتجاه نحو اندماج الجماعات الصغيرة في تشكيلات كبيرة إقليمية بعضها على اتصال بالتشكيلات المماثلة في الأقاليم الأخرى، وتضم كل منها ما بين ١٠٠ و١٥٠ شخصا، ويقدر عدد هذه التشكيلات بـ ١٥٠ تشكيلة.

والحقيقة أن العصابات الكبيرة الـ ١٥٠ هذه قسمت البلاد إلى مجالات نفوذ ودخلت في منافسة مع السلطات في المجال الاقتصادي وحتى المجال السياسي، محققة النجاح في هذا المضمار، ويبقى العنف والابتزاز باعتبارهما أسلوب عملهم الرئيسي، وفرضت عصابات الإجرام سيطرتها على ٣٥ ألف مؤسسة، منها ٤٠٠ مصرف و٤٧ بورصة وألف وخمسمائة من مؤسسات القطاع العام.

ولئن كان يجري تشكيل العصابات الإثنية منذ وقت غير بعيد على أيدي رموز عالم الإجرام في الغالب، فإنه صار يتم الآن تشكيل عصابة ثالثة على أيدي أصحاب مؤسسات التجارة.

وبالنسبة لموسكو التي تتصدر قائمة المناطق المزدحمة بعصابات الإجرام، يشكل الأذربيجانيون غالبية العصابات الإثنية، ويليهم الشيشان والداغستانيون والأرمن والجورجيون والأنغوش والتتار، وارتفع عدد الجنايات التي يرتكبها أبناء القوقاز في العاصمة الروسية ٣,٥ مرات خلال السنوات السبع الأخيرة، ويرتكب «الضيوف» خُمس الجرائم، وأبلغ أيضا عن جرائم اقترفها جماعات من الطاجيك والأوزبك والمولدافيين والغجر والليتوانيين والإستونيين والأبخاز والأديغيين، وظهرت عصابات مجرمة تتألف من الفيتناميين والصينيين والكوريين والمنغوليين.

وتبين أن العصابات الإثنية تتخصص في أنواع محددة من الجنايات، فالجماعات الشيشانية، مثلاً، تقوم بتصدير النفط ومنتجاته والمعادن النادرة بطريقة غير شرعية، وتبيع السيارات المسروقة وتقوم بعمليات احتيال مصرفية، وتتخصص الجماعات الأذربيجانية في تجارة المخدرات والأشياء الأخرى والقمار، ومن اختصاصات الجماعات الأرمينية سرقة السيارات والنصب والغش والرشوة، ويتخصص الجورجيون بسرقة الشقق والاعتداء على الناس وممتلكاتهم وخطفهم واحتجازهم كرهائن، ويفضل الأنغوش استخراج الذهب بطريقة غير شرعية وشراء وبيع الأسلحة، ويفضل الداغستانيون ممارسة السرقة باستخدام العنف.

وبطبيعة الحال لا يمكن أن تكون «اختصاصات» جماعات المجرمين ثابتة، فهي تنتقل من مجال إلى آخر راكضة وراء الربح وليس لاعتبارات إثنية، ومع ذلك لوحظ إن بعض الجماعات يتخصص في مجال

فضيحة أخلاقية لوزير العدل

في الأسبوع الماضي.. عاشت موسكو أصداء فضيحة أخلاقية جديدة بطلها وزير العدل فالنتين كوفاليوف بعد انتشار شريط فيديو بث التليفزيون الروسي لقطات منه ظهر فيه وزير العدل في وضع مخل في حمام بخار بين مجموعة من النساء، وقد أعلنت الصحفية «لاريسا كيسلينسكايا» المحررة بوكالة «إيتار تاس» والتي تقف وراء هذه الفضيحة أنها حصلت على شريط الفيديو الذي تم تصويره في سبتمبر عام ١٩٩٥م من مصدر في وزارة الداخلية، وإن ما نشر هو قطرة من بحر، وأنها تملك في حوزتها من الوقائع ما هو أكثر بكثير مما يخص وزير العدل وغيره.■

المغامرة العسكرية في الشيشان ضاعفت من حدة الأزمة داخل المجتمع الروسي

قبل غزو القوات الروسية للأراضي الشيشانية بأيام قليلة وعد وزير الدفاع الروسي حينذاك بافيل جراتشوف بالاستيلاء على جروزني وإلقاء القبض على الرئيس الشيشاني الراحل جوهر دوداييف خلال ساعتين لا أكثر.

وفي الأسبوع قبل الماضي اعترف وزير العدل الروسي فالنتين كافاليوف بأن معركة «جروزني» كلفت الشعبين الروسي والشيشاني أكثر من ١٥ ألف قتيل، إلى جانب الآلاف من الجرحى والمشردين.

ولم تتمكن القوات الروسية من دخول جروزني والاستيلاء على قصر الرئاسة سوى بعد خمسة أشهر من غزوها للأراضي الشيشانية وليس خلال ساعتين كما وعد جراتشوف القيادة الروسية، وأجبرت المقاومة الشيشانية الشرسة قائد هيئة الأركان الموحدة للقوات الروسية المشاركة في العمليات العسكرية الجنرال أناتولي كوليكوف (يشغل حالياً منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية) إلى الاعتراف بانخفاض الروح المعنوية بين جنوده.

وفي محاولة للتخفيف من حدة الانتقادات الموجهة للقوات الروسية على «أدائها السلبي» في الحرب القوقازية والهزائم الساحقة التي منيت بها في عشرات المعارك التي دارت أثناء العمليات الحربية طالبت وزارة الدفاع من الحكومة تسديد ديونها المستحقة للمجمع الصناعي الحربي والتي تخطت ١٢ تريليون روبل (ما يقرب من ٣ مليارات دولار)، مما حال دون تزويد الجيش بالمعدات والأسلحة المتطورة وأدى إلى تدهور قدرته القتالية بصورة كبيرة، وذكر بيان وزارة الدفاع بهذا الشأن أن القوات المسلحة لم تحصل من الاعتمادات المخصصة لها في ميزانية العام الماضي سوى على ٢١,٨ تريليون روبل، من مجموع ٣٧,٣ تريليون روبل.

وفي تعليقها على بيان الاحتجاج الصادر عن وزارة الدفاع ذكرت صحيفة «كراستايا زفيوزدا» (النجم الأحمر) الناطقة بلسان الجيش، أن العجز

وبرأي مدير إدارة مكافحة المخدرات الجنرال الكسندر سيرجييف أن عصابات المخدرات الروسية نجحت في إقامة العلاقات الوطيدة مع المافيا الدولية التي تمدها بالمخدرات، ليس من جورجيا وأوكرانيا وكازاخستان وأذربيجان فحسب، بل ومن كولومبيا والهند.

وعلى صعيد «الأرقام القياسية» التي تسجلها معدلات الجريمة الروسية، أفادت بيانات وزارة الداخلية الروسية أنه يجري في الليلة الواحدة سرقة ١٥٠ سيارة.

ويعترف موظفو أجهزة الأمن أن هناك أكثر من ٣٠ مجموعة إجرامية تحترف سرقة السيارات، خاصة المستوردة، ولا تستبعد الدوائر الأمنية وجود تنسيق، على مستوى عال، بين عصابات سرقة السيارات والتجار من أصحاب معارض السيارات الأجنبية.

مقتل عشرة من أعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال الروس خلال عام

هزت حادث مقتل رجل الأعمال الروسي الشهير ورئيس جمعية رجال الأعمال الروس ورئيس بنك «بيزموسبنك» إيفان كيفيليدا (بدس السم له) أوساط البزنس الروسي وفي بلدان رابطة الكومونولث.

ويذكر أن عشرة من أعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال الروس (٣٠ عضواً) لقوا مصرعهم على أيدي العصابات الإجرامية خلال عام واحد كما تعرض مايزيد على مائة من كبار رجال الأعمال الروس للاعتداءات المسلحة عليهم، مما أدى إلى مقتل ٥١ منهم وإصابة الباقين بإصابات بالغة خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة.

الإجرام يتطلع لقيادة روسيا

وكان نائب الرئيس الروسي الأسبق الكسندر روتسكوي أول من تحدث عن المافيا بصوت «مسموع»، بعد أن وضع يده، من خلال رئاسته للجنة الحكومة لمكافحة الفساد، على وقائع نهب لم يسبق لها مثيل للثروة الوطنية شارك ويشارك فيها كبار المسؤولين في جهاز الدولة.

وكثيراً ما اتهم روتسكوي شخصيات سياسية رفيعة المستوى بالتورط في قضايا الفساد واستغلال النفوذ بعد أن ضاقت حقائبه «الأربع عشرة» بوقائعها.

ويربط المراقبون بين انتشار الفساد في أروقة الحكم وبين انفلات تيار الجريمة (ومنها المنظمة والمأجورة) لتبلغ في العام الماضي مليونين وثمانمائة ألف جريمة، وتأكيداً على ذلك يأتي تحليل الجريمة في الربع الأول من العام الجاري، حيث زاد معدلها بنحو ٩٪ أكثر مما كانت عليه في الفترة الزمنية المقابلة من العام الماضي، ومن بين هذا العدد الهائل من الجرائم، بلغت نسبة الجرائم الكبيرة ٤١٪ منها وجرائم القتل العمد ٥٣٪، وتكاد تصبح عمليات إطلاق الرصاص والتفجيرات في العديد من المدن الروسية أمراً عادياً.■

معين، وبطبيعة الحال نادراً ما لا تتعامل العصابات الإثنية مع أبناء الشعوب الأخرى، ورصد اتجاه نحو نوع من التدويل، واكتشفت عصابات إثنية في كل المناطق عملياً وفي أكثر من ٢٠ مدينة كبيرة، وتضم هذه العصابات أكثر من ستة آلاف وخمسمائة عنصر نشيط.

ويشير التحليل إلى أن هناك عصابات إقليمية تجاري العصابات الإثنية من حيث حسن التنظيم مثل عصابة «سولنتسيفو» في موسكو، التي استقطبت أكبر عدد من العصابات الإثنية، يقول مسؤول الجهاز الأمني في موسكو العقيد سيرجي دونتسوف: فتحت ملفات جنائية ضد ستة آلاف وخمسمائة شخص من غير سكان موسكو خلال ستة شهور من العام الحالي، بزيادة نسبتها ٣٤٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي، وارتكب هؤلاء ٦٧٠٧ جرائم بزيادة نسبتها ٥١٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي، وتزايد عدد الجرائم الخطيرة بنسبة ٣٩٪، وغالبية الجرائم ارتكبها أبناء القوقاز (الدول الكائنة فيما وراء القوقاز وجمهوريات شمال القوقاز المنظمة إلى روسيا)، وتزايد عدد الجرائم التي ارتكبها أبناء هذه المناطق في موسكو بنسبة ٣٠٪ بالمقارنة مع النصف الأول من العام الماضي.

وفي رأي خبراء مركز التحليل التابع لصحيفة «ازفستيا» أن الوضع الاجتماعي لهذه الجماعة الإثنية أو تلك هو الذي يجعل أبناءها يقدمون على ارتكاب الجرائم، وليس طبيعتهم البيولوجية، وسوف تبقى الجاليات الشيشانية والجورجية والأرمينية في موسكو أردنا ذلك أم لم نرد، بصفتها جاليات ذات وضع شرعي تحترم القانون، ومن جهة أخرى قد تظهر جانبها أو في داخلها جماعات تخالف القانون.

جريمة قتل كل ١٨ دقيقة

وتتوقع دوائر الأمن الروسية زيادة جرائم القتل المأجور (الاغتيال) في الفترة المقبلة، نظراً للصراع الدائر بين العصابات الإجرامية، والبطالة وتدهور مستوى المعيشة واحتدام التناقضات الاجتماعية.

وذكرت إحصائيات جهات الأمن الروسية أن أكثر من ٢٠ ألف جريمة قتل قد ارتكبت في روسيا خلال الشهور الستة الأولى من العام الجاري، بمعدل جريمة واحدة كل ١٨ دقيقة.

وأشار المدعي العام الروسي يوري سكوراتوف، في اجتماع مع مسؤولي الأمن الروسي، إلى زيادة عدد الجرائم التي يروح ضحيتها رجال الأعمال.

كما تتوقع الجهات الأمنية الروسية «انتعاش» تجارة المخدرات في السوق الروسية، وبالتالي زيادة الجرائم المرتبطة بها وطبقاً لتقديرات الخبراء، يصل عدد المتعاطين للمخدرات في روسيا ما يقرب من مليوني شخص، وارتبطت بتجارة «السموم» أكثر من ٤٠ ألف جريمة مختلفة منذ بداية العام الجاري وسجلت زيادة قدرها ٢٠٠٪ من معدلات الفترة المناظرة في عام ١٩٩٢م، وصادرت أجهزة الأمن الروسية ما يزيد على ٣٥ طناً من المخدرات، بلغت قيمتها ما بين ٢٠ و ٣٥ مليار روبل، وتتوقع الدوائر الأمنية أن يتضاعف حجم تجارة «السموم» إلى ٢٠٠ مليار روبل مع نهاية العام.



■ دبابة روسية ترفع راية الاستسلام في الشيشان

في النفقات العسكرية ترك آثاره المباشرة على أداء الجندي الروسي في الشيشان، واختتمت «النجم الأحمر» تعليقها على الأوضاع المتردية داخل الجيش وتأخير دفع رواتب العسكريين لعدة شهور متوالية بالقول: إن الجندي الجائع لا يجيد الحرب.

كما أحدثت الحرب الروسية في الشيشان شرخاً عميقاً في المجتمع الروسي وأخلاقيات المواطنين وضاعفت من معدلات الجريمة والأمراض النفسية والعصبية، وليس هناك أبلغ مما كتبه الكاتب الروسي ألكسندر تسيبكو (في صحيفة «نيزافيسيما» بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٥م) عن الحرب في الشيشان بأنها حكم بالإعدام على الجنود الروس الذين شاركوا فيها، بعد أن اختلطت مفاهيم الوطنية والشرف، وأضاف تسيبكو القول بأن الحرب في الشيشان كشفت عن الوجه القبيح لروسيا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين واعتبر الناخب الروسي هو الجاني الحقيقي فيها لاختياره ليلتسين وسكوته على ظلمه.

تصدع الزمرة الحاكمة

ورغم مرور أكثر من عام على توقف العمليات الحربية في القوقاز، مازالت انعكاساتها السلبية واضحة على المجتمع والاقتصاد الروسيين بعد أن أحدثت صدعاً كبيراً داخل الزمرة الحاكمة وفي صفوف الأحزاب السياسية، والقت الطريقة التي عالج بها الكرملين نزاعه مع الشعب الشيشاني بالشكوك على مستقبل الكيان الاتحادي الروسي، وضاعفت هوة الشقاق بين المركز والأطراف.

كما تأثر المجمع الصناعي الحربي كثيراً بالحرب الروسية في الشيشان لتكتمل صورة الانهيار الشامل في روسيا الاتحادية مع انقضاء العام الأول من الولاية الثانية والأخيرة للرئيس الروسي يلتسين، والمعروف أن قطاع بناء الآلات والماكينات يخدم حاجات الدفاع بنسبة ٦٠٪ من طاقته الإجمالية، ورغم أن روسيا ورثت عن الاتحاد السوفييتي السابق مجموعة الصناعات العسكرية والتي تشمل زهاء ٢٠٠٠ مؤسسة صناعية، و٧٠٠ معهد للأبحاث، إلا أن إنتاجها قد انخفض بأكثر من ٧٠٪، لقد انخفض إنتاج الدبابات والطائرات والصواريخ بأكثر من عشر مرات مما كان عليه عام ١٩٩١م.

وخلال السنوات الخمس المنصرمة لم ينتج المجمع الصناعي الحربي غواصة واحدة من تلك المخصصة لحمل الصواريخ العابرة للقارات، كما تم تجميد أكثر من ٧٠ قطعة بحرية حربية أخرى وهي في الأحواض بعد الشروع في تشييدها قبل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

وتسبب الانهيار الاقتصادي ونقص الاعتمادات المخصصة للأغراض الدفاعية في انهيار القدرة الدفاعية للجيش الروسي، فعلى سبيل المثال، انقضى العمر الافتراضي لما يزيد على نصف قطع الغيار العاملة في الصواريخ البالستية العابرة للقارات، ويحذر الخبراء العسكريون من انهيار القوة النووية الاستراتيجية الروسية مع حلول عام ٢٠١٠م ما لم تتخذ الإجراءات العاجلة لنشر المزيد من الصواريخ البالستية العابرة للقارات من طراز (توبول - م٢) بدلاً من نظيرتها التي انقضى عمرها الافتراضي، ولم تعد هناك منظومة دفاع جوي موحدة في روسيا، حيث وقعت أقوى وأحدث وحدات الهندسة اللاسلكية وبطاريات الدفاع الجوي خارج الحدود الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ولم تتمكن روسيا من تشييد الجديد منها على أراضيها بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة.

وفي المحصلة توجد أكثر من ٤٠٪ من الأراضي الروسية دون تغطية جادة من وسائل الدفاع الجوي، ولا يتعدى عدد القطع الجاهزة للقتال من الأسطول البحري الروسي نسبة ٥٪ وسينخفض إلى ٤٠٪ مع حلول عام ٢٠٠٠ مما كان عليه مطلع عام ١٩٩١م (المصدر: صحيفة «نيزافيسيما» الروسية ٢١/ ٦/ ١٩٩٧م).

لقد تسلمت روسيا الاتحادية لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي زهاء ٦٢٪ من الطيران الحربي السوفييتي، والآن تشكل الأطرزة القديمة زهاء ٥٠٪ من الطائرات، كما تقل المطارات التابعة لسلاح الجو الروسي عن نظيرتها التي كانت بحوزة الاتحاد السوفييتي مرتين وإن ٤٠٪ منها يحتاج إلى التجديد.

ويبدو الوضع أكثر سوءاً في القوات البرية، والتي تشكلت حتى عام ١٩٩١م من ١٨٦ فرقة، لتتقلص بحلول عام ١٩٩٦م لأكثر من ست مرات، وهناك عشر فرق فقط تعتبر قادرة على القتال بصورة فعلية، ويعترف الخبراء الروس بانخفاض القدرة القتالية للقوات النووية بصورة كبيرة، خاصة إذا ما تم تنفيذ معاهدة ستارت الثانية والتي قضت بامتلاك روسيا لثلاثة آلاف عبوة نووية مع حلول عام ٢٠٠٠م مقابل ٣٥٠٠ عبوة للولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر تعديل قوام القوات النووية الروسية طبقاً لمعاهدة ستارت الثانية حساساً للغاية، إذ تقضي المعاهدة بتوزيع العدد الإجمالي المسموح به من العبوات بنسبة ١٥٪ على منصات الإطلاق البرية و٥٥٪ على الغواصات، و٣٥٪ على الطائرات، ولما كانت روسيا تملك أكثر من ٦٠٪ من العبوات النووية المنصوبة على قواعد الإطلاق البرية و٣٠٪ على الغواصات، و١٠٪ على الطائرات، فإنه يتوجب عليها إتلاف عدد كبير من النوع الأول، وتصنيع أعداد إضافية من النوعين الثاني والثالث، إذا ما أرادت امتلاك العدد الإجمالي ٣٠٠٠ عبوة التي حددته لها المعاهدة.

٢٥٪ من ضباط القوات المسلحة الروسية من غير الروس

كشفت إحصائية أعدتها إدارة شؤون الأفراد في القوات المسلحة الروسية وجود نسبة ٢٥٪ من ضباطها ونسبة ٢٧٪ من ضباط الصف من غير الروس الذين ينتمون إلى بلدان رابطة الكومنولث والقوميات الأخرى التي تقطن روسيا الاتحادية ولا تدخل في قوام الكيان الفيدرالي الروسي.

ويعاني هؤلاء الضباط - مثل غيرهم من الضباط وضباط الصف الروس الذين تركوا عائلاتهم وأقاربهم خارج الحدود الروسية - مشكلة اجتماعية حادة تتمثل في صعوبة التواصل والاتصال بذويهم، إذ تقدر قيمة تذكرة السفر ذهاباً وإياباً بين موسكو وألماتا - على سبيل المثال - بأكثر من مليون و٣٠٠ ألف روبل، وهو ما يعادل راتب ضابط صغير لعدة أشهر كاملة، وضاعف من معاناة هؤلاء الزيادات المتلاحقة في أسعار الخدمات البريدية والاتصالات الهاتفية، ناهيك عن أن بعض بلدان الرابطة يتطلب دخولها الحصول على تأشيرة دخول ودفع رسوم باهظة، تصل في أحيان كثيرة إلى أكثر من ٧٠ دولاراً عن التأشيرة الواحدة.

منذ عام ١٩٩٢م وأكثرية أسر العسكريين تنزلق نحو وهدة الفقر، فراتب الضابط هو المورد الوحيد لرزق أسرته، وحسب إحصاءات مركز الدراسات الاجتماعية والنفسية والقانونية التابع لوزارة الدفاع الروسية فإن ٤٢ في المائة من

صحيفة «النجم الأحمر» الناطقة باسم الجيش: الجندي الجائع لا يعرف الحرب

النيابة تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الأسبق لحصوله على رشاوى من منظمة «أوم» اليابانية المتطرفة!

زوجات الضباط لا يعملن، ولا تملك ٧٥ في المائة من الأسر ادخارات تذكر، ويعادل راتب الضابط في منطقتي الشرق الأقصى وما وراء بايكال العسكريتين ٢٥ ـ ٣٠ في المائة من تكاليف الحد الأدنى لمعيشة الفرد في هاتين المنطقتين.

ويضاف لوضع الضباط المادي المتزعزع مشكلة نقص المساكن، ولكن الأخطر هو اشتداد حالة الاستقطاب في المجتمع العسكري، ذلك أن منح السلطات مزايا تفضيلية لنخبة مختارة من الوحدات العسكرية يؤدي إلى تقسيم العسكريين إلى قسمين: من الدرجة الأولى والدرجة الثانية، الأمر الذي يثير احتجاج العسكريين الذين اعتادوا على أنهم سواسية أمام العدالة الاجتماعية.

ولا تصب في خانة استقرار الجيش حالة التمايز بين الضباط، وثمة عدة فئات متباينة من الضباط: **الفئة الأولى**: ضباط الصف برتبة ملازم إلى نقيب، همهم الأول هو التهرب من الخدمة في منطقة من مناطق النزاعات، وهمهم الثاني هو ادخار مبلغ من المال والاستقالة من الجيش، حيث إن الملازم الشاب لم يعد يهتم بالوصول إلى مواقع رفيعة في الخدمة العسكرية، **والفئة الثانية**: ضباط برتبة رائد إلى لواء، إنهم حريصون على النظام والتقاليد، ويتشبثون بالجيش لأنهم لا يجدون مكاناً لهم في المجتمع المدني، وزهاء ٥٠٪ منهم ضد الخصخصة، و٦٠٪ ضد إطلاق حرية الأسعار، وحوالي ٤٠٪ دعاة الإيمان بالوطن، **والفئة الثالثة**: منتسبو الجهاز المركزي في وزارة الدفاع وهيئة الأركان العامة، ومركزهم جيد، وهمهم هو متابعة مؤشر التوتر الاجتماعي السياسي والتصرف حسب وضع هذا المؤشر.

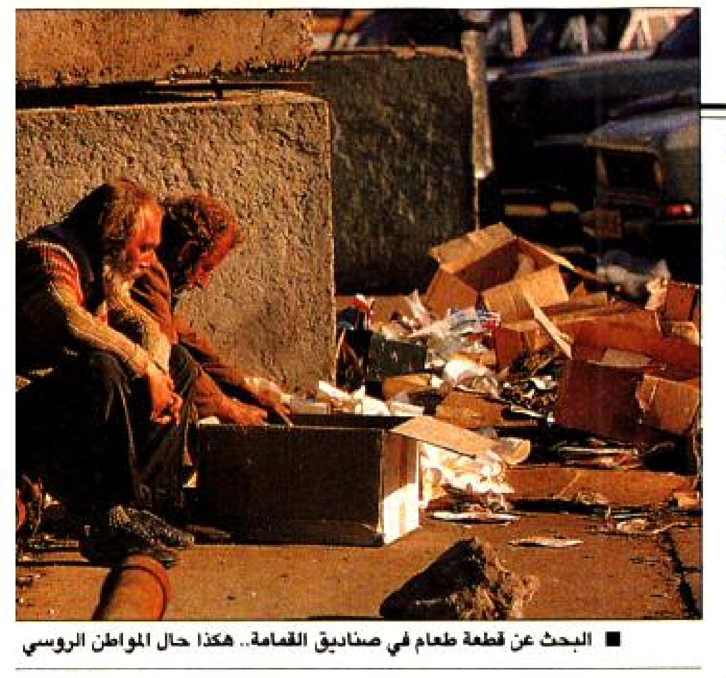
وتبلورت فئة أخرى من الضباط والجنرالات وخصوصاً في المجموعة الغربية من القوات الروسية، تحمل طابعاً إجرامياً لأن ممثليها وضعوا أيديهم على أملاك الجيش، وجرى تشكيل هذه الفئة عن طريق:

ـ إنشاء شركات مساهمة لتصريف أشياء الجيش التي في غنى عنها.

ـ بيع البضائع المعفاة من الرسوم الجمركية والضرائب، كونها ملكاً للجيش من خلال قنوات خاصة.

ـ الدخول في تعاون مع شركات ألمانية لا تفرض عليها أيضاً الضرائب بموجب القانون الألماني، وكثيراً ما ابتلعت هذه المافيا معونات قدمها الاتحاد الأوروبي للمحتاجين، وحتى إمدادات الإغاثة.

ومن هنا بدأ يتبلور في المجموعة الغربية كيان جديد في الجيش الروسي يسمى المؤسسة التجارية العسكرية، ويمكن القول إن المؤسسة التجارية العسكرية مدت نفوذها إلى كل وحدات الجيش الروسي بدرجات متفاوتة، ويساعدها في ذلك عاملان على أقل تقدير، هما اقتحام روح التجارة لعقلية الضباط، وإمكان اندماج المؤسسة التجارية العسكرية في النخبة العسكرية العليا، ولكن لا يجوز أن يغيب عن الأذهان أن هناك غنياً برتبة عالية من جهة، وفقيراً يرتدي لباساً عسكرياً مهترئاً يعيش وأولاده على راتب متواضع، ويكاد ليس هناك من مفر من النزاع بين هذا وذاك.



■ البحث عن قطعة طعام في صناديق القمامة.. هكذا حال المواطن الروسي

ومن جهة أخرى هناك مجندون أكثرهم ذوو بنيان جسدي ضعيف وغير مؤهلين للخدمة العسكرية، بل وينفرون منها، وبينت نتائج استطلاعات الرأي أن ٧٢٪ من الضباط لا يرضون بالمجندين الجدد، وأن أكثر من ٥٠٪ من المجندين لا يرغبون في تأدية الخدمة العسكرية، فيما لا يبالي نفس النسبة من المجندين بهموم المجتمع العسكري، وبالنسبة للفرار من الجيش لا يستنكره ٦٤٪ أو يستحسنون ذلك، ومن المستبعد أن تسلم هذه الفئة من الجنود بالخنوع المذل للمتعاقدين، وغالب الظن أنه لا مناص من صراع عنيف بين هؤلاء وأولئك.

والتوتر الاجتماعي المتصاعد في الجيش يعكسه امتعاض الضباط وعدم اكتراثهم بالخدمة، وفي معلومات علماء الاجتماع العسكريين فإن ٤٢٪ من الضباط لا يرون مستقبلاً مشرقاً في الجيش، فيما نفس العدد منهم يبدي استعداده للاستقالة من الجيش ما لم يتحسن الوضع، أما ٣٢٪ من الضباط، و٥٠٪ من طلاب الكليات العسكرية فلا يثقون بالغد، وهكذا فإن تدهور وضع الضباط المادي وعدم تهيؤ الظروف لتحسين وضعهم في المستقبل القريب، واشتداد حالة الاستقطاب في المجتمع العسكري تنذر بتفاقم التوتر في الجيش وصولاً إلى انفجار اجتماعي فيه يهدد أمن المجتمع الروسي عامة.

وفي معلومات القيادة العامة للقوات البرية فإن ٧٠ إلى ٨٠٪ من المدرعات ستكون في السنوات القريبة القادمة أشياء عفا عليها الزمن، وهو أمر تؤكده أكثرية الاختصاصيين (٥٥٪)، وأشار ١٣٪ ممن وجهت إليهم الأسئلة المناسبة إلى وجود مصاعب تتعلق بصيانة العتاد والسلاح، وتناقض بين ما هو مطلوب ليكون عتاد القوات جاهزاً للقتال وحالته الواقعية.

ولابد من الإشارة إلى أن الضباط والجنود ألفوا السلاح النووي الذي لم يعد غولاً كان يرهبهم منذ عشرات السنين، ولكن ما هو الضمان في أن لا يؤدي موقفهم هذا وخاصة في وقت ينهار فيه الانضباط والتنظيم إلى كارثة يسببها التقصير في المحافظة على أسلحة الدمار الشامل أو نقلها؟

وجاءت الانفجارات الشديدة التي حصلت في المستودعات العسكرية في فلاديفوستوك ووضع الاختصاصيون أخرها في مرتبة انفجار قنبلة نووية صغيرة، لتذكر المجتمع مرة أخرى بأن الجيش يمكن أن يكون مصدر كارثة تقنية في وقت السلم.

وقد لا يبالغ من يقارن بين الجو في ثكنات الجيش والجو السائد في الإصلاحية، ففي عام ١٩٩٣م ارتكبت عناصر قوات الأمن الداخلي أكثر من ألفي جريمة (وقد ارتكبوا ٦٠٠ جريمة خلال الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٩٤م) بينما احتووا أو حالوا دون وقوع ٣٠٠ جريمة، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يحتاج البلد إلى قوات تحرص على الأمن بهذه الطريقة؟

وكذلك الحال في الجيش، فقد نظرت المحاكم العسكرية خلال تسعة أشهر من عام ١٩٩٦م في عشرة آلاف قضية جنائية، ولوحظ اتجاه نحو تزايد عدد جنايات يرتكبها جماعات وعدد جنايات قتل عن عمد، أما عدد جنايات السرقة فارتفع مرتين ونصفاً.

وإذ يتحول الجيش إلى أداة لإفساد وعي الشباب لجهة ارتكاب الجنايات، يحمل في طياته خطراً آخر على أمن المجتمع الروسي، وفوق ذلك، ففي وقت تتفشى فيه في البلد الجريمة المنظمة، لا يستبعد أن تعمل عصابات الإجرام المنظم على توطيد العلاقات مع العناصر المجرمة المتواجدة في الجيش.

ثلاثة ملايين روسي من أصحاب الثروات الخيالية بينهم مدراء شركات وبنوك وبورصات وموظفون مرتشون وزعماء مافيا

ويمكن أن يؤدي تفاقم التوتر وتفشي الجريمة في الجيش إن لم يكن إلى انفجار اجتماعي في البلد فعلى الأقل إلى انتفاضة قسم من سكان البلد، وخصوصاً أولياء أمور المجندين، الذين يخافون على سلامة أرواح أولادهم، إذ إن حوالي ١,٥ ألف شخص من عسكريي الجيش الروسي يلقون مصرعهم سنوياً (بلغ عدد حالات الموت في الجيش السوفييتي ٥ آلاف في السنة).

وانخرط العديد من الجنرالات والضباط وضباط الصف في العمل التجاري غير المشروع على حساب أداء مسؤولياتهم، حيث الاستهتار بالصلاحيات والاستفادة من ممتلكات ومواد الجيش من أجل الثراء الشخصي، بإيحاء وبمشاركة القيادة بما فيها القيادات الرفيعة المستوى.

وعلى سبيل المثال قام رئيس قسم الشؤون الإدارية ونائب قائد وحدة ٣٣٥٣٢ العميد أفدوشيني بعقد صفقة مع شركة «الإسكان والبناء» الروسية وأرسل تجهيزات تصنيع زيت عباد الشمس من ألمانيا إلى مدينة ستافروبول في جنوب روسيا على حساب وزارة الدفاع تحت اسم الشحن العسكري وتقاضى من الشركة جزاء هذه الخدمة فيلا ذات طابقين بدون أي مقابل.

وساعد قائد سلاح الطيران بقوام القوات البرية الفريق بافلوف إحدى الشركات الخاصة على نقل طائرات الهليكوبتر التي اشترتها مستخدماً صلاحياته الوظيفية وتقاضى من الشركة سيارة ركوب فارهة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الضباط يمارسون التجارة في أماكن إقامتهم بالوحدة العسكرية في وقت تعلم القيادة ذلك جيداً ولا تتخذ التدابير اللازمة، وعلى سبيل المثال فتح أحد ضباط أمن الوحدة ٩٨٥٣١ لقوات الصواريخ الاستراتيجية كشكاً تجارياً في شقته داخل الوحدة ليبيع فيه المواد الغذائية والسجائر بأسعار أعلى منها خارج الوحدة.

وفي منطقة شمال القوقاز العسكرية أسس مدير نادي الضباط لمدينة فولفاغراد المقدم شابانوف، بالتعاون مع الشركات التجارية شركة «نادي الضباط» المساهمة، وفتح في مبنى النادي مطعماً خاصاً تحت اسم «عندشان بلوط».

وكشف محققو هيئة الادعاء العسكرية أحداثاً عدة للتعامل غير المشروع بين مسؤولي الجيش والشركات الخاصة التابعة لأقاربهم وأهلهم.

وحدث أن ساعد العسكريون الجهات والشركات الخاصة على شراء السلاح بالطرق غير المشروعة، وعلى سبيل المثال حصل نائب مدير الدائرة العامة للتخطيط والشؤون المالية العميد «فاي» في منطقة أورال العسكرية وبمساعدة الضباط المرؤوسين على ٢٢ مسدساً وبنادق آلية وباع هذه الأسلحة لعدد من الزبائن.

ومن جهة أخرى، استلم رئيس قسم السلاح للوحدة ٣٤٠٠٦ (منطقة سيبريا العسكرية) من مسؤول الوحدة وبموجب طلب مزيف ٨٥ رشاشا كلاشينكوف، و٩ قواذف صاروخية محمولة و١٩ مسدساً، وباعها لممثل شركة «كونتيننات» المساهمة مقابل مليون روبل نقداً وسيارة ركوب واحدة.

وتم كشف أمثلة أخرى لتورط العسكريين في الأعمال التجارية غير المشروعة في منطقة موسكو العسكرية ومنطقة بايكال، ومنطقة فولغا، ومنطقة القوقاز الشمالي، ومنطقة الشرق الأقصى، وفي أسطولي البلطيق والمحيط الهادي وكذلك داخل قوات الصواريخ الاستراتيجية والدفاع الجوي.

ولا يقل الوضع خطورة في أسطول المحيط الهادئ أو قوات الصواريخ الاستراتيجية حيث تحول المليارات من أرصدة الوحدات إلى أرصدة البنوك الخاصة والشركات التجارية بصورة غير مشروعة، وعلى سبيل المثال أقر مدير الشؤون المالية لقوات الصواريخ الاستراتيجية العميد كاريف، تحويل ملياري روبل إلى أرصدة الشركات الخاصة بالطرق غير المشروعة خلال عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٤م، وحدث مثل ذلك في منطقة موسكو العسكرية وأسطول البلطيق وفي المناطق والأصناف الأخرى.

وينبع هذا الوضع المؤلم من الحالات عن تقاعس وضعف هيئات الرقابة والتفتيش، حيث يهمل بعض المفتشين كشف المخالفات ويعقد البعض صفقة مع المتورطين في الجريمة، كما تجلى أن عدداً من المفتشين شاركوا في بيع الأملاك العسكرية وتبذير الأموال ومارسوا التجارة.

وتم العثور في منطقة سانت بطرسبرج العسكرية، خلال التحقيق المشترك مع مصلحة الضرائب على زهاء ثلاثمائة ضابط عامل بين مساهمي وموظفي الشركات الخاصة، ولا يختلف الوضع في موسكو والأماكن الأخرى عما انكشف في بطرسبرج.

وانتشرت على نطاق واسع جداً حالات خرق القانون والقواعد في الوحدات التابعة لمؤسسة وزارة الدفاع للإسكان والتعمير، حيث وصلت الخسائر من جراء خرق الشرعية إلى ٩,٣ مليارات روبل على مدار عامي ١٩٩٣م و١٩٩٤م، وعلى سبيل المثال أصدر مدير قسم الإسكان والتعمير لمنطقة بايكال العسكرية العميد سيزوف ونائبه العقيد سايفرمان أمراً غير مشروع كلف قائد وحدة الإمداد المرقمة ١٧٠١ المقدم إيلكونين بعقد صفقة مع شركة مساهمة تابعة لابنة العميد سيزوف وزوجة العقيد سايفرمان بشأن إيجار مستودعات الوحدة ومعداتها للشركة مع اشتراط إمكانية شرائها لاحقا، مما كبد الوحدة ١٧٥١ خسائر جسيمة.

وقد كثرت في الآونة الأخيرة حالات سرقة الأموال من قبل المسؤولين عن الشؤون المالية، مثلما حدث في الفوج ٣٥ لطيران الأسطول الشمالي حيث حول رئيس الشؤون المالية النقيب كايوكوف مبلغ ٢٧ مليونا من الروبلات من رصيد الوحدة إلى رصيد شركة «التسليف العقاري» بموسكو لتسديد ثمن شقته، ويمكن القول إن الوضع في مجال الشؤون المالية وصل إلى حد الأزمة في الأسطول الشمالي، وأن بعض الوحدات والسفن القتالية باتت وكراً للتجارة غير المشروعة.■

انتحار رئيس مركز الأبحاث النووية في روسيا
«والعسكريون» يحاصرون مبنى الحكومة احتجاجاً على تأخير صرف رواتبهم

أقدم رئيس مركز الأبحاث النووية المعروف باسم «شليابن - ٧٦» الروسي العالم فلاديمير نشاييف على الانتحار في غرفة مكتبه بالمركز احتجاجاً على الأحوال المتردية داخل مراكز الأبحاث العلمية والنووية، الأمر الذي ينذر بحدوث كارثة نووية نظراً لانعدام الصيانة الدورية بسبب قلة الاعتمادات المالية.

وقد عثر على جثة العالم الروسي الكبير ورئيس مركز «شليابن - ٧٦» للأبحاث النووية داخل مكتبه وبجانبها رسالة تفضح التقصير الحكومي والإهمال الشديد الذي تعاملت به الدولة الروسية مع نخبة من العلماء في مجال الأبحاث النووية والذي وصل إلى حد التوقف عن صرف رواتب أكثر من ثلاثة آلاف عالم نووي يعملون في المراكز لعدة شهور مضت.

وكان علماء الذرة الروس والعاملون في المجالات النووية (العسكرية منها والمدنية) قد نظموا أكثر من مظاهرة خلال الشهور العشرة المنصرمة من العام الجاري، وحاولوا لفت نظر المسؤولين لأحوالهم المتردية، إلى جانب التوقف الشامل عن إجراء الأبحاث العلمية في مؤسساتهم ومختبراتهم، كما أقدم العسكريون على حصار مقر الحكومة أكثر من مرة مطالبين بدفع الرواتب المتأخرة ولم يُعرف بعد ما إذا كان لحادث الانتحار علاقة بالفضيحة النووية التي كشفت عنها الصحافة العالمية مؤخراً (صحيفة «واشنطن بوست») حول قيام مجموعة من كبار علماء الذرة الروس بإعداد دراسة شاملة وسرية من ٢٠٠٠ صفحة عن تاريخ وأسرار تجارب السلاح النووي (٧١٥ تجربة نووية) للاتحاد السوفييتي وروسيا وبيعها للولايات المتحدة مقابل ٢٩٠ ألف دولار.

وأشار تقرير «واشنطن بوست» إلى أن الفريق الروسي الذي تولى هذه المهمة ضم نحو مائتي عالم بقيادة العالم الفيزيائي ألكسندر شيرنيشيف (من معهد «أرزاماس - ١٦» النووي الروسي) بناء على عقد تم توقيعه مع وكالة الدفاع الأمريكية.

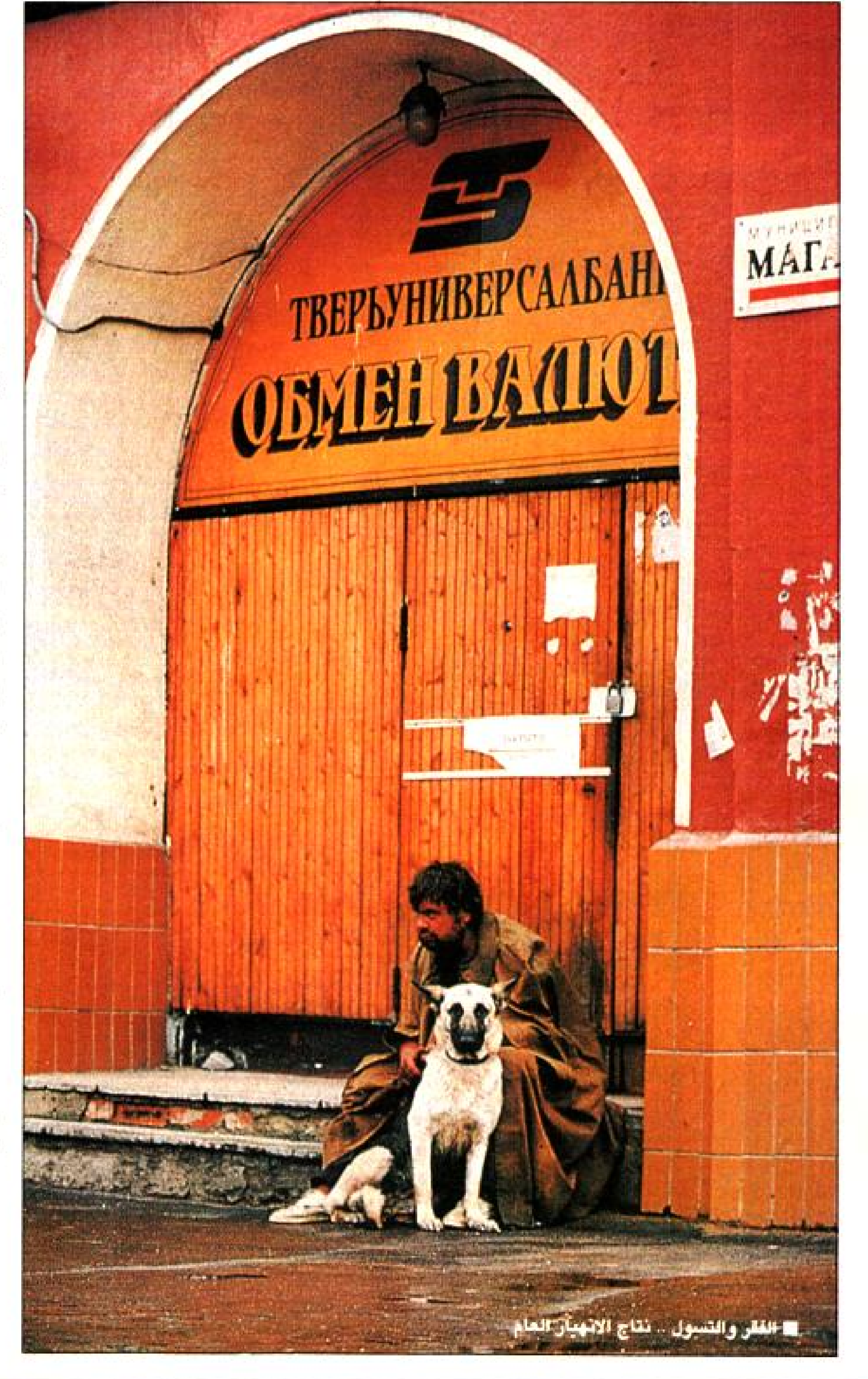
وفي تصريح لصحيفة «الأزفستيا» لم ينف نائب عميد المعهد الفيدرالي للأبحاث النووية «أزاماس - ١٦» الدكتور تروتنيف علمه «بالصفقة العلمية»، إلا أنه لم يؤكد إتمامها بالفعل وحصول الأمريكيين على أسرار أكثر من ٧١٥ تجربة نووية أجراها العلماء الروس على امتداد ٤٥ عاماً.

أما الأكاديمي ألكسندر بالدين، الذي يعمل في مؤسسة «دوبنا» للأبحاث النووية أكد في تصريحه لـ«الأزفستيا» حدوث تسرب الأسرار النووية الروسية للولايات المتحدة وغيرها من دول العالم وألقى بالمسؤولية على «الكرملين» الذي ترك آلاف العلماء لمصيرهم المجهول وجعلهم يعانون الموت جوعاً، وضرب الأكاديمي بالدين مثالاً بالوضع في مركز «شليابن - ٧٦» للأبحاث النووية والذي بلغت ديونه لدى الحكومة أكثر من ١٥٠ مليار روبل.■

من دولة كبرى إلى تابعة

روسيا .. عملاق مشلول في الساحة الدولية

بون: نبيل شبيب



■ الفقر والتسول .. نتاج الانهيار العام

موسكو التي راكمت على نفسها زهاء ١٥٠ مليار دولار من الديون الخارجية خلال عشرة أعوام مضت، تدخل خلال عام ١٩٩٧م الجاري في «نادي باريس» كدولة عضو بين الدول «الدائنة»، وموسكو العاجزة عن تسديد رواتب المتقاعدين والجنود والعمال في مواعيد صرفها، موضع الترحيب كعضو ثامن - واقعياً على الأقل - بين مجموعة الدول الصناعية المسيطرة على أكثر من نصف التجارة العالمية، والتي احتفلت بحضور يلتسين مع زعماء الدول الصناعية السبع في قمة دنفر الأسبوع الماضي.. وعلى حين لم تمض شهور على الهزيمة العسكرية الروسية واقعياً في الشيشان، وسنوات على الهزيمة في أفغانستان، يعقد أكبر حلف عسكري في تاريخ البشرية «الناتو» اتفاقية جديدة مع موسكو قبل أسابيع لتثبيت علاقات الزمالة والتعاون بين الجانبين.

التناقض في هذه الصورة أوضح من أن يحتاج إلى بيان، ويوجد من المحللين الغربيين من يعزو التركيز الغربي الشديد على ممارسة علاقات «استرضاء» وتعاون مع المسؤولين الروس إلى سببين رئيسيين: الأول: أن الاتحاد الروسي هو الدولة الأكبر مساحة في العالم (١٧ مليون كيلو متراً مربعاً، منها زهاء ٤ ملايين من المناطق الإسلامية المحتلة في القرنين الماضيين ولم يشملها الاستقلال بسقوط الاتحاد السوفييتي)، ويسيطر على ثروات طبيعية كبرى، يحفظ له موقعاً اقتصادياً مستقبلياً على الأقل، ولا يريد الغرب أن يقضي تفكك الدولة أو عودة العداء معها، على فرص الاستفادة الغربية في ميادين الاستثمار وعلى الصعيد التجاري، والسبب الثاني: أن في الاتحاد الروسي طاقة موروثة من الأسلحة النووية والكيماوية والحيوية المدمرة، لا يمكن الاستهانة بها فيما لو تجدد العداء مع الغرب وتبدلت الأوضاع السياسية

الداخلية في موسكو.

وفي هذين التعليلين جانب من الصواب فقط، وليس كل الصواب، فالاتحاد الروسي لا يمتلك في الوقت الحاضر من الشروط الحيوية الرئيسية للنهوض الاقتصادي - الذي يضمن مكانة متقدمة في الساحة الدولية - ما يمكّن من الاستفادة الفعلية من الثروات الطبيعية الذاتية أو التي يهيمن عليها إقليمياً، وجلّ ما يمكن أن يصل إليه عبر انفتاحه تجاه الغرب، هو أن تتمكّن شركات الغرب العملاقة ومؤسساته المالية ذات الخبرة العتيقة في أساليب الاستغلال والهيمنة، من الوصول إلى الثروات وتحقيق الفائدة الأكبر لنفسها أولاً، فباستثناء ارتفاع مستوى المعيشة الاستهلاكية على وجه الاحتمال، لا يبقى لموسكو ما يعطيها مقوّمات التأثير الفعال والمباشر على صناعة القرار الاقتصادي والمالي عالمياً، وهذا - وليس العضوية المجردة في المنظمات المذكورة - هو ما يضمن المكانة الثابتة التي يريدها بوريس يلتسين لدولته بين «الكبار».

كذلك فإن التعليل المذكور من الزاوية العسكرية صحيح جزئياً فقط، وإذا كانت حرب الشيشان قد أعطت دليلاً عملياً على حقيقة القدرات العسكرية الروسية في ميدان الأسلحة التقليدية «وقد استخدمت الكيماوية أيضاً» فإن التقارير الموضوعية داخل الاتحاد الروسي، ومن مصادرها وزارة الدفاع، كتقارير المعاهد المتخصصة الغربية، تؤكد أن الطاقة العسكرية النووية أصبحت في حالة يرثى لها، فافتقاد المال اللازم لعمليات الصيانة والتطوير الضرورية، يزيد تدريجيا من أخطار مخزون السلاح النووي وأخطار المصانع النووية على روسيا نفسها، وربما على المناطق القريبة منها، ولكنه يقلّص في الوقت نفسه أخطار روسيا النووية على من يملك السلاح الفتاك في الغرب، ولم ينقطع عن صيانته وتطويره.

إرضاء طموح يلتسين

لابد من البحث عن أسباب أخرى لتعليل حرص القوى الغربية المسيطرة على صناعة القرار عالمياً في الوقت الحاضر، على التعامل مع موسكو بالاستجابة إلى طموح رئيسها يلتسين في استعادة مكانة «الدولة الكبرى» في خارطة النظام العالمي التي يجرى رسم معالمها على قدم وساق، وإذا رجعنا إلى تطور العلاقات الروسية - الغربية منذ سقوط الشيوعية يمكن أن نميّز ثلاث مراحل رئيسية، أولاها مرحلة الإنقاذ عبر القروض المالية مع عدم الاستجابة للمطالب السياسية والأمنية، والثانية مرحلة العودة إلى تمكين موسكو من مجالات معينة للتحرك مع الدول الغربية سياسيا وامنيا وعلى وجه التحديد في البلقان ووسط آسيا، والثالثة هي المرحلة الراهنة التي يجري البحث فيها عن صيغة نهائية للعلاقات السياسية والأمنية، وفي المراحل الثلاث كانت واشنطن من وراء تحديد المعالم الرئيسية للنهج الغربي المتبع، تارة عبر التفاهم مع موسكو دون مراعاة مصالح شركائها الأوروبيين، كما كان في محتوى الاتفاقيات الثنائية للحد من التسلح النووي البعيد المدى في أواخر عهد جورج بوش، وتارة أخرى عبر الضغوط المباشرة على الشركاء الأوروبيين، كما كان في الفترة الرئاسية الأولى لكلينتون، عندما عارضت واشنطن بإصرار مخططات توسيع حلف شمال الأطلسي أكثر من عامين مراعاة لموسكو، ولم تكن معارضتها آنذاك قادرة على فرض أي شروط تستحق الذكر، وفي تلك الفترة بدأ دعم الجهود الروسية لاستعادة الهيمنة في وسط آسيا، لاسيما حيث ضعفت ضعفاً شديداً كما كان في جورجيا وأذربيجان وطاجيكستان، وفُتحت أبواب التأثير الروسي على الأمن الأوروبي نفسه عبر ثغرة البلقان، بدعم أمريكي أيضاً، كما تجددت أخطار وقوع «نكسة» لصالح

روسيا لم تعد تمتلك مقومات النهوض الاقتصادي.. والتقارير الغربية المتخصصة تؤكد أن الطاقة العسكرية النووية صارت في حال يرثى له

الشيوعيين القدماء والقوميين الجدد في موسكو، فكأنما كان تعامل السياسة الأمريكية مع موسكو مقصوداً للإسهام المباشر في إعادة «بعض» المكانة الدولية للاتحاد الروسي.

والراجح أن السياسة الأمريكية الدولية الراهنة، التي اتخذت طابع العودة إلى دور «الشرطي الدولي» في مناطق معينة تمس المصالح، أو المطامع الأمريكية مباشرة، كما في نفط الخليج، تتحرك في الوقت نفسه بأسلوب الاستعانة بأدوار «الشرطة الإقليمية» في مناطق معيّنة، فمنهم من هو على مستوى الرئيس الأوغندي الحالي في القارة الإفريقية، وهو يعلم بحجم دوره، ومنهم من هو على مستوى الاتحاد الروسي في القارة الآسيوية، وإن كان له إلى جانب ذلك دور مستقل قائم بذاته، وعلى قدر «حجم» الشرطي الإقليمي ودوره والغايات المرجوّة من خلاله، يمكن أن يصل حجم التعاون الأمريكي معه، فيكون الثمن في إفريقيا في حدود قروض مالية زهيدة وكميات محدودة من الأسلحة، أو يكون تجاه الاتحاد الروسي ما نشهده من دعم وجوده على الساحات الدولية وفي منظمات «الكبار»، إنما لا يعني هذا الدعم الوصول بالعلاقات مع موسكو إلى مستوى التعامل «على قدم المساواة»، وهذا ما كان واضحاً بصورة استعراضية عندما أعلنت واشنطن فجأة عن تحديد موعد لفتح أبواب خلف شمال الأطلسي للتوسعة مهما كان موقف موسكو منها، كما أن الاتفاقية الأمنية المعقودة في باريس مؤخراً أعطت موسكو حق التشاور، ولكن دون أن يكون لها صوت في صناعة القرار الأمني وفق ما يريده زعماء الأطلسي تحت الهيمنة الأمريكية، وهو أيضاً ما أعطى الرئيس الروسي مقعداً في قمة دنفر مع تغييبه على جلسة النظر في الأوضاع المالية والنقدية العالمية.

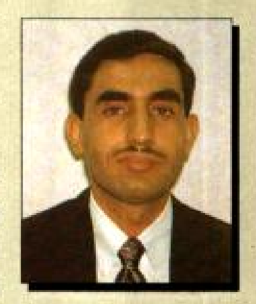
كيان سياسي ضعيف

لقد تحولت موسكو بعد سقوط الشيوعية واهتراء كيانها السياسي والاقتصادي داخلياً، من عاصمة الاتحاد السوفييتي الذي يسعى بسياساته الذاتية وبمخططاته وتحركاته - بغض النظر عن تقويمها - لفرض وجوده على الساحة الدولية، سواء قَبِلَ الأطراف الآخرون بذلك أم عارضوه، إلى عاصمة الاتحاد الروسي الذي لا يملك مقومات هذا الوجود ذاتياً، فيطلب من الآخرين - إلى درجة الاستجداء - أن يمكّنوه من ذلك، إنه التحول من موقع الدولة الكبرى إلى موقع «التبعية» التي بدأت مالياً في العهد السوفييتي نفسه، وتفاقمت مالياً أيضاً في السنوات القليلة الماضية، بعد أن أغفل الساسة الروس زمناً طويلاً، أن القوة المالية أصبحت إلى جوانب عوامل أخرى، في مقدمة أسباب القوة المعاصرة، وأصبحت من شروط المشاركة في رسم معالم الخارطة الجديدة للنظام العالمي.

وقد يكون في هذا التحوّل ما يزيل الأخطار أو يخفف حجمها تجاه الغرب، ولكن لا ينبغي الوقوع في خطأ الاعتقاد بزوالها أو تخفيف حجمها تجاه المنطقة الإسلامية، بدءاً بما لايزال منها تحت السيطرة المباشرة وتحت الهيمنة الإقليمية الروسية، مروراً بالأقطار الإسلامية المجاورة لها، وانتهاءً بالقضايا المصيرية لبقية الأقطار الإسلامية، على النقيض من ذلك، إن انهيار الاتحاد السوفييتي رافقة تحول الاتحاد الروسي كقوة إقليمية تحمل على عاتقها - وفق مصالحها ومطامعها الذاتية، وبالتكامل مع المصالح والمطامع الغربية وبدعم منها - مهمة رئيسية تتجلى أول ما تتجلى في الحيلولة دون نهوض المنطقة الإسلامية بمجموعها، نهوضاً قائماً على استقلال قرارها الذاتي، وسيادتها على ثرواتها وأرضها، وتحقيق التكامل والتعاون بين بلدانها، والوصول من خلال ذلك إلى كيان إسلامي له تأثيره على الساحة الدولية.■

الكونجرس الأمريكي.. سياسات متخاذلة وقرارات متسرعة

استراتيجية لمواجهة التحدي الأمريكي بشأن القدس



واشــنطن : د. محمد عليمات (*)

ما هي الأطر العامة للسياسة الأمريكية تجاه مدينة القدس وبالخصوص بعد قرار الكونجرس الأمريكي الأخير والقاضي بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة أبدية للدولة العبرية، بما يترتب على ذلك من نقل للسفارة الأمريكية إلى المدينة وإقامة مبناها على أرض الوقف الإسلامي الذي تم الاستيلاء عليه من قبل وزارة المالية الإسرائيلية وتأجيره إلى الخارجية الأمريكية لإقامة مبنى السفارة عليه.

قامت سياسة الولايات المتحدة تجاه القدس ولا سيما جزءها الشرقي، على اعتبارها أرضاً محتلة يتوجب عدم المساس بمكانتها وبطابعها التاريخي والديني والسكاني من قبل أعضاء معادلة الصراع وفقا للقانون الدولي، وعليه فقد حافظت الحكومة الأمريكية على سفارتها في تل أبيب للخمسة عقود الماضية.

ومنذ الخمسينيات سعت الإدارات المتتالية للتأكيد على سياساتها الهادفة إلى إرسال رسائل واضحة للحكومات الإسرائيلية بضرورة الالتزام ولو نظرياً بقرارات الأمم المتحدة بهذا الخصوص والامتناع عن اتخاذ إجراءات من شأنها المساس بسيادة وطابع المدينة، فمواقف الكونجرس الأمريكي الحالي والذي سبقه ومواقف الإدارة الأمريكية تنحو منحا مغايرا للسياسة الأمريكية التقليدية تجاه المدينة، ونشير في البداية إلى أن هناك تطابقا تاما بين مواقف الحكومة الأمريكية ومواقف الكونجرس الخاضع للسيطرة لجماعات الضغط اليهودية فيما يتعلق بمستقبل القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها.

فقد سعت جماعات الضغط اليهودية ومؤيدوها منذ فترة طويلة على إصدار تشريعات من الكونجرس ذات طابع غير إلزامي تحث الإدارة الأمريكية على الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، كما تحث الحكومة على نقل سفارتها إلى القدس، كما سعت تلك الجماعات إلى إصدار تشريعات تقيِّد من حركة السلطة الوطنية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وذلك من خلال ربط حركة السلطة بالمساعدات المقدمة

(*) باحث في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات، واشنطن.

لها التي يحددها الكونجرس ويحدد طبيعة استخدامها.

وعموم القول في ذلك، فإن الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ مؤيد تماما للسياسات الإسرائيلية الرامية إلى تهويد المدينة المقدسة باستثناء حفنة من الأصوات الحرة التي ماتزال تدافع عن الحرية الحقيقية واستقلالية الراي داخل المجتمع الأمريكي.

حيثيات قرار مجلس النواب الأمريكي الأخير

يعتبر التشريع الذي صدر مؤخراً مدعماً ومؤيدا للتشريع الذي أصدره مجلس الشيوخ في سبتمبر عام ١٩٩٥م والهادف إلى الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وحث الإدارة الأمريكية على نقل سفارتها إلى المدينة المقدسة، وفيما يلي بعض النقاط المهمة في التشريع:

أولاً: وفقاً لما ورد في مرافعات المجلس، فإن هذا التشريع يواكب ما أسماه أعضاء المجلس الذكرى الثلاثين لتوحيد القدس كعاصمة أبدية للكيان الصهيوني وبذلك يقدمون التهاني للشعب اليهودي ولسكان المدينة بهذه المناسبة، كما يقدم أعضاء المجلس كافة أنواع الوعود لتسخير جهود الحكومة الأمريكية لهذه الغاية.

ثانياً: التأكيد على استمرارية القدس كجوهر للوجود اليهودي وعلى مدار ٣٠٠٠ عام مناقضين بذلك حقائق التاريخ.

ثالثاً: أن التشريع صدر ليؤكد حق اليهود في المدينة بما أنهم الأغلبية الساحقة متناسين بذلك الجهود الإسرائيلية والتي هدفت منذ قيام الدولة العبرية إلى تقليص عدد المواطنين العرب وطردهم من بيوتهم والاستيلاء عليها وعلى أرضهم، وبناء المستعمرات وتوسيع حدود المدينة لتشمل تجمعات استيطانية يهودية.

رابعاً: اعتبر التشريع العرب معتدين على حقوق اليهود وأنهم قاموا بطرد اليهود من مدينتهم حتى استطاع هؤلاء اليهود انتزاعها بقوة السلاح وإعادة توحيدها عام ١٩٦٧م.

خامساً: أن هذا التشريع يأتي استجابة لروح التسامح الديني التي أبدتها الحكومة الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧م حيال أتباع الديانات الأخرى مما يؤهلها لمواصلة الاستقرار والتسامح في المدينة!

سادساً: التنديد بدور حكومة الأردن والتي أدارت المدينة بطريقة إرهابية تعسفية، حارمة اليهود من ممارسة حقوقهم الدينية حتى تم طردهم «الأردنيين» من المدينة وإعادة توحيدها!

سابعاً: العمل على إجبار الحكومة الأمريكية على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، إلى جانب دعوة الرئيس كلينتون ووزيرة خارجيته اليهودية للتأكيد على تغيير السياسة الأمريكية علناً بما يتمشى مع قرار المجلس.

ثامناً: حث الرسميين الأمريكيين عن الامتناع عن أي تصريحات مغايرة لقرار الكونجرس (سعياً لخرس الأصوات الحرة عن مجرد التنديد بالتشريع هنا، فحتى مجرد الانتقاد يحرمه القانون لكي لا تمس مشاعر الدولة العبرية المرهفة!).

تاسعاً: حث الإسرائيليين والفلسطينيين على تسوية خلافاتهم والتي بنظر القانون لا تتعدى الخلافات الشكلية، أما جوهر البحث، فالمدينة تخضع للسيادة الإسرائيلية بما في ذلك رعاية وديمومة الحقوق الدينية للأقليات غير اليهودية.

عاشراً: زعم الكونجرس أن قراره السابق «مجلس الشيوخ ١٩٩٥» قد ساعد على عملية التسوية مشيراً إلى مقولة رابين: «إن القرار ساعد جيران إسرائيل على القدوم إلى طاولة المفاوضات»، وذلك بإرسال رسائل واضحة لاتدعو للشك فيما يتعلق بموضوع القدس.

وقد تبارى أعضاء المجلس الجمهوريين والديمقراطيين للتعبير عن أسبقيتهم في دعم قرار الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل، إلى درجة أن بعضهم وصف الوضع الحالي بأنه «سخافة لابد من تصحيحها»، على أن التبجح قد بلغ مبلغه لدى بعض أعضاء الكونجرس لدرجة الإنكار المطلق لحقوق غير اليهود في المدينة، فقد تحدى بعضهم السلطة الوطنية أن تقدم أي دليل أو

رغم أن الدستور الأمريكي يحرم المساس بالممتلكات الدينية إلا أن الأرض المخصصة لبناء السفارة الأمريكية في القدس هي وقف إسلامي مغتصب!

ادعاء منطقي حول أحقيتها في السيادة على القدس الشرقية، ولا حتى وجهة تاريخية باعتبار المدينة موطنا للشعب اليهودي منذ ثلاثة الاف سنة مؤكدين على جهلهم بتاريخ الأمم الأخرى.

موقف معارضي القرار

من ناحية أخرى شددت الأصوات الحرة في مجلس النواب الأمريكي على أن التشريع غير مبرر وله آثار سلبية متعددة منها:

أولاً: آثاره السلبية على تعقيد عملية التسوية، فعملية التسوية تمر بمأزق خطير ـ جراء السياسات الإسرائيلية الهادفة إلى بناء المستعمرات في الأراضي العربية ورفض الحكومة الإسرائيلية الوفاء بوعودها، من هنا فإن هذا التشريع يمثل دعما لحكومة نتنياهو ولسياساته التوسعية.

ثانياً: التشريع بحد ذاته يشجع الحكومة الإسرائيلية على إقامة حقائق ملموسة يصعب إزالتها مما يؤثر من ناحية أخرى على جوهر الصراع «ومستقبل العملية التفاوضية».

ثالثاً: التشريع يضر بحقوق المجتمعات غير اليهودية في المدينة مشيرين بذلك إلى حقوق المسلمين والمسيحيين والتي تم التغاضي عنها من قبل المسيحيين أنفسهم في المجلس لغايات إرضاء الأقلية اليهودية.

رابعاً: إن الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لإسرائيل ونقل السفارة إليها مخالف لروح اتفاقيات أوسلو التي أكدت على أن موضوع القدس يتم بحثه في الاتفاقات النهائية، وعلى ضرورة عدم قيام أحد أطراف الصراع بأي إجراءات من شأنها أن تضر بالمستقبل التفاوضي، وغني عن القول أن قرار الكونجرس يعتبر تدميراً مباشرا لصالح أحد الأطراف ومدعماً لموقعه في الوقت الذي يحرم فيه الطرف الآخر من أي حقوق في المدينة.

خامساً: التشريع يضر بمكانة الولايات المتحدة «كطرف محايد وراع لعملية السلام»، كما أنه يزعزع أي ثقة متبادلة بين الأطراف.

موقف الرئيس والخارجية

ليس هناك خلاف مبدئي بين الرئيس والكونجرس حول موضوع السيادة على القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها، فهو اعتراف لا يتعدى التوقيت، فإدارة الرئيس كلينتون غير مسبوقة بتأييدها لإسرائيل ومدى اختراقها من الجماعات اليهودية، فالإدارة الأمريكية بدءاً من وزارة الخارجية والدفاع والمالية ومجلس الأمن القومي، مروراً بوكالة المخابرات الأمريكية وانتهاء بكتبة خُطب الرئيس مخترقة تماماً، فلم يشهد التاريخ الحديث وبالأخص على مرّ العقود الخمسة الماضية رئيساً في البيت الأبيض كالرئيس كلينتون، وضع سياسته الشرق أوسطية بأيدي اليهود ليشكلوها كما يشاؤون، وقد وعد كلينتون بنقل السفارة في حملته الانتخابية عام ١٩٩٢م، كما أنه لا يُتوقع استخدامه لحقه في الفيتو ضد قرار المجلس، حتى ولو قام بذلك فإن المجلس قادر على نقض قراره وإعادة التصويت عليه، وفيما إذا قرر عدم الرد عليه يصبح قانوناً بمضي عشرة أيام من وروده إلى البيت الأبيض.

فمواقف كلينتون متحيزة لجانب إسرائيل وعلى كافة الأصعدة داخلياً وخارجياً وفي الأمم المتحدة، فقد قدم الرئيس كافة التسهيلات المالية لبناء المستعمرات اليهودية على الأرض العربية، ومارس كافة أنواع الضغوطات على الأردن والسلطة الوطنية ومصر وسورية، ودول عربية أخرى، والدول الأوروبية لرعاية مصالح إسرائيل لدرجة أنه لم يبق للجانب العربي ما يتم التفاوض عليه من كثرة تقديم التنازلات.

كما أن زعماء الحزب الجمهوري ليسوا أقل تأييداً لإسرائيل، فالمرشح السابق للرئاسة بوب دول ـ زعيم الجمهوريين ـ هو الذي طرح قانون مجلس الشيوخ لعام ١٩٩٥م، أما زعيم مجلس النواب جينجريتش فقد استهزأ مراراً بما أسماه مطالبة العرب بوقف الاستيطان في القدس معتبراً الاستيطان موقفاً داخلياً، ونشاطاً طبيعياً لدولة ذات سيادة يحق لها أن تفعل ما تشاء على

أرضها.

لابد من التأكيد هنا على حقيقة أن قطعة الأرض التي تجرى إقامة مبنى السفارة الأمريكية عليها في القدس والواقعة بالتحديد بين القدس الشرقية والغربية هي أرض ملك للوقف الإسلامي، وهو ما يعرف «بوقف الخليلي» وقد تم الاستيلاء عليها من قبل وزارة المالية الإسرائيلية وتأجيرها بعقد طويل الأمد إلى الحكومة الأمريكية.

وباعتبار أن السفارات تمثل امتداداً إقليمياً للوطن الأم ويجري عليها من القوانين ما يجري على البلد الأم، فإن الدستور الأمريكي يحرم المساس بالممتلكات الدينية كما يحرم تدخل الدولة في شؤون الأديان، وعليه فلابد من طرح قضية الاستيلاء كقضية دستورية أمام المحاكم التالية بغض النظر عن نتائجها وعن التحيزات المتوقعة:

أولاً: القضاء الأمريكي.
ثانياً: المحاكم الإسرائيلية.
ثالثاً: المحاكم المحلية في القدس.
رابعاً: المحاكم الدولية.

استراتيجيات تحدي قرار الكونجرس الأمريكي

إن حجم العمل المطلوب ينبع من حجم التحدي المفروض، وهو يتطلب رداً أممياً شاملاً على مستوى الأمة من أقصاها إلى أقصاها، وأي فعل يفتقد تلك المواصفات محكوم عليه بالفشل، فالحملة الأممية لمقاومة ومناهضة قرار الكونجرس يجب أن تبدأ من البعد المحلي المقدسي والفلسطيني إلى البعد الوطني والإقليمي والدولي والأممي، بهذا الخصوص لابد من ربط تلك الحلقات ببعضها البعض بهدف إعادة قضية القدس إلى إطارها الطبيعي الأممي وتخليصها من الادعاءات الضيقة التي أدت إلى ضياع القضية وضياع المدينة نفسها، فالقدس ليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم، فكل مسلم له فيها من الحق ما لكل مواطن مقدسي من الحقوق والواجبات، يضاف إلى ذلك حقوق المسيحيين العرب في المدينة وواجباتهم، من هنا لابد من حملة تعبئة أممية تشد كافة الطاقات وذلك بجعل قضية القدس قضية مركزية تسخّر لها كافة



■ الجرافات تمهد لبناء مستوطنة ابو غنيم في حماية الشرطة

مشاريع تهويد القدس

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

دخل ملف قضية القدس أروقة الأمم المتحدة في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧م حيث أصدرت الجمعية العامة قراراً برقم ١٨١ يدعو لتدويل منطقة القدس التي تقع مابين قريتي ابوديس شرقاً وعين كارم غرباً ومبين شعفاط شمالاً وبيت لحم جنوباً، وطرحت لاحقاً عدة حلول منها حل المدينة المفتوحة، وشهدت مابين ٤٨-٦٧م مرحلة التقسيم العملي بين الدولة اليهودية والأردن.

وعلى إثر حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م احتل اليهود القدس الشرقية بالكامل، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه أصدرت سلطات الاحتلال القانون رقم (١) الذي ينص على ضم القدس بشطريها للدولة اليهودية، وتضمن القرار توسيع نطاق منطقة بلدية القدس لجعل حدودها شمالاً مطار القدس وقرية قلنديا وقريتي صور باهر وبيت صفافا جنوباً، ومن الغرب خط الهدنة لحرب ١٩٤٨م، وقرى أبوديس وعناتا والرام من الجهة الشرقية، وفي يوليو عام ١٩٨٠م صوت الكنيست بأغلبية ٦٩ صوتاً مقابل ١٥ وامتناع ٣ عن التصويت لصالح ما سمي بـ (قانون القدس) الذي ينص على أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل، وهي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، وفي سبتمبر عام ١٩٩٣م أصدرت محكمة العدل العليا قراراً يقضي باعتبار المسجد الأقصى وساحاته أرضاً إسرائيلية ووضعه تحت وصاية منظمة أمناء جبل الهيكل الصهيونية، وفي تطور لاحق أصدر المستشار القانوني لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو المحامي شمعون شتاين فتوى قضائية في ٩ مارس ١٩٩٧م تفيد بأن الصلاة لليهود في ساحة المسجد الأقصى مسموح بها، وأنه ليس هناك أي إجراء قانوني سابق يمنع من ذلك.

وقد سارت هذه الإجراءات القانونية موازية لسلسلة منظمة من مخططات التهويد التي تستهدف جعل منطقة القدس الكبرى عام ٢٠٠٠م تتمدد على مساحة ١٢٥٠كم أي ٢١٪ من مساحة الضفة الغربية وبحيث يصبح طول المدينة ٤٥ كم وعرضها ٢٥كم، وتشير بعض التقارير الصحفية إلى انه لم يتبق من القدس الشرقية التي يكتفي بعض العرب بالمطالبة بها سوى ١٤٪، وقد ألقت عملية التهويد بظلالها على طبيعة التصور النهائي لمستقبل القدس السياسي، وفيما يلي استعراض موجز لأهم المشاريع الصهيونية حول مستقبل القدس ومن قبل كافة ألوان الطيف السياسي الصهيوني.

مشروع يعقوب حزان

قدمه زعيم حزب المابام آنذاك يعقوب حزان ونشرته صحيفة عل همشمار في ٢٢ فبراير عام ١٩٧٦م، ويمثل رؤية اليسار، ويدعو حزان في مشروعه لجعل القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل، وتقسيم منطقة القدس الكبرى إلى بلديات فرعية تخضع لإدارة البلدية الكبرى للمدينة، وتشكل البلديات الفرعية حسب تركيب المناطق الديمغرافي ويعطى الاستقلال الذاتي للعرب في المجال البلدي، بشرط أن يكون التوجه العام موالياً «لإسرائيل»، وبخصوص الجنسية يُخيّر السكان العرب مابين الجنسية العربية أو الإسرائيلية، وفيما يتعلق بالذين يختارون الجنسية العربية يحق لهم التمتع بكافة الحقوق المدنية في «إسرائيل» سوى الاشتراك في الانتخابات التشريعية للكنيست، وبخصوص الأماكن المقدسة وإدارتها يدعو مشروع المابام لإعلان البلدة القديمة مدينة للسلام للأديان الثلاثة، ويقوم على إدارتها مجلس ديني يتشكل من اتباع الديانات الثلاث. أما السيادة والإدارة العامة فتكون منطقة القدس خاضعة لقوانين دولة «إسرائيل»، وما يسميه المشروع (جيب منطقة الحرم) أي المسجد الأقصى وساحته فيكون تابعاً في إدارته للمجموعة المشتركة في المجلس الديني للبلدة القديمة، وتقام فيه عريشة خاصة كمصلى لليهود وفقاً لفتوى الحاخام (موشي جورون)، وفي المرحلة النهائية إذا ما اقيم اتحاد كونفدرالي إسرائيلي - عربي مابين اليهود والفلسطينيين، فستتبع منطقة الأقصى لإدارة الاتحاد الكونفدرالي للطرفين.

الأحزاب الصهيونية تُجمع على أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.. فعلى أي شيء يتفاوض العرب؟

إمكانيات الأمة وبما يواكب حجم التحدي المفروض، على أن تلك السياسة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المحاور التالية:

على مستوى الأنظمة العربية: غني عن القول أن سياسة التنديد، والشجب، والاستنكار، وإعلان الحزن والأسى وخيبة الأمل لم تعد كافية للرد على السياسة الأمريكية - الصهيونية، ولابد من اتخاذ خطوات عملية، وواقعية تسعى لتحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وهو ما يتطلب:

- حملة دبلوماسية لفضح الأبعاد العنصرية لقرار الكونجرس الأمريكي، وتوضيح مخاطر تغيير السياسة الأمريكية الرسمية تجاه القدس، وعلى كافة الأصعدة واللقاءات.

- التنسيق بين ممثلي الدول العربية والإسلامية في المحافل الدولية بما يخدم مصالحنا الأممية، ويكفل حقوقنا التاريخية في المدينة بما في ذلك الدعوة لإقامة ندوات وبث برامج تليفزيونية عن القدس، وعرض حقائق تخاطب العقل العالمي والأوروبي والأمريكي، ونشر مقالات في الصحف العالمية الرئيسية لتحريك الرأي العام العالمي لصالح قضية القدس.

- وضع قضية القدس وحقوقنا المقدسة في المدينة على جدول أعمال المنظمات الدولية من قبل ممثلي الدول العربية والإسلامية، ولدى المنظمات غير الحكومية ومنظمات حقوق الإنسان، وحتى منظمات البيئة وشرح أبعاد بناء المستوطنات ومخالفتها لحقوق الإنسان، وأبعادها في تدمير البيئة واستغلالها لصالح فئة ضئيلة وتسخير مقدرات الأمم والشعوب لخدمة أهداف فئة تقدم نفسها وباستعلاء على كل العالم.

- التنسيق بين ممثلي الدول العربية والإسلامية داخل العاصمة الأمريكية للقيام بحملة إعلامية ضد قرار الكونجرس وشرح أبعاده والإعلان صراحة للحكومة الأمريكية بأن أي تغيير في سياستها سوف يؤثر على مصالحها القومية لدى الشعوب العربية والإسلامية بما يتطلب ذلك من شراء وقت على المحطات الرئيسية الإعلامية، والقيام بعقد مؤتمرات صحفية وشراء مساحات في الصحف الرئيسية لعرض قضيتنا العادلة للشعب الأمريكي المضلل.

- إلغاء المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في الدوحة في نوفمبر القادم، وتوضيح أسباب إلغائه وربطها بمواقف الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية ومواقف الكونجرس.

- وقف التعاون الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي وأي نوع من أنواع التواصل مع دولة العدو، لإعطاء رسالة واضحة العالم بأن تصرفاتها غير مقبولة إطلاقاً، وأنه لا يمكن مواصلة الحديث معها في الوقت الذي تتواصل فيه سياساتها التعسفية تجاه الأرض والوطن.

على المستوى الوطني: لابد من حملات وطنية شاملة في كافة الدول العربية والإسلامية تشارك فيها كافة قطاعات الشعب بأحزابه ومؤسساته، وجامعاته، ومدارسه، ووسائله الإعلامية، ومؤسساته الدينية والأسرية وغيرها بهدف توعية المواطن العربي والمسلم بأهمية القدس وحقوقه التاريخية والدينية في المدينة.

على المستوى المقدسي والفلسطيني: ينبغي «تفعيل» دور مؤسسة المقاومة للسياسات الإسرائيلية والأمريكية، وذلك ببعث روح التحدي في نفوس النشء بما يتطلبه ذلك من انتفاضة في سبيل القدس وبما يتطلبه ذلك من تضحيات تلائم مستوى التحدي.

وعلى السلطة الفلسطينية تحمل مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني صيانة لحقوقه الدينية والمدنية، فمواقف السلطة دون مستوى التحدي إلى درجة أنها أصبحت غائبة، وعلى السلطة الكف عن تشجيع المؤسسات الفلسطينية على الرحيل عن القدس بحجة مخالفتها لقرارات أوسلو الهزيلة في الوقت الذي تبني فيه إسرائيل المستعمرات وتهدم بيوت الفلسطينيين وتحرمهم من حقهم في الإقامة في المدينة.

إن استراتيجية بهذا المستوى ستظهر آثارها العملية قريباً وتجبر الكونجرس الأمريكي والحكومة الأمريكية والإسرائيلية والدول الداعمة لدولة إسرائيل بمراجعة حساباتها، وأخذ الحقوق العربية والإسلامية بعين الاعتبار والتوقف عن سياسات الغطرسة الهادفة إلى تدمير مقدساتنا وتهويد القدس.■

رؤية حزب العمل (الوسط)

خلال استقراء المشاريع المطروحة من قبل ساسة حزب العمل ابتداءً من مشروع آلون عام ١٩٦٧م مروراً بمشروعات أبا إيبان عام ١٩٦٨م ومشروع جولدا مائير عام ١٩٧١م ومشروعي بن غوريون وديان عام ١٩٧٢م ووثيقة غاليلي عام ٧٣م ومشروع بيريز عام ١٩٨٩م وحتى مايسمى بوثيقة بيلين - أبو مازن عام ١٩٩٦م، تتضح رؤية حزب العمل حول مستقبل القدس التي تؤكد على مبدأ وحدة القدس بشطريها تحت السيطرة الإسرائيلية، وحول مستقبل الفلسطينيين الذين يقطنون في القدس، إذ سيتمتعون بحقوق المواطنة دون حق المشاركة السياسية الكاملة، والتطور الملحوظ الذي يمكن استشعاره في موقف حزب العمل، هو ما ظهر في وثيقة بيلين - أبومازن عام ١٩٩٦م حيث دعت الوثيقة لإنشاء عاصمة رمزية للكيان الفلسطيني في قرية أبوديس المحاذية للقدس شرقاً وتقع خارج المجال البلدي للمدينة.

مشروع دوري غولد ١٩٩٦م: يعتبر هذا المشروع عينة تمثل وجهة النظر اليمينية، وقد أعده مستشار نتنياهو الحالي دوري غولد لمركز يافي للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب عام ١٩٩٦م.

ويستعرض غولد في دراسته الحلول الممكنة بشأن ملف القدس ويصنفها في ثلاثة اتجاهات: الحل الجغرافي، البلدي، الديني، وفي معرض مناقشته لهذه الخيارات يرى غولد باستحالة الحل الجغرافي لأسباب تخص الجانب الفلسطيني الذي يراه منقسماً في مرجعيته تجاه هذا الخيار، فبعض الفلسطينيين في نظره يعودون في مرجعيتهم لحل «الكيان المنفصل» حسب خط التقسيم لعام ١٩٤٧م، والبعض يميل إلى الرجوع للوضع الذي كانت عليه القدس ما قبل عام ١٩٦٧م، أما فيما يتعلق بالموقف الصهيوني فيعتقد بأن التنازلات بخصوص القدس - إسرائيليا - غير ممكنة لأنه سيؤدي إلى تفسخ نسيج المجتمع «الإسرائيلي» باعتبار قضية القدس من قضايا الإجماع الوطني، وبالتالي لن تجرؤ أي حكومة «إسرائيلية» على الدنو من هذا الخط الأحمر الذي يمثله هذا الخيار.

ويلمح غولد بإمكانية التوصل إلى تفاهم بشأن المصالح الدينية الإسلامية التي تشكل المطلب الأساسي على المستوى العربي الرسمي، وقد تتحول هذه الصيغة لمدخل حقيقي في ترسيم الحل النهائي لما يمكن أن ينجم عنها من تفاهمات خاصة، وما ستولده من نمط جديد من التعايش والمفاهمة، وتعزيزاً للموقف «الإسرائيلي» حول مسألة القدس يقترح غولد الضغط بأقصى قوة لمنع قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية، لأن ذلك في نظره سيستدعي قيام هذه الدولة بالتوجه نحو القدس كعاصمة لها، كما يدعو إلى التوصل إلى ترتيبات خاصة مع الأردن بشأن القدس بهدف إضعاف الموقف الفلسطيني.

تفاهم الليكود والعمل

ولأن قضية القدس تشكل موقفاً استراتيجياً ونقطة وفاق وطني لدى كافة الأحزاب الصهيونية، فقد كانت من النقاط الثابتة التي تم الاتفاق عليها مابين الحزبين الكبيرين الليكود والعمل في المفاوضات التي جرت مؤخراً بشأن المبادئ العامة للحل الدائم مع الفلسطينيين، وقد تضمنت وثيقة إيتان - بيلين التي تولدت عن هذه المفاوضات ونشرتها صحيفة معاريف في ١٤ يناير عام ١٩٩٧م على نقاط أساسية بشأن القدس منها:

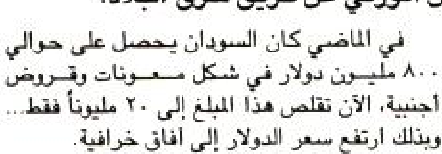
- القدس هي العاصمة الموحدة «لإسرائيل».
- إيجاد تسوية خاصة متفق عليها بين الأطراف حول الأماكن المقدسة.
- الفلسطينيون في القدس العربية سيحصلون على سلطات بلدية لإدارة شؤونهم الحياتية في المدينة.

وختاماً يتساءل المرء بمرارة بعد قراءته لهذه الرؤى الصهيونية تجاه مستقبل القدس ويغالبه السؤال القائل: ماهي الاستراتيجية العربية والإسلامية نحو المدينة المقدسة .. بل أين ما يسمى بلجنة القدس العتيدة؟؟■

وسط الحصار الدولي..
نماذج فريدة من الشعب السوداني

الخرطوم: محمد حسن طنون

رغم الضغوط والحصار الاقتصادي فإنه يثير عجب الزوار للخرطوم أن الحياة تسير سيراً طبيعياً، وأنه رغم المناوشات العسكرية على طول خمس جبهات لا يرى الزائر أي نوع من القلق أو الخوف، ورغم ارتفاع سعر صرف الدولار فإن السلع متوفرة، رغم كل هذا تجد الشعب الذي يفترض فيه أن يكون كارها لهذه الحكومة التي زادت عليه صنوفا من المعاناة وأن يكون قليل الاستجابة للنداءات المتكررة للبذل والتضحية بالنفس والمال، ولكن الذي يحدث مرارا وتكرارا هو الاستجابة السريعة لتلك النداءات، وهو ما أثار عجب الأجانب ـ والعرب الذين راهنوا ـ حسب ما قدر لهم صادق المهدي ـ على هبة جماهيرية عارمة تطيح بهذا الوضع متزامنة مع دخول الأحباش مدينة الكرمك وقوات أسياس أفورقي عن طريق شرق البلاد.





■ جماهير الشعب الس

التضحيات في سودان اليوم لم تقتصر على الرجال، بل تعدتها إلى النساء، حيث قامت النساء في جميع أرجاء السودان بالمشاركة في الانخراط في صفوف الجيش الشعبي، وفي تحضير «زاد المجاهد» وبإرسال فلذات أكبادهن إلى جبهات القتال.

وهذه النقطة الأخيرة جديرة بوقفة قصيرة للتأمل... عندما كنا نزور بيوت العزاء، أو كما تسمى الآن «عرس الشهيد» لتقديم العزاء لأهالي الشهداء، تقابلك النساء ليس بالعويل ولطم الخدود، بل بالتهليل والتكبير وإطلاق الرصاص.

ولا أنسى أم أحد الشهداء وهي تنصح مثيلاتها من أمهات الشهداء أن يداومن على قراءة ودراسة سورتي التوبة والأنفال.

عندما ترى هذه الصور... الاجتماعية وصفوف النساء وهن يحملن الكلاشنكوف... تعرف عندها مدى التحول الهائل في المجتمع السوداني...

الضغوط الاقتصادية بدأت بعد حرب الخليج متحججة بما أسموه موقف الحكومة السودانية ضد الكويت، وهي أبعد ما تكون عن ذلك... ولكن السبب الحقيقي هو تبني الحكومة السودانية شعار «من لا يملك قوته لا يملك قراره»، ومن هنا تجسد قرار: «نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع»، طبعا لم يُقدر الناس أن هناك ثمنا يجب أن يدفع خصوصاً في زمان النظام العالمي الجديد، فالدول التي ارتضت أن تعيش على فتات الدول الكبرى دفعت الثمن ذلا وخنوعا وخضوعا للدول مانحة القمح!! أما السودان فهو يقع تحت طائلة الشح في النقد الأجنبي، وكان من نتيجة ذلك أن وسع السودان المساحات المزروعة قمحا وأرزاً وهو في طريقه للاكتفاء الذاتي، بله التصدير.

في الماضي كان السودان يحصل على حوالي ٨٠٠ مليون دولار في شكل معونات وقروض أجنبية، الآن تقلص هذا المبلغ إلى ٢٠ مليوناً فقط... وبذلك ارتفع سعر الدولار إلى آفاق خرافية.

حسب النظريات الاقتصادية ينبغي أن لا يكون هناك سودان، ولكن... التنمية تسير بخطى بطيئة، ولكنها متواصلة...

- الطرق التي ستربط أنحاء السودان وفي كل الأجواء تبنى.
- الجامعات تفتح في كل الولايات.
- مساحات كبيرة تستصلح للزراعة.
- الولايات الجنوبية... تشهد عودة أفواج كبيرة من العائدين، حيث يوفر لهم السكن والعيش والتعليم والصحة...
- يحدث هذا كله في الوقت الذي تدور فيه معارك استنزاف على خمسة محاور:
- غرب الاستوائية
- شرق الاستوائية
- جنوب شرق السودان (الكرمك)
- شرق السودان مع إريتريا
- جبل النوبة

الدعم الأمريكي المعترف به... الغرض منه الاستنزاف... وشغل السودان بمعارك يعرفون أنها لا تسقط هذه الحكومة... العامل الجديد في المجال الاقتصادي هو بداية استخراج البترول على مدى اقتصادي وتجاري ضخم.

فقد وقعت الصين وماليزيا وقطر وشركات كندية اتفاقيات مع حكومة السودان لاستغلال المخزون الضخم وطالبت الصين بزيادة كبيرة في حجم الأنبوب الذي سينقل الخام من حقول البترول في غرب وجنوب السودان... مما يدل على الجدية في هذا الأمر، وسيكون العام القادم والذي يليه أعوام الاكتفاء الذاتي من البترول.

جبهات القتال

بالنسبة لجبهات القتال، فقد بدأ الغدر والخيانة بهجوم على السكان الآمنين بمدينة الكرمك... هجوم مدفعي ثقيل ليس للمتمردين إمكانات القيام به، وكان قد سبقه تحركات إثيوبية كبيرة ونقل للعتاد والجنود كشفت عنه الأجهزة الأمنية.

أدى ذلك الهجوم لتدمير البيوت والمنشآت من مدارس ودور للحكومة ومساجد، تبع ذلك دخول إثيوبي كثيف في معيته شرذمة في فلول المتمردين السودانيين الذين أعملوا أسلحتهم قتلاً في النساء والأطفال ورموز الإدارة من الإسلاميين وغيرهم... أعقب ذلك هروب كثير من النساء والأطفال إلى الجبال المحيطة بالمدينة... وموت بعضهم عطشاً.

ولكن الجيش وقوات الدفاع الشعبي هبّوا لنجدة الحامية الصغيرة بالبلدة وأوقفوا الهجوم الإثيوبي ومن وقتها ظلت هذه الجبهة هادئة.

كذلك انحسر الهجوم في جبهة شرق الاستوائية حيث كان الجيش الأوغندي هو الغطاء لشراذم المتمردين السودانيين، وحيث أسرت أعداد من الجنود الأوغنديين وعرضوا على التلفزيون السوداني... وقد تصدت القوات السودانية وقوات الجيش الشعبي ولقنت القوات الأوغندية هزيمة نكراء، مما حدا بالرئيس الأوغندي موسيفيني طلب لقاء عاجل مع الرئيس البشير بوساطة الرئيس الكيني وهو ما حدث بالفعل وكان من نتيجته تعهد موسيفني بوقف تقديم مساعدات للمتمردين السودانيين وإقناع قرنق بالحضور لمائدة

■ هل تنجح المحادثات مع قرنق.. وهل تدرك أمريكا فشل سياستها مع السودان؟

■ الحكومة الحالية تتفاوض مع المتمردين من موقف قوة بعد أن استردت ٩٥٪ من أراضي الجنوب

...ني .. التفاف حول القيادة

المفاوضات... ولكن الجانب السوداني لا يعلق كثيراً على كلمة موسيفيني فقد نقض اتفاقات كثيرة قبل ذلك إثر وساطات قامت بها ليبيا ثم إيران.

بالنسبة للجبهة الشرقية حيث تركز إسرائيل وامريكا جهودهما الواضحة، فقد تقدمت القوات الإريترية المدعومة بالمروحيات والدبابات الثقيلة مما لا قبل لدولة إريتريا بها واستولت على نقاط حدودية صغيرة واعملت فيها هدماً وتقتيلاً واغتيالا... ولكن القوات المسلحة مدعومة بسلاح الطيران وقوات الدفاع الشعبي... كبدتهم مئات القتلى وغنمت بعض الدبابات والآليات... والجدير بالذكر أن هذه المعارك بالذات اشتركت فيها وحدات من فرسان الأنصار من أهل غرب السودان وهم معقل الأنصار أتباع المهدي!!

بقي أن نشير إلى أن امريكا وإريتريا وأوغندا أعلنوا على الملأ اشتراكهم في تلك المعارك، مما كفى حكومة السودان الرد على القائلين بأن ما يجري في السودان «هو شأن داخلي»!!.

رغم تورط أمريكا في هذا الموضوع، فقد أعلن طاقم سفارتها بالخرطوم في جلسات خاصة عدم رضاهم عن سياسة حكومتهم وموقفها الخاطئ من نظام راس رشابت، ويستطيع أن يوفي بالتزاماته - كما قال بعض الدبلوماسيين الأمريكان - أكثر من أي حكومة مضت بما في ذلك حكومات الصادق المهدي المتعددة.

نأتي لأكبر حدث في تاريخ السودان، بل في تاريخ كثير من دول العالم الثالث التي تعاني من الحروب الداخلية الانفصالية.... الحرب التي دارت في الجنوب منذ الاستقلال ليس لها صلة بالحكومة الحالية، وليس لها صلة بالدين والشريعة فقد بدأت منذ الاستقلال بعد أن بذرت بريطانيا بذورها قبل ذلك بجعل الجنوب منطقة مقفولة للسودانيين الشماليين، إلا بإذن خاص، ثم اطلقت أيدي الإرساليات والمنصرين، ونتج عن هذه السياسة شيئان: تعمق في سيكولوجية الإخوة الجنوبيين شعور بالتفرقة والظلم تجاه الشماليين، وثانياً: نشأ جيل كامل يلبس ملابس الغربيين ويتكلم لغتهم ويدين بدينهم ويحتل الوظائف العليا، يمثل هؤلاء جون قرنق وآخرون، هذه الشريحة من سكان الجنوب رغم انها تمثل الأقلية القليلة من مجموع سكان المديريات الجنوبية وتكاد تتساوى عدديا مع الجنوبيين المسلمين، إلا انها اقلية فاعلة متمكنة وإلى حد كبير محركة من الخارج إلا من رحم ربك.

«من رحم ربك» يمثلها المجموعة التي أبرمت الاتفاقية الأخيرة مع الحكومة تضم أكبر ثلاث فصائل عسكرية للمتمرد قرنق، وهي ضربة قاسية لمخططاته وللذين يسندونه من الخارج، وقد حاول هؤلاء الأخيرون عرقلة التوقيع في آخر لحظة، وقد زاد العبء العسكري على قوات قرنق التي تلقت ضربات موجعة من القوات التي كانت تحت قيادة هؤلاء الموقعين على الاتفاقية.

هناك من يدعي أن الاتفاقية أعطت الجنوبيين كثيراً بدون ضمانات، والذين يروجون لهذه الادعاءات - صادق المهدي وأعوانه في الخارج - لم يجلسوا حتى ولا على مائدة المفاوضات مع المتمردين بدءاً من نميري نهاية بصادق المهدي الذي حكم السودان ثلاث مرات! فهم كلهم لم يدخلوا في نقاش جاد مع أي من فصائل الجنوبيين، حتى اتفاقية أسمرا التي وقعت مع نميري لم تتناول أموراً جادة، أما صادق المهدي فقد تدهورت الأمور في عهوده حتى كان دائما في موقف ضعيف لا يستطيع أن يملي أي شيء على الطرف الآخر، فعندما سافر لأديس أبابا ليقابل قرنق جعله الأخير ينتظر ساعات قبل أن يتفضل عليه بالمقابلة، وعندما قابله قال له بالحرف الواحد: أنا أتكلم معك بصفتك رئيس «حزب الأمة» - حزب الأنصار - وليس بصفتك رئيس وزراء حكومة السودان، وطبعا لم يحصل صادق المهدي على شيء غير الازدراء والتحقير.

بداية استخراج البترول عامل جديد يحقق ازدهارا اقتصاديا للسودان

أما هذه الحكومة فهي تتفاوض من موقف قوة بعد أن استردت ٩٥٪ من أراضي الجنوب من براثن المتمردين.

الحقيقة هي أن الفصائل التي وقّعت هذه الاتفاقية اقتنعت بعدم جدوى الاحتراب لأنه لن يوصلها إلى نتيجة لأن الحكومة ومن ورائها الشعب الذي قدم شهداءه لن يفرطوا في أي شبر من الأرض، وأن مزيدا من القتال يعني مزيدا من المعاناة والتشرد لأبناء الجنوب والنقص في الأنفس والثمرات، وقد عزز هذا الشعور حضور نائب رئيس الجمهورية بنفسه لمقار قياداتهم في أحراش الغابات، وهو أمر له مدلوله من حيث جدية الحكومة، ومن حيث فاعلية الرجال الذين يقودونها.

لقد آن الوقت للدماء السودانية أن تحقن، وآن الوقت للاستقرار والتنمية، هذا ما اقتنع به قادة الفصائل المنحازة للسلام، بقي قرنق ومجموعته... تجرى الآن محادثات معه شخصياً - تساندها الولايات المتحدة التي بدأت تثوب إلى رشدها شيئاً فشيئاً - نرجو لها التوفيق.

هل هناك ضمانات لاستمرار هؤلاء الموقّعين على الاتفاقية في الالتزام ببنودها؟ العلم عند الله ولكن كل المؤشرات وتصرفات الموقعين على أنهم ملتزمون.

الحكومة أيضاً تجري اتصالات دائمة ليس مع أبناء الجنوب، بل كل رموز ما يسمى بالمعارضة في الخارج بما فيهم الرئيس نميري والذي أسقطت عنه كل القضايا بالاتهامات التي وجهت إليه ودعي للعودة للوطن معززاً مكرماً كأي مواطن آخر، ولكن الأمر متروك له ولظروفه أولاً وأخيراً، وفي الأسبوع الماضي عاد إلى أرض الوطن بعد طول غياب الشريف زين العابدين الهندي من كبار أقطاب المعارضة واستقبل استقبالاً شعبياً كبيراً حتى بكى تأثراً، وقد قابل أتباعه ومريديه بحرية تامة وزار الجبهة الشرقية، حيث كثير من الأتباع لتفقد الجبهة وقابل قادة القوات المسلحة والدفاع الشعبي.

وتتردد أنباء محزنة عن ضلوع بعض الأطراف العربية في مؤازرة المتمردين في الجنوب والشرق ضد أمن ووحدة السودان، ولعل الأمر الوحيد الذي أثار هذا التساؤل والأسى هو ما غنمته السودان وقوات الدفاع الشعبي من عتاد عربي مستعمل!! كيف وصل للمتمردين؟ ومن أين؟ الله وحده يعلم! ■

المباحثات الهندية ـ الباكستانية

خطوة نحو التأزيم أم خطوة نحو الانفراج؟

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

للمرة الأولى منذ استقلال البلدين قبل خمسين عاماً يبدو أن باكستان والهند تتجهان نحو خطوات تطبيعية في علاقاتهما، ويتحدث البيان المشترك الصادر عن محادثات وكيلي وزارتي الخارجية في كلا البلدين والتي انعقدت في إسلام أباد فيما بين ٢٠ ـ ٢٣ يونيو عن اتفاق على تشكيل مجموعات عمل لحل كافة القضايا المتنازع عليها بين البلدين بما في ذلك قضية كشمير والتي خاض البلدان بسببها حربين طاحنتين إلى جانب حرب باردة وقودها المناوشات الحدودية والتصريحات العدائية، بالإضافة إلى حشد ترسانة ضخمة من الأسلحة في واحدة من أشد المناطق فقراً وتخلفاً في العالم، حيث لا يزيد دخل الفرد على أربعمائة دولار سنوياً.



■ رئيسا وزراء باكستان والهند في أحد لقاءات القمة

وبدت اللهجة المتفائلة التي اتسم بها البيان الختامي غير منسجمة مع الأجواء المتوترة التي سادت أجواء علاقات البلدين عشية الجولة الجديدة، وذلك بعد أنباء صحفية أمريكية أثارتها صحيفة «واشنطن بوست» في الثاني من يونيو مفادها أن الهند نصبت مجموعة من صواريخ متوسطة المدى من طراز «برتفي» على حدودها مع باكستان، وأوضح التقرير الصحفي نقلاً عن مصادر استخبارية أمريكية أن صواريخ برتفي نشرت في ولاية البنجاب المحاذية للجزء الباكستاني من الولاية مما يمكنها من إصابة أي أهداف في عمق الأراضي الباكستانية، وعلى الرغم من النفي الرسمي الهندي لهذه الأنباء فإن حملة إعلامية معادية استعرت ما بين نيودلهي وإسلام أباد مما ألقى ظلالاً من الشك حول استئناف المباحثات التي بدأت في مارس الماضي، أو قدرة الطرفين على تطويق الفجوة في مواقفهما.

وجاء قرار البلدين باستئناف المفاوضات بعد مشاورات بينهما على أكثر من صعيد ليؤكد حرص البلدين على المضي قدماً في مسار التفاوض وذلك إدراكاً منهما للعوامل العديدة التي تفرض أولوية هذا الخيار حيث تسود قناعة مشتركة لدى الجانبين بأن تحقيق رخاء اقتصادي لبلديهما منوط بتخفيف حدة التوتر وتنشيط التبادل التجاري والحد من حجم نفقات الدفاع في الميزانية، وتعتقد نيودلهي أن تسوية الخلافات بين البلدين سيؤدي إلى وقف المقاومة في ولاية كشمير المحتلة التي تشهد منذ عدة سنوات انتفاضة شعبية مسلحة بهدف الاستقلال عن الهند، وأما من جانبها فتأمل إسلام أباد أن تقنع حكومة رئيس الوزراء الهندي الجديد أندركومار كوجرال بإيجاد حل سلمي لأزمة الولاية يمكّن شعبها من حق تقرير المصير حسب ما أقرته بيانات صادرة عن الأمم المتحدة منذ نشوب الأزمة عام ١٩٤٨م، وفي هذا الصدد يرى المسؤولون الباكستانيون أن سنوات الانتفاضة الكشميرية قد هيأت مناخاً دولياً متعاطفاً يمكنهم من الضغط بهذا الاتجاه على الساحة الدبلوماسية بعد المحاولات الفاشلة في الميدان العسكري.

يعكس البيان الختامي الصادر عن مباحثات إسلام أباد قلق باكستان من الإشارات المتضاربة الصادرة حول موقف نيودلهي بين الرغبة في التفاوض والأنباء التي تتحدث عن نشرها لصواريخ برتفي، وفيما عدا الإشارة إلى ذلك فإن البنود



■ أليف الدين الترابي

البروفيسور أليف الدين الترابي:

الهند تستخدم المفاوضات لكسب الوقت

أعرب البروفيسور أليف الدين الترابي ـ المدير العام للمكتب الإعلامي لكشمير المسلمة ـ عن اعتقاده بأن مباحثات إسلام أباد لم تسفر عن إنجازات حقيقية ملموسة لصالح قضية كشمير ولم تستطع إيجاد تغيير في موقف الهند من القضية.

وفي تصريح لـ«المجتمع» قال الترابي: إن نشر الهند للصواريخ وزيادة ميزانيتها للدفاع لا يتوافق مع مزاعمها للرغبة في تحقيق السلام في المنطقة، موضحاً أن من الواجب على نيودلهي أن تبادر بإعلان التزامها الواضح بقرارات الأمم المتحدة حول كشمير وإيقاف انتهاكات حقوق الإنسان، والإفراج عن المعتقلين، وسحب الجيش من الولاية لإثبات حسن نواياها.

وحول التقدم الذي طرأ على الموقف الهندي قال الترابي إنه ليس تقدماً جوهرياً بدليل أن وكيل الخارجية الهندي رفض الإجابة عن سؤال الصحفيين حول حدوث تغيير في الموقف الهندي من كشمير مبرراً رفضه هذا بحرصه على عدم إثارة ما من شأنه أن يعكر التفاؤل الذي ساد أجواء اللقاء، كما استشهد الترابي على استمرار التعنت الهندي بقول وكيل الخارجية الهندي: «إن فاروق عبدالله هو الممثل الوحيد للشعب الكشميري» مع أن الجميع يعلم أن فاروق عبدالله ـ رئيس وزراء كشمير المحتلة ـ ليس سوى عميل للهند نصبته بعد انتخابات مزورة لم تزد نسبة المشاركة فيها على ٥٪ ـ حسب قول الترابي.■

الأخرى تتحدث على نحو تفصيلي عن القضايا العالقة بين البلدين، واتفاق الطرفين على معالجتها عبر لقاءات بين وكيلي وزارتي الخارجية أو عبر لجان مشتركة من أجل بناء إجراءات ثقة تخدم التطبيع الشامل في العلاقات، وفيما يوحي التأخير النسبي في الاتفاق على الأجندة بصعوبة مسار المفاوضات القادمة فإن إسلام آباد تعتقد بأنها حققت نجاحاً مبدئياً بإقناع الهند بطرح قضية كشمير على بساط البحث معتبرة ذلك انفراجاً مرده رفض الحكومات المتعاقبة في نيودلهي مناقشة هذا البند في الماضي باعتباره يصطدم بتمسك الهند بكون كشمير جزءاً غير قابل للتفاوض من أراضيها.

وفي مقابل ذلك حذر مراقبون سياسيون في العاصمة الباكستانية من الإفراط في التفاؤل بشأن التجاوب الهندي، موضحين وجهة نظرهم بالقول إن وضع كشمير على أجندة المفاوضات لا يعني بالضرورة انصياع الهند لقرارات الأمم المتحدة، بل ربما كان على النقيض مبرراً محتملاً لفشل المباحثات بشأنها نظراً للموقف المتصلب منها، والذي لا تفتأ نيودلهي تكرره على لسان كبار مسؤوليها، وفيما يتعلق بالإشارات المتضاربة من نيودلهي والأنباء عن نشر الصواريخ على الحدود الباكستانية يرى المراقبون أن ذلك ربما شكل جزءاً من سياسة الحكومة الهندية للضغط على مسار المباحثات بالتلويح بالقدرات العسكرية جنباً إلى جنب مع المسار السياسي.

ويبدو من خلال بعض المؤشرات أن إسلام آباد أدركت فحوى الرسالة الهندية وسعت إلى الرد عليها برسالة جوابية تمثلت في عدد من التصريحات الساخنة التي أدلى بها رئيس معهد الأبحاث النووية الباكستانية د.عبدالقدير خان متزامنة مع المفاوضات ومفادها أن بلاده قادرة على توجيه ضربات مدمرة للهند وأن لا خوف على الأمن القومي لباكستان في ظل قدراتها العسكرية، كما جاء في هذا الإطار لقاء ضم رئيس الوزراء ورئيس أركان الجيش، وقالت المصادر عقبه إنه تناول الأنباء التي وردت حول الصواريخ الهندية ومخاطرها المحتملة وأساليب الرد عليها.

وعلى الصعيد الشعبي فإن الحاجة إلى رفع وطأة المعاناة الاقتصادية تدفع باتجاه تأييد أي خطوة تصالحية مع الهند بالرغم من العداوة التقليدية بين البلدين والتي أسهمت الدعاية الإعلامية الحكومية في إذكائها، وتشير استبيانات الرأي التي عقدت مؤخراً إلى أن نسبة تصل إلى ٦٠٪ من العينة التي شملت كافة المدن الكبرى في باكستان ترغب في علاقات صداقة مع الهند، ويعتقد ٥٠٪ من عناصر العينة أن البلدين لن يقدما على خوض حرب خلال الأعوام الخمسة القادمة على الأقل مما لا يدع مبرراً لاستمرار الحشد العسكري، إلا أنه من الواضح أن العينة ذاتها تصر في معظمها على ضرورة إعطاء الحق لمواطني كشمير باختيار مستقبلهم بحرية، وفي هذا الصدد رأت نسبة ٦٥٪ أن هذا يعني ضم الولاية لباكستان فيما رأت البقية أن تنفرد كشمير بإقامة دولة مستقلة.

ترحيب حذر

وفي كشمير المحتلة نفسها أعربت قيادات ما يعرف بالمؤتمر العام لأحزاب التحرير عن ترحيبها بالمفاوضات على نحو حذر، موضحة أن هذه الخطوة ستكون إيجابية إذا ما ساهمت في إيجاد حل نهائي للأزمة، وعبّر زعيم المؤتمر سيرواعظ عمر فاروق عن اعتقاده بأن الكشميريين يتطلعون إلى المشاركة في أي حل لمستقبل ولايتهم باعتبارهم طرفاً أساسياً في الصراع، ومن جهته عبر سيد علي جيلاني - زعيم الجماعة الإسلامية في الولاية المحتلة - عن اعتقاده بأن الهند تستغل المفاوضات لذر الرماد في العيون وإخفاء سياستها القمعية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، موضحاً أن كشمير ليست نزاعاً ثنائياً بين الهند وباكستان، بل هي قضية حق تقرير مصير لأكثر من ١٣ مليون كشميري مما يحتم أن يكون لهم دور أساسي في أي حل مرتقب.■



صواريخ برتفي

يعتبر برتفي واحداً من منظومة صواريخ بدأت الهند في تطويرها عام ١٩٨٣م ورصدت لها ٨٠٠ مليون دولار وتضم إلى جانبه (أكني المتوسط المدى، سوريا: صاروخ عابر للقارات، أكاش: صاروخ أرض جو، تريشول: أرض جو) إلى جانب مجموعة أخرى تحت التجربة، ويعد برتفي من حيث مداه وإمكاناته مخصصاً لمواجهة باكستان، فمداه ٢٥٠كم بما يمكنه من الإطاحة بكبرى مدن باكستان، وقد تم تطوير نوعين منه أحدهما قادر على حمل رأس نووي أو متفجرات بزنة ٥٠٠كجم■

محطات دولية

● ١٥ ألف فلبينية يعملن في بيوت الإسرائيليين، ويصل متوسط الراتب الشهري ٦٠٠ دولار، والبعض يشتكين من كثرة الأعمال وقلة الراتب.

● ترى نسبة وافرة من الأمريكيين أن شركات «والت ديزني» المتخصصة في الترفيه والرسوم المتحركة تروج معتقدات غير أخلاقية مثل الشذوذ والزنى، وأظهر استطلاع للرأي أن ٣٩٪ من الأمريكيين البالغين يرون أن ذلك يعد انتهاكاً للحياء، وكانت شركة ديزني أنتجت مؤخراً فيلماً كرتونياً باسم علاء الدين تضمن إهانة بالغة للعرب والمسلمين.

● ذكرت صحيفة «صنداي إندبندنت» الصادرة في جنوب إفريقيا أن عناصر موالية لرئيس زائير المخلوع موبوتو سيسي سيكو وقّعت مؤخراً عقداً بقيمة ٢٤ مليون دولار مع بعض رجال المخابرات الجنوب إفريقيين لتجنيد مرتزقة يحملون جنسيات إفريقية وبريطانية وفرنسية لتنفيذ عمليات في كينشاسا من موقع تسيطر عليها منظمة يونيتا الأنجولية على الحدود بين أنجولا والكونغو، وكشفت الصحيفة أن جنرالات تابعين لموبوتو نهبوا قبل سقوط العاصمة مبالغ نقدية تفوق الأربعين مليون دولار وكميات من الألماس تُقدّر بالملايين.

● ذكرت مجلة لوبوان الفرنسية أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تعد العدة حالياً لإطلاق شرارة ثورة من غرب الكاميرون على غرار تلك التي تزعمها الرئيس كابيلا في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذكرت المجلة أن استقالة تيتوس إيدزوا - وزير الصحة والطبيب الخاص للرئيس بول بيا - عشية الانتخابات التشريعية التي أجريت في الكاميرون مؤخراً وأسفرت عن فوز حزب رئيس الدولة لم تأت من فراغ، وتفيد الإشاعات أنه سيكون عنصراً فعالاً في حركة التمرد التي ينتظر أن تنطلق من غرب البلاد على يد المعارضة الناطقة باللغة الإنجليزية لقلب النظام الحاكم في ياوندي.

● ذكرت مجلة لوبوان الفرنسية أن مسجد قرطبة الذي بناه الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الداخل الأول مازال محل نزاع محتدم بين المسلمين والمسيحيين، ولم يتم حتى الآن إيجاد حل لتحديد من تؤول إليه ملكية المسجد العريق الذي يدعي المسيحيون أيضاً ملكيته، وقد تم تصنيف المسجد ضمن الأماكن التراثية العالمية التي تشرف عليها منظمة اليونسكو، وقد كان قبل ألف عام مركزاً لأكبر مملكة في الغرب وأكثرها تنويراً وهي الخلافة الأندلسية، ويعارض سكان مدينة قرطبة من المسلمين عمليات الترميم وإعادة التأهيل التي تقوم بها أسقفية المدينة لأنها تطمس كل الملامح الإسلامية للمسجد، ويذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد استولت على المسجد في القرن الثاني عشر ثم حوّله الملك تشارلز كوينت إلى كاتيدرائية، ومازال بعض المسلمين يطالبون بمنحهم حق إقامة شعائر الصلاة في محراب المسجد، الذي سلم من كل محاولات التدمير، ويعاند أسقف المدينة قائلاً: «إن هذا المسجد قد تحول إلى كاتيدرائية منذ سبعة قرون وسيظل كذلك، لكن المعركة لم تنته بعد.■

تطورات جديدة في أزمة النقابات المهنية.. وماذا تقترح الحكومة للحل؟

التيار الإسلامي: لم نعد في حاجة إلى الأغلبية فقد حققنا الهدف منها

القاهـرة: بـدر محمد بـدر



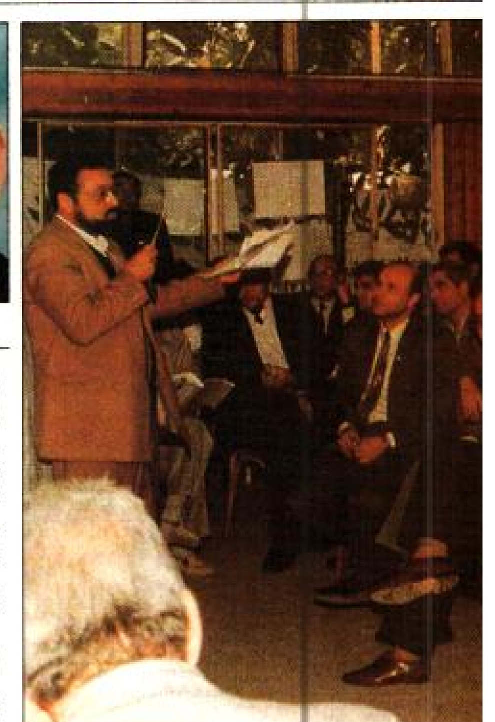
■ ازمات مستمر

امام مجلس الوزراء المصري الآن اكثر من تقرير، يطرح أكثر من حل للأزمة الخانقة، وحالة الاحتقان التي تعيشها النقابات المهنية منذ سنوات، وعلى وجه الخصوص النقابات التي يديرها الإسلاميون أو يشاركون في مجالسها بشكل فاعل ومؤثر، ويبدو من الواضح أن الأوضاع بدأت تتحرك في الأسابيع الأخيرة في اتجاه البحث عن حل ما، ومحاولة إذابة الجمود الذي تعيشه هذه النقابات منذ أكثر من أربع سنوات، ونتج عن هذه الحالة عدم النجاح في عقد الجمعيات العمومية لإقرار الميزانيات وتقارير مجالس النقابات وإجراء الانتخابات، وبالتالي فقدت مجالس النقابات المنتخبة شرعيتها القانونية، وقامت الحكومة باستخدام سلاح فرض الحراسة على اثنتين من أكبر النقابات (المهندسين والمحامين)، بينما استخدمت سلاح المحاكمات العسكرية مع نقابة الأطباء العامة والنقابات الفرعية فسجنت وأبعدت واعتقلت نسبة كبيرة من الإسلاميين في هذه المجالس، وأدى ذلك كله إلى تدهور أوضاع النقابات وإهدار الأموال في بعضها، وزيادة حالة الإحباط السياسي بوجه عام في الأوساط المهنية وفي الشارع السياسي كذلك.

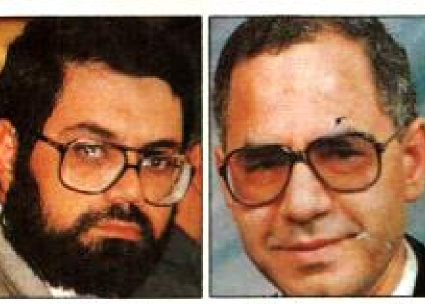
لقد نجحت النقابات المهنية في السنوات العشر الأخيرة في أن تصبح منابر ديمقراطية حقيقية يمارس فيها أبناء المهنة حقهم في اختيار من يمثلهم، ويبدون فيها آراءهم ومواقفهم دون قيود، وصارت هذه النقابات أدوات ضغط على الوضع السياسي العام سواء في متابعتها للقضايا الوطنية والحريات الأساسية أو في إيقاظ الوعي السياسي والنقابي والمهني لدى المنتمين إليها، وأصبح المتردد عليها أكثر بكثير من المترددين على الأحزاب السياسية القائمة!، ولأن الحكومة ليس لديها الرموز المقبولة نقابياً، التي يمكن أن تنافس على الفوز بالمقاعد، خصوصاً في ظل إحساس جمهور النقابات بتغير جذري في الأداء النقابي، سواء الخدمي أو المهني أو الوطني، منذ فوز الإسلاميين، توجهت الحكومة للعمل على استعادة السيطرة على هذه النقابات، فقامت بتعديل قانون النقابات المهنية لصالحها، لكن النتيجة لم تكن إيجابية، فقدمت تعديلاً آخر للقانون، ثم اضطرت في النهاية إلى إلغاء الانتخابات عن طريق اللجنة القضائية التي خولها القانون الإشراف على الانتخابات بشكل كامل، وهي لجنة إدارية تخضع لإشراف الحكومة عن طريق وزير العدل، وسارعت الحكومة باتهام مجالس النقابات بالمماطلة في إجراء الانتخابات في الوقت الذي اقامت فيه النقابة العامة للأطباء دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري، تتهم فيها اللجنة القضائية المشرفة على انتخاباتها بالمماطلة في تحديد موعد لفتح باب الترشيح واستكمال الإجراءات، وبالفعل حصلت - قبل حوالي ثلاثة أشهر - على حكم لصالحها يدين اللجنة القضائية، لكن النقابة فشلت - حتى الآن - في إجراء الانتخابات الخاصة بها، بسبب اصطدامها بالقانون الذي يعطي اللجنة القضائية وحدها حق تحديد موعد الانتخابات، وفي نقابة المهندسين كان المجلس قد تقدم بكافة الأوراق اللازمة لكن اللجنة القضائية ماطلت ولاتزال في تحديد موعد للانتخابات، وبات واضحاً لدى المتابعين للشأن السياسي والنقابي أن السلطة تبحث عن طريقة لإزاحة الإسلاميين تماماً!.

التقارير التي ينظرها مجلس الوزراء حالياً، تقدم بعض الاقتراحات لحل الأزمة .. **احد هذه التقارير** يؤكد أن إجراء الانتخابات في النقابات المهنية حالياً، وبالصورة التي جرت عليها في السابق معناه الوحيد أن يفوز الإسلاميون مرة أخرى بإدارتها، لأن القاعدة النقابية لا تزال مؤيدة لهم، وبالتالي فالاقتراح الذي يطرحه هذا التقرير المقدم من أحد الأجهزة الأمنية بالتنسيق مع وزارة مختصة أن يتم تعديل القانون الخاص بالنقابات، بقرار جمهوري له قوة القانون، على أن ينص فيه على حق الوزير المشرف على النقابة في «تعيين» أعضاء مجلسها لمدة معينة عقب انتهاء المدة القانونية للمجلس المنتخب، وهذا الحل بالطبع حل مؤقت، ويتعارض مع ما نص عليه حكم المحكمة الدستورية العليا الصادر في عام ١٩٨٣م والذي يقضي بأن الجمعيات العمومية للنقابات هي صاحبة الحق الدستوري في اختيار مجالسها عبر انتخابات حرة، وأي جهة تزعم لنفسها هذا الحق، فإنها تكون مخالفة للدستور.

حل آخر يطرحه تقرير آخر مفاده أن يتم تشكيل لجنة من الوزراء المشرفين على النقابات يكون من حقها التوقيع على الشيكات الصادرة من النقابات، مع ضم صناديق النقابات وهي بمئات الملايين من الجنيهات - إلى الوزارات باعتبارها «مال عام» وأن الوزير المختص هو المسؤول عنه .. وهذا الحل سوف يؤدي بالطبع إلى حالة من الشلل العام لأنشطة النقابات ومصالح اعضائها، وقد يؤدي إلى نتيجة سلبية تجاه الحكومة .. **تقرير ثالث - حزبي -** يطرح حلاً آخر مفاده أن يتم تكليف امانات الحزب الوطني بالمحافظات باختيار «مرشحين» لمجالس النقابات، من أبناء الحزب الوطني وحدهم، على



...ـنية والحكومة



■ د. محمد علي بشر ■ مختار نوح

أن تتولى السلطة وأجهزة الأمن اتخاذ كافة الأساليب والوسائل اللازمة لـ «إنجاحهم»، وفرضهم على النقابات .. وهذا الحل بالطبع يستبعد القوى السياسية بما فيها أحزاب المعارضة من المشاركة .. **أما الحل الرابع**، والذي قد يلتقي معه بعض المعارضين والأحزاب القريبة من السلطة، فيقضي بإعداد قائمة مشتركة تجمع مرشحي الحكومة مع التيارات الأخرى ومنها التيار الإسلامي، بشرط أن تكون نسبة المشاركة للآخرين غير مؤثرة في قيادة النقابة، وبالتالي يتحقق للحكومة هدف السيطرة مع امتصاص واستيعاب الآخرين.. ولم يحسم مجلس الوزراء خياراته حول هذه الأزمة بعد، ويبدو أن الواقع هو الذي سوف يكشف انحياز السلطة إلى أي الخيارات المطروحة خلال الأسابيع أو الشهور القادمة.

تطورات جديدة

وعلى مستوى التطورات الميدانية شهدت الأسابيع الأخيرة أكثر من تطور في أكثر من نقابة، ففي نقابة المحامين، احتشد أكثر من ألفي محام في مقر نقابة المحامين الفرعية بالقاهرة، بعد إغلاق النقابة العامة، وعقدوا في مايو الماضي جمعية عمومية غير عادية، سحبوا فيها اختصاصات الحراس القضائيين، وأعلنوا عن تشكيل لجنة مؤقتة برئاسة الدكتور محمد عصفور وبأمانة عصام الاسلامبولي للإعداد لفتح باب الترشيح وإجراء الانتخابات، غير أن الحكومة تجاهلت هذه الجمعية، ورفض حراس النقابة تسليمها، فأقامت اللجنة المؤقتة دعوى أمام محكمة القضاء الإداري لإلغاء القرار السلبي من الحراس بالامتناع عن تسليم النقابة، وحددت المحكمة جلسة لنظرها يوم الأحد القادم ١٩٩٧/٧/٦م، وعلمت المجتمع أن اتصالات ومشاورات تجرى حالياً بين التيارات السياسية في النقابة للخروج بحل مقبول من الأطراف ويقود هذه المشاورات حزب الوفد.

وفي نقابة المهندسين تم عزل الحارس المفروض أمنياً على النقابة بعد أن استولى رسمياً على قرابة مليوني جنيه كأتعاب، بالإضافة إلى ما تناثر عن حصوله على رشاوى من المنضمين للنقابة دون سند من القانون، وتم تعيين ثلاثة من الحراس الجدد منهم وزيران سابقان، وهم متطوعون، وليس لهم مصلحة ـ كما يقول الأمين العام لنقابة المهندسين د. محمد علي بشر ـ في الاستمرار طويلاً، بالإضافة إلى أنهم مهندسون لهم مكانة وتاريخ في المهنة، وليس لهم مصلحة في أن يلوثوا تاريخهم، وبالتالي فأنا أتوقع أن تجرى الانتخابات بسرعة، وخصوصاً أن الحكومة رصدت السلبيات خلال الفترة الماضية بالنسبة للمهنة، والقصور الشديد في الأداء المهني، ويؤكد الدكتور محمد بشر أن الحراسة المفروضة على النقابات كانت كارثة أضرت بمصالح الأعضاء وشؤون المهنة، لأن دور النقابات قبل أن يكون خدمة الأعضاء ورعاية مصالحهم، هو حماية المهنة والدفاع عنها وتنظيم شؤونها، وبالتالي أدت الحراسة إلى قصور الأداء المهني الذي لم يعد هناك من يتابعه ويحاسب المقصرين فيه .. ويشير الدكتور بشر إلى أنه بالحراسة على النقابات تلاشت كل الحجج، ومنها أننا كنا السبب في تأخير الانتخابات وهذه فرية باطلة، لأن اللجنة القضائية وفقاً للقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م هي المسؤولة عن ذلك، والواقع أن ترديد ذلك كان بهدف فرض الحراسة، وخلال ٢٦ شهراً من الحراسة هل جرت الانتخابات؟! .. أما المخالفات المالية التي زعموها فقد انتهت كل الأجهزة الرقابية مثل الجهاز المركزي للمحاسبات والرقابة الإدارية من مراجعة الحسابات ولم تجد مخالفة واحدة .. بل وجهت الشكر لنقابة المهندسين.

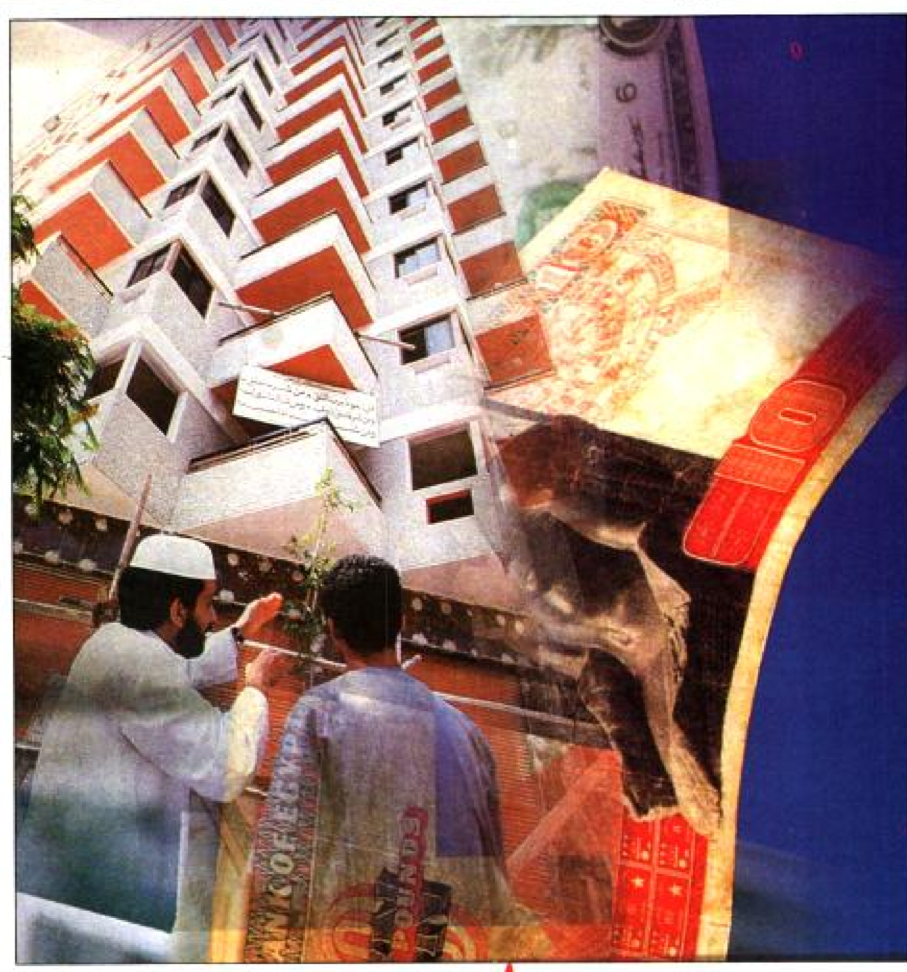
٤ تصورات لحل الأزمة أمام مجلس الوزراء وكلها تسعى للسيطرة الحكومية على النقابات

رؤية جديدة للإسلاميين

وفي نقابة الأطباء لاتزال الاتصالات والمحاولات جارية بهدف تنفيذ حكم القضاء الإداري بإجراء الانتخابات في أقرب فرصة، وكذلك الموقف في نقابات: أطباء الأسنان والصيدلة والتجاريين وغيرها.. وحول تصور الإسلاميين للمشاركة الانتخابية في المرحلة القادمة يقول مختار نوح أمين صندوق نقابة المحامين لـ المجتمع : إننا لا نسعى الآن للفوز بالأغلبية، ولكن نسعى للمشاركة، كنا في السابق نحتاج الأغلبية التي تصنع القرار، خصوصاً أن المرحلة السابقة ـ في نقابة المحامين ـ كانت مرحلة تحول من الركود إلى العمل .. من الجمود إلى الانطلاق والحركة .. وقد وضعت الأغلبية في المجلس المنتخب البنية الأساسية من الأداء الخدمي الكافي .. مشروع العلاج الذي يشارك فيه حالياً أكثر من عشرين الف عضو، وكذلك زيادة المعاش حتى وصل إلى ٧٠٠ جنيه شهرياً، وهي طفرة لم تحدث من قبل في تاريخ النقابات المهنية، مشروع الأتوبيسات التي تنقل السادة المحامين بين المحاكم وتحفظ لهم كرامتهم ووقتهم.. أيضاً النوادي المنتشرة في أنحاء البلاد .. وهكذا .. فمن يأتي بعد ذلك، فسوف يكمل هذه المشروعات، وبالتالي لسنا في حاجة إلى الأغلبية .. وللتذكرة فلم تكن أغلبية في المجلس الحالي ولكنها أغلبية متوافقة .. ويضيف مختار نوح أن نقابة المحامين هي صرح ديمقراطي له تاريخه الذي ينبغي أن يحرص عليه الجميع، والعدوان عليه هو عدوان على جزء من تاريخ مصر، وينبغي أن نضع هذا في اعتبارنا قبل اتخاذ أي خطوة غير ديمقراطية.

وفي الاتجاه نفسه يؤكد الدكتور محمد بشر لـ المجتمع أن هدف التيار الإسلامي ليس السيطرة، بل إننا في آخر ترشيحات للانتخابات اتصلنا بالوزارات المختصة .. الري .. الكهرباء.. الصناعة .. واتصلنا بوزارة الدفاع (المهندسين العسكريين) وبالأقباط لتنسيق الترشيحات على أساس أن تكون ممثلة لكل القوى، وهذا توجهنا من الأصل، وقد حدث هذا في عام ١٩٩٣م، وقبل الضغط على النقابات المهنية، وتعطيل الانتخابات وفرض الحراسة القضائية عليها.

والآن .. إلى أين تسير دفة الأمور؟ هذا ما ستسفر عنه التحركات خلال الأسابيع القادمة! ■



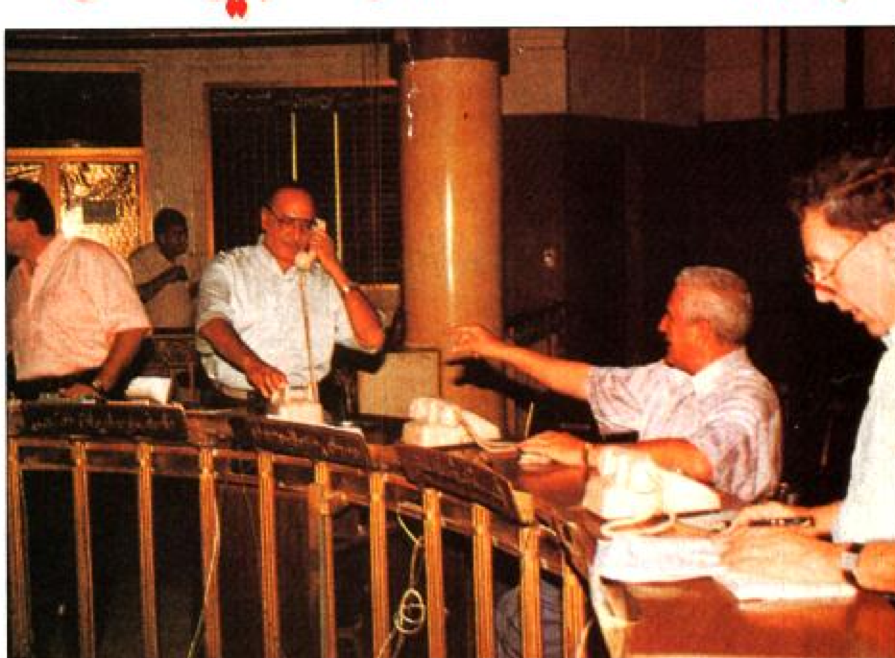
أسواق العقار والذهب والسيارات تأثرت بعد أن تحول الكثير بأموالهم نحو البورصة..... رجال الأعمال تركوا أنشطتهم... وربات البيوت دخلن المجال

تجارة الأسهم أمام أبواب البنوك صارت شبيهة بما كانت تقوم به «دلاّلات» الجمعيات التعاونية الغذائية.. شراء الأسهم ثم بيعها بسعر أعلى بعيدا عن الطوابير

١١٨ شركة للسمسرة و١٥ صندوق استثمار و٦٥٨ شركة مدرجة بالبورصة

البورصة .. تأثير سلبي على الاقتصاد المصري

القاهرة: ممدوح الولي



استمر رواج النشاط ببورصة الأوراق المالية المصرية حتى اواخر الخمسينيات، ثم كانت الحقبة الاشتراكية وقرارات التاميم بمثابة الضربة القاصمة لنشاط البورصة حتى أن احد المتعاملين احرق ما لديه من أوراق مالية داخل مبنى البنك الأهلي معبرا عن إحساسه باليأس من تحسن اوضاعها، ورغم ذلك لم تغلق البورصة ابوابها وإن انحسر النشاط بدرجة كبيرة وتكفل البنك المركزي بدفع رواتب السماسرة كي يستمروا في عملهم، وظلت المسالة قاصرة على متابعة بعض كبار السن لتعاملات عدد محدود من الأسهم، وفقد الجيل الجديد الصلة بالبورصة حتى خريجي كليات التجارة لم تعد لديهم اي فكرة عن البورصة او حتى مكانها.

حتى كانت مرحلة الانفتاح الاقتصادي في النصف الثاني من السبعينيات وإنشاء الهيئة العامة لسوق المال للإشراف على سوق الأوراق المالية والعمل على تنشيطه وإعطاء مزايا ضريبية للشركات المدرجة بالبورصة مما دفع الكثير من الشركات العائلية إلى دخول البورصة طمعا في المزايا الضريبية دون حدوث تداول على أسهمها، وظلت تعاملات البورصة محدودة طوال السبعينيات إلى أن كانت مرحلة ما سمي بـ الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩١م، الذي استوجب ضرورة تطوير سوق الأوراق المالية كرافد رئيسي لتقديم التمويل متوسط وطويل الأجل للمشروعات.

ومن هنا جاء قانون سوق رأس المال عام١٩٩٢م الذي وضع أسس تطوير السوق فأوجب على مكاتب السمسرة التحول إلى شركات للسمسرة، ونظَّم عمل شركات تكوين وإدارة محافظ الأوراق المالية وصناديق الاستثمار وشركة المقاصة وغيرها من أنماط الشركات العاملة بالسوق.

زيادة شركات السمسرة

وواكب ذلك زيادة الجرعة الإعلامية عن الاستثمار في البورصة، والتحول التدريجي للتعامل داخل البورصة من العمل اليدوي إلى التعامل من خلال الكمبيوتر حيث توجد شاشة لكل شركة سمسرة داخل البورصة تتعامل من خلالها، وعاد بعض المصريين الذين عملوا في مجال الأوراق المالية بالخارج لممارسة النشاط نفسه داخل مصر، وبدأت أركان التعامل تقوى مع الوقت بحيث ازداد عدد الشركات العاملة في السوق من شركات سمسرة وصناديق استثمار وشركات تكوين وإدارة محافظ أوراق مالية، وتم ربط بورصتي القاهرة والإسكندرية إلكترونيا، وتم وضع مؤشر للأسعار وبدأ إصدار تقارير يومية وأسبوعية وشهرية للتداول، وزاد الوعي بمزايا الاستثمار في الأوراق المالية وأنشئت جمعية للشركات العاملة بالسوق.

ومن هنا زاد الطلب على الأوراق المالية مع محدودية العرض فارتفعت الأسعار وحقق الذين تعاملوا بالبورصة أرباحاً عالية دفعت غيرهم للدخول، واستمر اتجاه الأسعار في تصاعد خلال عام ١٩٩٤، سواء كانت أوضاع الشركات المرتفعة جيدة أم غير جيدة في ظل صعود شامل حتى أصبحت الأسعار أعلى مما تستحقه الشركات بشكل ملحوظ، فتراجعت الأسعار في أواخر أكتوبر ١٩٩٤م واستمر التراجع بعض الوقت حتى بدأت الحكومة في خصخصة بعض شركات قطاع الأعمال العام عن طريق بيع نسبة من أسهمها بالبورصة قبل نهاية عام ١٩٩٤م.

وتسببت الارتفاعات الحادة لأسهم هذه الشركات خلال فترة وجيزة في إقبال آخرين على شراء أسهم الشركات التي تتم خصخصتها بصرف النظر عن قوة المركز المالي لهذه الشركات، وظهرت الطوابير أمام البنوك البائعة لأسهم شركات الخصخصة بعد أن سمع الكثيرون عن سهم شركة أسمنت العامرية بمحافظة الإسكندرية شمال مصر الذي تم بيعه خلال شهر سبتمبر من عام ١٩٩٤م بسعر ٢٧ جنيهاً زاد إلى حوالي ٤٥ جنيهاً خلال شهور قليلة، ومع الإقبال الشديد كان التخصيص بسهم واحد لكل مشترك في بعض الشركات، ولجأ كبار المستثمرين لشراء احتياجاتهم من البورصة من خلال عرض أسعار أعلى، ودخل اللعبة كثير من موظفي البنوك الذين كانوا يشترون كميات من أسهم شركات الخصخصة لإعادة بيعها خلال أيام قليلة والحصول على فارق الربح.

ومع التخصيص لعدد قليل من الأسهم لكل مشترٍ لجأ كثير إلى الشراء بعدة أسماء من خلال تجميع عدد كبير من البطاقات الشخصية والعائلية لآخرين والشراء بها لضمان الحصول على كميات أكبر من الأسهم، حتى أصبح الأمر شبيهاً بالدلالات اللاتي يقفن أمام الجمعيات التعاونية لشراء السلع التموينية لإعادة بيعها بسعر أعلى بعيدا عن الطوابير.

ومن هنا كانت التغطية للأسهم المطروحة عدة مرات في كل مرة رغم أن المشترين الحقيقيين هم أنفسهم الذين يشترون بأسماء أخرى عديدة، ثم يبيعون ما لديهم بسرعة لشراء أسهم الشركات الأخرى التي يتم طرح أسهمها للبيع، وتسبب الاتجاه نحو أسهم الشركات التي يتم خصخصتها في ترك الكثيرين التعامل مع الأسهم التقليدية الموجودة داخل البورصة مما زاد من عرض هذه الأسهم واستمرار حالة تراجع أسعارها من أكتوبر ١٩٩٤م وحتى النصف الأول من عام ١٩٩٦م.

دخول الأجانب

وفي الربع الثاني من عام ١٩٩٦م ظهر متغير جديد على الساحة تمثل في اتباع الحكومة أسلوباً جديداً في البيع للشركات بطرح نسب الغالبية من الأسهم وبما يكفل خروج الشركة المباعة من التبعية لقطاع الأعمال العام - أي للحكومة - إلى التبعية للقطاع الخاص بعد أن كان السائد قبل ذلك هو بيع نسبة ٢٠ أو ٣٠٪ من أسهم الشركات المراد خصخصتها، وزاد هذا الاتجاه لبيع نسبة الأغلبية من الإقبال على شراء الأسهم وخاصة من الأجانب حتى أصبحت تعاملات غير المصريين تشكل حوالي الثلث من إجمالي قيمة التعامل.

وقلد المستثمرون المحليون الأجانب في الإقبال على أسهم شركات الخصخصة باعتبار أن الأجانب يشترون بناء على دراسات وقرارات مدروسة، ولأن أسعار الفائدة في أمريكا وأوروبا أقل مما هي عليه في مصر، فقد قبل الأجانب ارتفاع الأسعار بشكل قد لا يقبله المستثمر المحلي، ومن هنا اشتروا بأسعار أعلى، مما زاد من صعود الأسعار وحدثت موجة من الارتفاعات السعرية بالبورصة استمرت منذ بداية النصف الثاني من عام ١٩٩٦م وحتى أواخر فبراير من العام الحالي.

وخلال هذه المرحلة من القفزات السعرية حقق الكثيرون مكاسب هائلة من الاستثمار في الأوراق المالية، إذ إن بعض الأسهم تضاعفت أسعارها خلال عدة أشهر، وهو ما زاد من دخول فئات جديدة للتعامل بالبورصة ليتحول الاستثمار بالبورصة إلى موضة بين الكثيرين، فترك بعض رجال الأعمال والصناعة أنشطتهم، ووجهوا نسبة من أموالهم للاستثمار بالبورصة المعفية أرباحها من الضرائب بالمقارنة لضريبة الأرباح التجارية والصناعية التي تصل إلى نسبة ٤٠٪ بالشركات، ودخلت ربات البيوت المجال وتأثر سوق العقار وسوق الذهب حتى سوق السيارات المستعملة بعد أن تحول الكثيرون بأموالهم إلى البورصة، وساعدت البنوك آخرين بإقراضهم لشراء الأوراق المالية، وتأثرت مجالات أخرى بعد أن أجَّل جانب من الجمهور قرارات الاستثمار ترقباً للأوضاع بالبورصة، ودخل المجال تجار أسمنت وسلع أخرى حققوا مكاسب كبيرة حتى ترددت أقوال عن عمليات غسيل أموال من خلال البورصة.

أصول الاقتصاد المصري

وأثيرت قضية تشير إلى أن الاستثمار بالبورصة لا يضيف أي أصول جديدة للاقتصاد القومي، وأن ما يتم هو عملية تحويل للمكاسب إلى البعض على حساب خسائر آخرين، حتى الشركة التي ترتفع أسعار أسهمها لا تستفيد كثيراً على المدى القصير من هذه الموجة من الارتفاعات السعرية بل إن ارتفاع الأسعار قد يشكل ضغطاً عليها لتحقيق قدر من الربح، ولتحقيق توازن بين القيمة السوقية المتزايدة لسعر السهم وبين قيمة التوزيعات السنوية للسهم.

وأثير جدل حول نوعية المتعاملين بالبورصة بازدياد دور المضاربين على حساب المستثمرين، والدور الذي يلعبه الأجانب بالسوق ودفعهم الأسعار إلى الصعود بشكل ملحوظ والتخوف من الانسحاب المفاجئ للأجانب من السوق عند تعرضه لأي هزة، والدور الذي تلعبه البورصة في الاقتصاد القومي كسوق ثانوية توفر إمكانية التسييل للأوراق المالية، وضرورة الاتجاه بشكل أكبر إلى سوق الإصدار باعتبارها السوق التي تضيف أصولاً جديدة للاقتصاد القومي، وفرص عمالة في مجتمع يعاني من مشكلة البطالة، بالفعل تزايد نشاط سوق الإصدار إلا أن الاتجاه الغالب كان في شكل شركات عائلية مغلقة ولم تشكل الشركات المكونة من خلال الاكتتاب العام نسبة كبيرة به.

ومن هنا فإن الهدف الرئيسي من البورصة كوسيلة لتمويل المشروعات لم يتحقق بعد بالشكل المطلوب، ومازال اللجوء للبنوك للاقتراض منها هو السائد، رغم أن البنوك التجارية وهي النمط الغالب في مصر من المفروض أن يكون إقراضها قصير الأجل باعتبار أن غالبية مصادر أموالها قصيرة الأجل.

ورغم زيادة المعلومات المتاحة بالسوق إلا أنها في غالبيتها معلومات إحصائية حول التداول مع وجود نقص في المعلومات الفنية عن الشركات التي يتم التعامل على أسهمها، ورغم الإلزام القانوني للشركات المدرجة بنشر بيانات ربع سنوية عن أدائها إلا أن الغالبية من الشركات لم تلتزم بذلك بعد.

ويرتبط بقضية المعلومات أن المؤسسات المالية بما لديها من قدرات على التحليل والدراسة تستثمر في الوقت المناسب وتخرج من السوق في الوقت المناسب، بعكس صغار المستثمرين الذين يدخلون السوق سعيا وراء الربح دون خبرة كافية لانتقاء الشركات التي يتعاملون عليها أو معرفة بالتوقيت الصحيح للخروج من السوق، ومن هنا كان هؤلاء الضحية دائماً عند كل موجة هبوط سعري بعد أن يخرج الكبار في الوقت المناسب.

حالة من الإحباط

وقد ولدّ ذلك حالة من الإحباط لديهم حول التعامل في الأوراق المالية والنظر إليها باعتبارها نوعا من القمار وهو ما لا يشجع على اتساع قاعدة المتعاملين في الأوراق المالية مستقبلاً، وتعطل تحقيق الأهداف المرجوة من التعامل بالبورصة من حيث اكتساب مهارات استثمارية جديدة من خلال المتابعة لأخبارها في وسائل الإعلام وغيرها وحضور الجمعيات العمومية للشركات وإبداء الرأي في مجريات الأمور داخل الشركة والرقابة على إدارة الشركة ومحاسبتها وإمكانية دخول العناصر الجيدة لمجالس إدارات الشركات، وكلها أمور تشيع أنماطا جديدة داخل المجتمع بالمشاركة في التوجيه والبعد عن السلبية، وهو ما يوفره التعامل بالبورصة لصغار المستثمرين، إلا أن كل هذه الأهداف مازالت تحتاج إلى بعض الوقت في ظل سيادة نمط المضاربة والدخول والخروج السريع للسوق سعيا للحصول على هامش سريع لزيادة سعر السهم دون الاطلاع على أحوال الشركة أو متابعة أمورها الإدارية أو التسويقية أو المستقبلية أو حتى حضور جمعياتها العمومية لمجرد المشاهدة.

وقد أثيرت قضية عدم تنوع الأدوات المالية بالسوق واقتصارها على الأسهم ومحدودية السندات، وإن ظهرت أنواع جديدة من السندات كان أبرزها سندات الخزانة الحكومية كما بدأت الشركات في إصدار سندات لاقت إقبالاً إلا أنه كان إقبالاً مركزا من جانب البنوك والمؤسسات المالية كبديل لأذون الخزانة بهدف إحداث توازن في محافظ الأوراق المالية بتلك الجهات، إلا أن الأفراد كان نصيبهم محدوداً في الإقبال على السندات، ولذلك سببان: أولهما العامل الديني باعتبار أن السندات ثابتة العائد مما يدخلها في دائرة الحرمة من الجانب الشرعي، والثاني هو الإقبال على الأرباح العالية التي حققتها الأسهم بالمقارنة لعوائد السندات الأقل بدرجة ملحوظة.

أسهم شركات الخمور

وشهد السوق بعض المظاهر التي تشير إلى أن الجوانب الشرعية في التعامل لها تأثيرها على المتعاملين بالبورصة فعند طرح أسهم شركة الأهرام للمشروبات التي تنتج البيرة للبيع لم تتم تغطية الكمية المطروحة خلال الفترة المتاحة للاكتتاب، وكان المعتاد مع أي شركة يتم خصخصتها أن يكون الطلب عدة أضعاف الكمية المعروضة، ومن هنا لجأت الجهات المروجة لشركة الأهرام لمد الفترة المتاحة للبيع أكثر من مرة ومع ذلك لم تنجح في تغطية الكميات المطروحة، وظهرت للمرة الأولى بادرة من جانب العديد من شركات السمسرة التي ترفض أن تشتري لعملائها أسهم شركة الأهرام باعتبارها شركة منتجة للخمور، وتكرر انخفاض الإقبال على أسهم «شركة مصر للأسواق الحرة» عند طرحها للبيع باعتبار أنها تبيع الخمور.

وقد شهدت البورصة المصرية منذ أواخر شهر فبراير الماضي وحتى نهاية مايو حالة من التراجع للأسعار في شكل تصحيح للارتفاعات غير المبررة للعديد من الأسهم، ولا يستطيع أحد من المتعاملين التكهن باتجاه السوق خلال الفترة القصيرة المقبلة، حيث تسود حالة من الترقب وعدم البيع أو الشراء، فحائزو الأوراق لا يستطيعون البيع في ظل حالة الانخفاض التي تعني حدوث خسائر بالنسبة لهم، والراغبون في الشراء ينتظرون المزيد من الانخفاض للتقدم للشراء بأسعار متدنية.

ورغم ذلك لا يتخوف البعض من مستقبل السوق، ومن هنا تزيد قيمة التعامل بشكل ملحوظ وتجد الأوراق المعروضة للبيع مشترين، مع الاستمرار في استكمال البنية الأساسية للسوق بدخول أنماط جديدة للشركات، حيث تجرى الاستعدادات لإنشاء شركة لتقييم الأوراق المالية وشركة للمعلومات المالية وتطوير لنظم المقاصة والحفظ المركزي للأوراق المالية والتعامل الآلي داخل البورصة، والمزيد من الرقابة على أداء الشركات المتعاملة وعقاب المخالفين وتدريس البورصة بكليات التجارة وزيادة النصيب الإعلامي لأخبار التعامل بالبورصة وزيادة الأموال المتجهة للاستثمار في الأوراق المالية، وكلها مؤشرات تشير إلى حدوث تطور تدريجي في أحوال البورصة المصرية.■

ندوة صناعة الخد[مات]

المؤسسات المالية الإسلام[ية]



■ عدنان البحر ■ أحمد بزيع الياسين



■ د. نزيه حماد ■ د. فؤاد العمر

كتب: محمد سالم الصوفي

اجمع المشاركون في ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية على ضرورة تجاوز المؤسسات والمصارف الإسلامية للمراحل التجريبية للوصول إلى الذاتية والتطوير بما يستوعب نموها المضطرد الذي يصل إلى ضعف معدل المتوسط العام للنمو في الصناعة المصرفية عموما. وكان المشاركون في الندوة التي عقدتها اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة العليا لاستكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية في الكويت، قد استمعوا إلى أوراق عمل متعددة قدمها خبراء في المصارف والمؤسسات الإسلامية تناولت في مجملها ضرورات الإبداع والتطوير بما يتناسب مع الطلب المتزايد على صناعة الخدمات المالية الإسلامية وثقة العملاء وترسيخ المفاهيم الشرعية، وخلال الجلسة الافتتاحية للندوة قال رئيس مجلس إدارة شركة المستثمر الدولي عدنان عبدالعزيز البحر إن ٣٠٪ من إجمالي المدخرات في دول الخليج تدار عن طريق الخدمات المالية مشيراً أن هذه النسبة ترتفع في دولة الكويت لتصل إلى نحو ٣٥٪ من المدخرات.

ت المالية الإسلامية.. المعوقات والآفاق.. تكشف :

تدير أكثر من ثلث المدخرات في دول الخليج



■ جانب من فعاليات الندوة

وأضاف عدنان البحر أن صناعة الخدمات المالية الإسلامية تنمو بمعدل يتراوح بين ١٢ إلى ١٥٪ سنوياً في وقت تنمو فيه الصناعة المصرفية التقليدية بمعدل يتراوح ما بين ٦ إلى ٧٪ فهي صناعة تنمو بمعدل يصل إلى ضعف المتوسط العام للصناعة المصرفية عموما، وأكد البحر على ضرورة تحمل المؤسسات المالية الإسلامية مسؤولية الإبداع والتطوير لأدوات العمل المصرفي الإسلامي.

ومن جهته تحدث الخبير المالي الإسلامي يوسف شهيد يوسف ـ نائب رئيس سيتي بنك ـ عن مراحل تطور صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية وقسمها إلى ثلاث مراحل مختلفة:

الأولى: وهي مرحلة البداية، حيث كانت متواضعة تنعدم فيها وحدة المعايير المحاسبية والقانونية ومحدودية الأدوات الاستثمارية وكذلك الصيغ التمويلية.

والثانية: وهي مرحلة الطلب على صناعة الخدمات المالية في الثمانينيات حين انتشرت الصحوة الإسلامية والرغبة في التعامل بروح الإسلام والكسب الحلال وتجنب الربا والمعاملات المحرمة شرعاً، وأشار شهيد يوسف إلى أن هذه المرحلة اتسمت بزيادة نسبة الوعي الاستثماري الإسلامي وما قابله من ازدياد في عدد المصارف الإسلامية حول العالم وتوافر البدائل الاستثمارية الإسلامية.

وقال شهيد يوسف: إن **المرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة الازدهار في التسعينيات** وقد شهدت زيادة الأدوات الاستثمارية المتاحة في أكثر من ١٢ صيغة مختلفة كما شهدت نموا للودائع بواقع ٢٠٪ سنويا خلال العقدين المنصرمين.

وفي النقاش المفتوح الذي أعقب الجلسة الأولى طالب رئيس لجنة الفتوى الشرعية لبيت التمويل الكويتي ورئيس مجلس الإدارة سابقا الشيخ أحمد بزيع الياسين بضرورة توجيه العمل المصرفي الإسلامي نحو التنمية الاقتصادية من خلال إنشاء بنوك إسلامية تنموية ذات طبيعة متوسطة وطويلة الأجل حتى تتمكن من المساهمة في تنمية البلدان الإسلامية من خلال مجالات الصناعة والزراعة وغيرها.

وفي اليوم الثاني من فعاليات الندوة قدم نائب رئيس البنك الإسلامي للتنمية في جدة الدكتور فؤاد العمر ورقة حول «قابلية التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية وثراء الفقه الإسلامي»، قال فيها: إن الفقه الإسلامي ثروة عظيمة وكامنة من النصوص الفقهية، تشجع على التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية.

وأشاد الدكتور العمر باختيار اللجنة الاقتصادية لعنوان الندوة موضحا قدرة الإسلام على الإبداع في الصيغ الاقتصادية المعاصرة والانتقال من مرحلة محاكاة النماذج التقليدية في المعاملات المالية إلى الإبداع في المنتوجات والصيغ الإسلامية التي تتلاءم وديننا الإسلامي الحنيف كما تتناسب وواقع حياتنا المعاصرة، واستشهد الدكتور العمر على هذا الفهم بما فعله الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب من تأصيل فكرة الخراج التي كانت هي العنصر الأساسي في نمو الدولة الإسلامية واستمرارها على مدى العصور، وأوضح العمر أن هذا الإبداع الذي كان مصدره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمشورة أصحابه قد وفر للأمة الإسلامية الموارد اللازمة لرفاهية شعوبها ولانتشار دينها الإسلامي في العالمين.

وفي الجلسة الختامية هيمنت قضيتان رئيسيتان على اهتمام المشاركين وهما قضية «العولمة»، وموضوع التوريق، فحول العولمة قال السيد حامد البدر في مداخلته إنه لابد من التفكير بإيجابية نحو المستجدات المرتبطة بالعولمة وقال: إن عناصر القوة الذاتية في الاقتصاد الإسلامي تبدد «المخاوف والتحفظات التي أشار إليها العديد من الداخلين في الندوة»، ومن جانبه تناول الدكتور نزيه حماد موضوع التوريق مبينا موقف الشريعة الإسلامية منه كنمط جديد في تداول الديون.

وقد فرق الدكتور حماد من المنطلق الفقهي ـ في إطار التوريق ـ بين نوعين من المديونية وهي مديونية النقود ومديونية السلع مشيراً إلى عدم جواز الأول، أما توريق الدين السلعي فقد رجح جوازه.

والجدير بالذكر أن التوريق هو مصطلح جديد تم تعريبه عن المصطلح الغربي Securitization وهو عبارة عن تحويل الدين المؤجل في ذمة الغير ـ في الفترة ما بين ثبوته وحلول الأجل ـ إلى أوراق مالية قابلة للتداول في سوق مالية ثانوية.■

مؤسسة صناعة الخدمات المالية الإسلامية بالأرقام

- بلغ عدد المؤسسات الإسلامية المسجلة لدى الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ١٦٦ مؤسسة في نهاية عام ١٩٩٣م.
- بلغ عدد فروعها ٨٠٠٠ فرع.
- تشغل ما يقرب من ٥٤٠٠٠ موظف.
- تبلغ رؤوس أموالها ٢.٥ بليون دولار أمريكي.
- يقدر مجموع أصول هذه المؤسسات بحوالي ١٦٦ بليون دولار سنة ١٩٩٥م.
- بلغ مجموع الإيداعات حوالي ٨٠ بليون دولار.
- ارتفع حجم الاستثمارات الخارجية نحو ٦٠ بليون دولار عام ١٩٩٤م مقارنة بـ ٤٠ بليون عام ١٩٩١م.
- ينمو هذا السوق بمعدل ١٥٪ سنويا.
- يتوقع أن تصل أرباح هذه المؤسسات إلى ١٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٨م.
- تمثل دول جنوب آسيا في المقدمة من حيث المؤسسات وحجم الأصول بنسبة ٣١.٤ للأول، ٥٤.٢ للثاني.
- وفي المرتبة الثانية تأتي دول مجلس التعاون الخليجي، حيث تصل أموالها ١٤ مليار دولار أي ٢٦.٩٪ من إجمالي الأصول وبنسبة ١٣.٣ من إجمالي عدد المؤسسات.
- وفي المرتبة الثالثة دول الشرق الأوسط فحجم الأصول ٧.٢ مليار دولار، بنسبة ١٣.٨ من إجمالي الأصول، بنسبة ٧.٦٪ من إجمالي عدد المؤسسات.
- وتأتي دول إفريقيا في المرتبة الرابعة حيث مجموع أصول مؤسساتها حوالي ١.٥ مليار دولار بنسبة ٢.٩٪ من إجمالي الأصول.
- وفي المرتبة الخامسة دول جنوب شرق آسيا ويبلغ مجموع أصول مؤسساتها ٩١٦ مليون دولار بنسبة ١.٨ من إجمالي أصول المؤسسات المصرفية. ■

محنة طلاب تركستان الشرقية في باكستان

بقلم: توختي آخن أركين

من واقع سياسته الاستبدادية والإلحادية التي يمارسها في تركستان الشرقية يعمل الحكم الشيوعي الصيني على إبعاد المسلمين عن التعليم العام، وخاصة التعليم الإسلامي، فالتعليم العام الذي يتم في مراحله الابتدائية بالأونغوزية وهي لغة المسلمين يشترط اللغة الصينية للالتحاق بالمعاهد والكليات والجامعات، فيتدفق إليها أبناء المستوطنين والمهجرين الصينيين ويحرم منها أبناء المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة الصينية ولا توجد برامج تحضير لهم لإلحاقهم بالجامعات.

أما التعليم الإسلامي فأمره غريب لأن المسلمين الصينيين في الصين يتعلمونه ذكوراً وإناثاً بحرية في المساجد والمدارس ولا رقابة عليهم، ولكن في تركستان الشرقية (مقاطعة شنجانغ)، فالتعليم الإسلامي ممنوع في المساجد، ويدرس الذكور من الشباب دون الإناث منهم في المعهد الإسلامي في أورومجي ومدرسة الساقية الإسلامية في كاشغر التي لا يزيد عدد طلابهما على ١٥٠ طالباً، وإذا كان المسلمون الصينيون رجالاً ونساء يذهبون إلى المساجد في الصين فإن النساء المسلمات يمنعن من دخول المساجد وحضور دروس الوعظ والإرشاد في تركستان الشرقية.

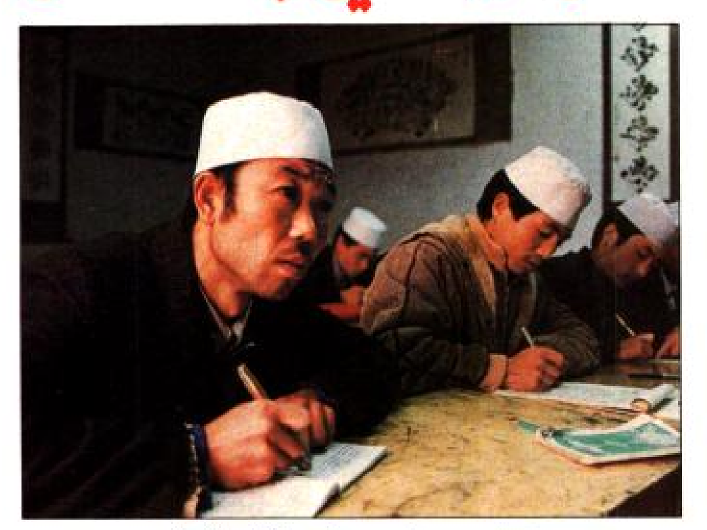
هذه السياسة بالإضافة إلى عمليات تصيين المسلمين ثقافياً واجتماعياً وتهجير وتوطين الصينيين البوذيين في مناطق المسلمين مع تطبيق سياسة تحديد النسل أدى إلى تزايد معاناة المسلمين التركستانيين مما دفعهم إلى البحث عما ينقذهم من الضياع والانصهار.

لذلك كان التعليم هو الطريق الوحيد الذي اختاره التركستانيون لإنقاذ حياتهم من الهلاك وحماية أبنائهم من الضياع والفقر والحرمان، وحيث إن التعليم قد تعذر في بلادهم، وبالرغم من العقبات التي زرعتها حكومة الصين الشعبية لمنع خروج الشباب من تركستان لطلب العلم فقد أفلح عدد منهم في الخروج والالتحاق بالمعاهد في تركيا، واليابان، وأمريكا، وأوروبا، وباكستان، وإذا كان أكثر هؤلاء الطلاب يحملون جوازات سفر صينية ساعدهم على استخراجها أوضاع آبائهم الوظيفية أو المالية وهو ما مكنهم من السفر لطلب العلم، ولكن هناك آلاف من المسلمين الفقراء والضعفاء والذين لا يجدون حيلة ولا وسيلة لإيجاد فرص التعليم في الداخل أو الخارج.

وقد اضطر الذين تعذرت عليهم السبل إلى تحمل عناء السفر في البراري والجبال ومشقة السير على الأقدام وخطر ترصد رجال حرس الحدود لهم والالتجاء إلى الدول التي تحيط بتركستان.

فالتعليم الإسلامي الذي يمنع عنهم في بلادهم ويتوافر في باكستان هو الذي جعل الإقبال إلى باكستان أكثر طلباً، وكان الإخوة المسلمون في شمال باكستان المتاخمة لتركستان والذين يعرفون أحوال التركستانيين يساعدونهم ويوفرون لهم الطعام والكساء ويعينوهم للالتحاق في المدارس الإسلامية.

وبعد أحداث مدينة غولجة التي وقعت بسبب منع السلطات الشيوعية إقامة صلاة القيام في المساجد لليلة القدر من رمضان لعام ١٤١٧هـ وما تبع ذلك من إلقاء القبض على المسلمين الملتزمين، وخاصة الشباب الذين طرد منهم ثلاثة عشر شاباً تركستانياً ضبطوا بدون جواز سفر سيراً على الأقدام إلى باكستان، ومع أن السلطات الباكستانية اعتقلتهم ولكن سعي المسلمون حسب العادة لإخراجهم من السجن وإيوائهم ومساعدتهم وإلحاقهم بالمدارس الإسلامية في ١٧ أبريل ١٩٩٧م لكن لم يمض على ذلك أسبوع إلا وعاد البوليس الباكستاني لاعتقالهم وتسليمهم إلى السلطات الصينية بموجب صفقة بينهما كما جاء في الصحف الباكستانية التي تلقت الخبر بحزن واستياء (جريدة خبرين اليومية «إسلام آباد في ٣/ ٥/ ١٩٩٧م)، وتفيد الأنباء الصحفية أن السلطات الصينية قامت بإعدام الطلاب التركستانيين



■ طلاب تركستان .. حرمان من التعليم الإسلامي

المذكورين بدون محاكمة.

وعلى ضوء ذلك قدمت حكومة الصين الشعبية طلباً إلى باكستان بتسليمها الطلاب التركستانيين الذين يدرسون في مدارسها بصفة غير نظامية ومنهم:

١ ـ طلاب تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً ولا يحملون جوازات سفر لأنهم مضافون إلى جوازات آبائهم القادمين لأداء فريضة الحج، وعند عودتهم إلى بلادهم تركوهم في المدارس الإسلامية في باكستان.

٢ ـ طلاب قادمون بتذكرة مرور صالحة لسفرة واحدة وصلاحيتها ستة أشهر، والسفارة الصينية في باكستان ترفض منحهم جوازات سفر لأن خروجهم لم يكن بتأشيرة دراسة مسبقاً.

٣ ـ طلاب يحملون جوازات سفر صينية ولكن انتهت صلاحيتها، والسفارة الصينية ترفض تجديدها لهم لأنهم لا يحملون موافقة رسمية تسمح لهم بالبقاء والدراسة في باكستان.

وتقوم حكومة باكستان حالياً بملاحقة هؤلاء الطلاب التركستانيين، وقد أبلغت المدارس الصينية التي يدرسون فيها بطلب فصلهم، كما أنها منعت منح وتجديد الإقامة لهم وهي إن لم تعتقلهم حتى الآن إلا أن الجهات الرسمية أصدرت أمراً بإلقاء القبض عليهم وترحيلهم خلال شهر واحد.

وهؤلاء الطلاب التركستانيون لا يستطيعون بسبب ظروفهم وأحوالهم السفر إلى دولة أخرى بسبب مشاكل جوازاتهم، ولا يستطيعون العودة إلى بلادهم لأن السلطات الشيوعية تطالب بهم لاعتقالهم ومعاقبتهم للالتجاء إلى باكستان والالتحاق بالمدارس لدراسة العلوم الإسلامية التي يمنعها القانون الشيوعي عنهم، ومصيرهم سيكون في الغالب الاعتقال والسجن والإعدام لبعضهم، كما حدث لمن تم تسليمهم لها، وحيث إن هؤلاء الشباب المسلمين ليس لهم ذنب سوى أنهم يرغبون في دراسة العلوم الإسلامية التي حرمت عليهم في بلادهم، وهم يدرسون في معاهد ومدارس إسلامية معروفة مثل جامعة العلوم الإسلامية في لاهور، ومعهد الإمام المودودي العالمي في لاهور، ومعهد أبو حنيفة في بيشاور، والجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ولا يمثلون جماعات متطرفة، وأكثرهم أطفال ليس لهم نشاط سياسي، ولا ذنب لهم سوى أنهم يتعلمون العلوم الدينية الإسلامية، ولذلك فهم يستحقون النجدة لمنع تسليمهم إلى السلطات الشيوعية الصينية لإنقاذهم من المصير الذي ينتظرهم هناك، إنهم يستصرخون الضمير الإسلامي لإنقاذهم من الهلاك «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

أسبوزيتو: العالم يشهد عودة إلى الدين


■ جون اسبوزيتو

بثت شبكة CNN التليفزيونية الأمريكية مؤخراً برنامجاً عن «الإسلام والسياسة» شارك فيه بعض المهتمين في الغرب بالشؤون الإسلامية على رأسهم البروفيسور جون أسبوزيتو - مدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون في واشنطن دي. سي. -، وقد جاء في ثنايا مداخلته «أن على الغرب أن يتجه إلى التفكير في التحاور مع المسلمين بدلاً من تربص وقوع صراع بين الحضارات، وخاصة أن الإسلام بات يمثل ثاني أكبر ديانة في أوروبا والولايات المتحدة»، وأضاف أسبوزيتو: «أن ثمة انطباعاً خاطئاً لدى الكثيرين خاصة في الغرب بأن الإسلام مرادف للتطرف والراديكالية، ولا يفرقون بين الإسلاميين الذين يعملون داخل نظام الدولة ويشكّلون الأغلبية، وبين الذين يقومون بأعمال العنف ويمثلون الأقلية»، وأضاف أسبوزيتو قائلاً: «بالنسبة للكثيرين في الغرب الذين باتت عقولهم مبرمجة بضرورة الفصل بين الدين والسياسة فإنهم يعتبرون استخدام الدين لأي أغراض سياسية أمراً شاذاً وربما يؤدي إلى التطرف، وفضلاً عن الإسلام فإن العالم يشهد اليوم عودة إلى التمسك بالدين».

وأشار أسبوزيتو إلى «أن الإسلام شأنه شأن أي ديانة أو عقيدة أخرى يقبل بوجود «منشقين» سياسيين، وهناك في الساحة الإسلامية حركات إسلامية تنشط في إطار المجتمع وتقوم بنشاطات اجتماعية عديدة ترجع بالنفع على المجتمع، مما أكسب هذه الحركات شعبية عارمة».

وأردف «أن الإسلام الذي ينتمي إليه أكثر من ١,٢ مليار شخص من كل أنحاء العالم يتسم بتنوع أتباعه، فهناك شريحة كبيرة من المسلمين يتمسكون بعقيدتهم لكنهم يرون ضرورة فصل الدين عن المؤسسات السياسية التابعة للدولة والمجتمع، كما أن هناك أيضاً عدد كبير من المسلمين يرون أن الإسلام جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية في المجتمع».■

إفريقيا الآخذة في البروز

ترجمة: عمر ديوب (*)

ليس من السهل أن يزول انطباع الآخرين عن القارة الإفريقية بين عشية وضحاها، غير أن القارة قد أضحت أحسن حالاً بكثير مما كانت عليه قبل عشر سنوات، وإذا عرفت إفريقيا في الماضي رؤساء ديكتاتوريين فاسدين وعمت فيها حالة من الفوضى السياسية، فإن الأمر قد اختلف اليوم، بل تشهد القارة حالياً ظهور صنف جديد من الرؤساء يسعون جاهدين إلى الانفطام من ثدي المساعدات الأجنبية والتخلي أيضاً عن فكرة تحميل الاستعمار كافة ويلات القارة، ذلك أن هؤلاء الرؤساء لم يعودوا ينظرون لبلدانهم على أنها ضحية لمساوئ المستعمر الأوروبي بل أخذوا ينظرون إليها اليوم على أنها أسواق آخذة في البروز، وقادرة أيضاً على الاستفادة من التدفق التجاري الأكثر مرونة اليوم في الاقتصاد العالمي، وقد آن الأوان لكي ينظر العالم الخارجي إلى القارة الإفريقية من هذا المنظور.

وقد غاب عن بال الكثيرين في العالم أن معظم البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء تشهد تحولات جذرية، وقد حققت اقتصادياتها في العام الماضي نمواً بمعدل ٤,٤٪، وهو أسرع معدل للنمو حققته هذه البلدان منذ عشرين عاماً، وقياساً بمعدلات النمو التي تحققها البلدان الآسيوية، فإن هذا المعدل ضعيف نسبياً لكنه يمثل تغيراً كبيراً بالنسبة للقارة الإفريقية، بل حققت بعض البلدان معدلات مذهلة مثل أوغندا التي ظلت تحقق نمواً سنوياً بمعدل ٨٪ منذ عام ١٩٩٢م، وقد اعتمدت معظم الحكومات الإفريقية برامج اقتصادية مبشرة بالخير سواء من حيث السياسات التعددية ومكافحة التضخم وتشجيع الخصخصة، وإيجاد أنظمة ضريبية فعالة، لكن الأهم من ذلك كله هو أن الزعماء الأفارقة يدركون تماماً بأنه مهما كبرت مشاكل بلدانهم فإن على القارة الإفريقية أن تبني مستقبلها بنفسها فضلاً عن أنها قادرة على ذلك.

إن هذا النضج الإفريقي الجديد يتطلب من العالم الغني موقفاً جديداً أيضاً تجاه القارة الإفريقية، فقد كانت إفريقيا مسرحاً لصراعات القوى العظمى أثناء الحرب الباردة، وقد ظلت يُنظر إليها على أنها مجرد قالب لتلقي الصدمات يميناً وشمالاً، ويستحق الأمريكيون الثناء عندما بادروا إلى طرح برنامج مساعدات أطلقوا عليه «مبادرة إفريقيا» والتي تركز على التجارة بدلاً من تقديم المساعدات، وهناك فرصة مواتية لمجموعة الدول السبع التي «ستجتمع» في مدينة «دينفر» لكي تُعيد النظر في مواقفها تجاه القارة الإفريقية، وإن على دول المجموعة أن تتوقف عن التساؤل: ماذا يمكن أن نفعل إزاء إفريقيا؟ وتسأل نفسها: «كيف يمكننا التجاوب مع تلك البلدان الإفريقية التي تحقق تقدماً ملموساً، وتُشجع البلدان الأخرى على السير على هذا الدرب؟».

وثمة ثلاث أولويات أمام البلدان الإفريقية:

وتتمثل الأولوية الأولى في الوصول إلى الأسواق العالمية بحيث تكون منتجاتها قادرة على التنافس مع المنتجات الأمريكية والأوروبية شريطة ألا تكون محصورة في المنتجات الزراعية.

الأولوية الثانية: أن تجد إفريقيا العون على أن تساعد نفسها، فما انفكت دول القارة تتسلم من المساعدات الأجنبية السنوية ما يقدر بـ١٥ بليون دولار أمريكي، وتذهب معظمها إلى البلدان المنهارة اقتصادياً، وينبغي من الآن فصاعداً تقديم هذه المساعدات إلى بلدان مثل أوغندا وساحل العاج اللتين تتبنيان إصلاحات رائدة، ولكن هذا لا يعني تجاهل البلدان التي لم تشرع بعد في إصلاحات جادة.

أما الأولوية الثالثة: فتتمثل في أن تعتمد الدول المانحة مزيداً من الانتقائية عند منح المساعدات وأن تُتابع أيضاً مآل تلك المساعدات لمعرفة ما إذا كان يتم صرفها على الوجه الصحيح أم لا، وأن تكون أكثر صرامة مع الحكومات التي تتلاعب بمثل هذه المساعدات.■

(*) عن مجلة «الإيكونومست».

هذا المقال يعبر عن وجهة نظر استعمارية صرف، رغم ما يبدو عليه من دعم وتشجيع للنمو الاقتصادي في إفريقيا، فهو يزعم أن الأفارقة أنفسهم أصبحوا يدركون أن الاستعمار لم يكن سبب مصائبهم، ثم يثني على تجارب معينة في إفريقيا معروف ارتباط أنظمتها بالغرب، كما يثني على المبادئ الأمريكية تجاه إفريقيا، ونحن نعلم جميعاً أن الكوارث التي وقعت في إفريقيا مؤخراً (رواندا - بروندي - أوغندا - الكونغو - زائير - سيراليون) إنما سببها إعادة ترتيب الأوضاع لصالح النفوذ الأمريكي.

وأخيراً فإن المقال يمن على إفريقيا بما يقدمه لها الغرب من فتات لا يساوي شيئاً إزاء ما نُهب ويُنهب منها حتى الآن.■

قمة «دنفر» نظرة عابرة على مشاكل الفقراء



■ كلينتون ويلتسين في قمة دنفر

موسكو : المجتمع

اختتمت قمة «دنفر» للدول الصناعية الكبرى أعمالها بإصدار بيان مشترك بشان القضايا التي تم بحثها والتي تناولت الأوضاع السياسية والاقتصادية في عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة، إلى جانب قضايا الأمن النووي والبطالة والفساد السياسي والإرهاب وتجارة المخدرات، واشاد البيان المشترك الصادر عن قمة «دنفر» بالإصلاحات الروسية واعرب عن دعم الدول الصناعية الكبرى لها ودعا الصين إلى الالتزام بالمبادئ والتقاليد الديمقراطية في هونج كونج بعد عودتها إليها، وحذر القادة البوسنيين من فقدان الدعم الدولي، ما لم يتم الالتزام الدقيق باتفاق «دايتون»، وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم الحرب لمحاكمتهم امام محكمة العدل الدولية في لاهاي.

كما دعت قمة دنفر القيادة الأوكرانية إلى الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية كشرط لتدفق المساعدات والاستثمارات الأجنبية ووعدت بتقديم مبلغ ٣٠٠ مليون دولار إضافية لمساعدة اوكرانيا في إغلاق مفاعل «تشيرنوبيل» النووي والبحث عن مصدر بديل للطاقة.

ومن خلال نظرة عابرة على مشاكل الفقراء في العالم، وعد بيان الأغنياء بالمساعدة في التصدي للمرض والأوبئة ومكافحة الإيدز، وشدد البيان من انتقاداته للفساد السياسي والاقتصادي وحذر من عواقبه في تقويض دعائم الأنظمة السياسية والإساءة إلى مبدأ تكافؤ الفرص والمنافسة الحرة لدى عقد الصفقات التجارية.

وكالعادة لم يبخل المشاركون في قمة «دنفر» ببضع كلمات حول قلقهم تجاه التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط ودعوة أطراف النزاع لاستئناف الحوار والجلوس إلى مائدة المفاوضات، وهل كان بمقدور قمة «دنفر» أن تذهب إلى أكبر من ذلك تجاه النزاع في الشرق الأوسط رغم تواجد راعيي التسوية ـ روسيا والولايات المتحدة ـ فيها؟ إن مثل هذه المعالجة لن تغير كثيرا من الوضع القائم في الشرق الأوسط في ظل الانحياز الكامل من جانب الولايات المتحدة لإسرائيل والسلبية الروسية، مما يضيف أبعادا دراماتيكية على هذا النزاع.

ولم تقدم القمة حلولا ذات شأن لمعالجة البطالة في بلدانها وفي العالم، رغم أنها «أي البطالة» غدت الشغل الشاغل للقيادات السياسية في الغرب، ولم تضع القمة «وصفة» للانتقال من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلم بعد سقوط الشيوعية للحيلولة دون تكرار مأساة البانيا وتفادي وقوع هزات اجتماعية عنيفة في بلدان أوروبا الشرقية، ناهيك عن بلدان العالم الثالث المنسية.

وباختصار لا ينبغي النظر إلى لقاءات الأغنياء «مجموعة الدول الصناعية السبع التي تضم اليابان والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وإيطاليا والمانيا وبريطانيا» بوصفها المخلّص أو المنقذ لحالة الفقر التي تفاقمت في مناطق كثيرة من العالم في الآونة الأخيرة، بل هي أكدت عجز قمة «دنفر» وغيرها من القمم السابقة أو اللاحقة لمنتدى الأغنياء، عن السعي لتخليص البشرية من الفقر والأمراض وتحقيق التنمية المتوازية وتقليص الفوارق الاجتماعية والحضارية والاقتصادية بين مختلف شعوب العالم.

لقد جسدت القمة صراع العمالقة فلا مكان للصغار فيها، هذا ما جسده الصراع الأمريكي مع اليابان حول ميزان التبادل التجاري ومع بلدان اوروبا بشأن اولوية الدول المرشحة للانضمام لحلف الناتو.

إنه عالم الكبار حقا، حيث تسيطر الدول الصناعية السبع المعروفة بمجموعة «السبع» على اكثر من ٥٠٪ من التجارة الدولية، وتحوز على اكثر من ٤٥٪ من إجمالي الطاقة الاقتصادية في العالم.

فيتو ياباني ضد روسيا

وعلى هامش أعمال القمة عقد زعماء الدول المشاركة فيها سلسلة من اللقاءات الثنائية استهدفت تنسيق المواقف تجاه القضايا المطروحة وتسوية الخلافات القائمة بين بعضها البعض، على غرار القمة الأمريكية ـ اليابانية لبحث الفائض في الميزان التجاري لصالح اليابان «والذي تخطى ٦٠ مليار دولار في العام» والقمة الروسية ـ اليابانية لبحث سبل تسوية النزاع حول جزر الكوريل.

وفي الوقت الذي نجحت فيه القمة الأمريكية ـ اليابانية في تسوية القضايا العالقة بين البلدين حول التبادل التجاري لمنح الولايات المتحدة فرصا أكبر للدخول إلى أسواق أجهزة الاتصالات والأجهزة الطبية اليابانية، جددت روسيا واليابان التمسك بالوثيقة التي وقعها الطرفان عام ١٩٩١م والتي نصت على تسوية النزاع حول جزر الكوريل على أساس من العدالة التاريخية والقانون الدولي.

غير أن الرئيس الروسي يلتسين أعرب في أعقاب لقائه برئيس الوزراء الياباني روتارو هاشيموتو عن خيبة أمله في وضع العلاقات بين روسيا واليابان.

وبدوره نفى هاشيموتو احتمال زيارته لروسيا الاتحادية خلال العام الجاري، مما يعني فشل

الفيتو الياباني يحول دون انضمام روسيا لمنتدى الأغنياء

القمة الروسية ـ اليابانية في «دنفر» في تسوية القضايا المتنازع عليها وتقريب وجهات نظر الطرفين بشأنها.

ويرى المراقبون أن «الفيتو» الياباني واستمرار معارضة طوكيو الشديدة لانضمام روسيا لمنتدى الدول الصناعية الكبرى، أملا في ممارسة الضغوط على الكرملين وحمله على تقديم التنازلات فيما يتعلق بالنزاع على جزر الكوريل، حال دون انضمام روسيا كامل العضوية لمنتدى الدول الصناعية الكبرى في العالم.

كما أوقع الإصرار الياباني على عدم مشاركة الرئيس الروسي في المناقشات الخاصة بالشق الاقتصادي والمالي في قمة «دنفر» الرئيس الأمريكي في حرج بالغ، بعد أن وعد نظيره الروسي، أثناء قمة هلسنكي في مارس الماضي، بتسهيل مهمة انضمام روسيا الكامل للمنتدى الاقتصادي الدولي مقابل سحب اعتراضها على توسيع عضوية حلف الناتو والكف عن النظرة السلبية لهذه الخطوة.

لقد اضطر كلينتون إلى إدخال تعديلات على برنامج لقاءاته مع قادة البلدان المشاركة في قمة دنفر، ليلتقي برئيس الوزراء الياباني قبل لقائه بالرئيس يلتسين «بعد أن كان مقرراً العكس» في محاولة أخيرة لإقناعه بالتخلي عن «الفيتو» الياباني لإعاقة انضمام روسيا إلى المجموعة، لكن دون جدوى.

وبدلا من التفهم للموقف الأمريكي الداعي لإبداء المرونة تجاه انضمام روسيا للمنتدى الاقتصادي الدولي، دعا هاشيموتو قادة الدول الست الآخرين إلى التضامن مع موقف بلاده للحيلولة دون انضمام روسيا للمجموعة وعدم السماح للرئيس الروسي بالمشاركة في الشق الاقتصادي والنقدي من أعمال قمة دنفر، وكان لسان حال رئيس الوزراء الياباني يقول لرفاقه داخل مجموعة الدول الصناعية الكبرى: لقد أخذتم كل شيء من روسيا، فماذا أخذنا نحن كي نوافق على انضمامها إلى المنتدى؟

يذكر أن النزاع حول جزر الكوريل أعاق ـ ومازال ـ التوقيع على معاهدة السلام بين اليابان وروسيا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا.

وبهذا يكون الرئيس الروسي قد فشل في تحقيق الهدف الرئيسي من وراء مشاركته في قمة «دنفر» بتحويل منتدى السبع إلى ثمان ـ على حد تعبيره قبل مغادرته موسكو متجها إلى الولايات المتحدة.

وإلى جانب الفيتو الياباني، كثيرا ما طالب الغرب من القيادة الروسية خلق نظام سياسي ثابت يستبعد وصول المتطرفين إلى السلطة ويحترم حقوق الأقليات العرقية والقومية ويؤمن مستوى معيشياً لائقاً لمواطنيها، كشروط لا غنى عنها لانضمام روسيا إلى نادي الدول الصناعية الكبرى.

وتقود المشاركة الروسية، وهي الثامنة من نوعها في أعمال قمم الدول الصناعية الكبرى إلى عام ١٩٩١م، حيث شارك الرئيس السوفييتي جورباتشوف لأول مرة في قمة لندن كمراقب، بحثاً عن المساعدات الغربية للبيروسترويكا، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي واعتراف العالم بروسيا وريثا له واظب يلتسين على حضور الشق السياسي من اجتماعات قادة الدول الصناعية الكبرى، ولم يكف عن المطالبة بالعضوية الكاملة فيها.

وترى القيادة الروسية في انضمامها للمجموعة انتصاراً سياسياً ضخما يمكن استثماره داخليا في وقت تتآكل فيه مواقع ونفوذ الإصلاحيين الروس، خاصة مع اقتراب نهاية الفترة الرئاسية الثانية والأخيرة للرئيس الحالي يلتسين.

كما راهنت القيادة الروسية على أن يؤدي انضمامها لمجموعة الدول الصناعية الكبرى إلى تسريع تكاملها مع الاقتصاد العالمي، وإلى تحسين وضع روسيا داخل المنظمات المالية والاقتصادية الأخرى، مما قد يساعدها في انتشال الاقتصاد الروسي من أزمته الراهنة وتحقيق النمو الاقتصادي.

يلتسين لن يشارك في قمة مدريد

وقد أثار المراقبون أن يؤدي وصول الاشتراكيين إلى السلطة في فرنسا وبريطانيا إلى نسف الإجماع الذي ساد القمم السابقة لقادة الدول الصناعية الكبرى تجاه اقتصاد السوق، في وقت دعا فيه الرئيس الأمريكي إلى تسويق أفكاره بهذا الشأن إلى مختلف بقاع العالم لتحقيق نظام العولمة، لقد أكد كلينتون على أهمية الإجماع على اقتصاد السوق عندما أشار في خطابه في قمة دنفر إلى أنه وللمرة الأولى يسود الإجماع بين الدول الرأسمالية والشيوعية السابقة والنامية على الأخذ بنظام الاقتصاد الحر.

ولم يقتصر الأمر على حد المخاوف من اختفاء «الإجماع» على اقتصاد السوق بعد وصول الاشتراكيين إلى السلطة في بريطانيا وفرنسا، بل انفجرت الخلافات داخل حلف الناتو ذاته حول أولوية الدول المرشحة للانضمام للحلف أثناء انعقاد قمة مدريد في الثامن من الشهر المقبل.

لقد بادرت الولايات المتحدة بالإعلان عن موقفها الداعي لقبول انضمام ثلاثة من المرشحين لعضوية الحلف ـ بولندا والمجر وتشيكيا ـ في قمة مدريد المقبلة وإرجاء البت في باقي الطلبات لإشعار آخر، ومن المتوقع أن تصر الإدارة الأمريكية على موقفها هذا لعدة أسباب منها:

- عدم استنفار أو استفزاز روسيا بقبول أكبر عدد من الدول المرشحة للانضمام للحلف دفعة واحدة.
- التأكيد على السيادة الأمريكية داخل الحلف.
- اختبار سير عملية انضمام الأعضاء الجديد والنفقات المالية المطلوبة لها، في وقت لم يوافق الكونجرس فيه سوى على تخصيص ٢٠٠ مليون دولار في العام للإنفاق على توسيع الحلف.

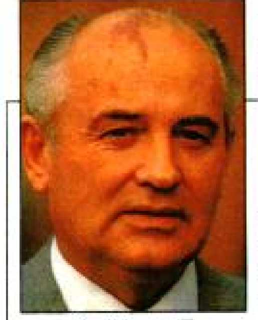
هذا في الوقت الذي تصر فيه بون وباريس على قبول دولتين أخريين من دول شرق أوروبا للحلف هما سلوفاكيا ورومانيا، ليصل عدد الدول المرشحة للانضمام له خلال قمة مدريد إلى خمس.

وقد استبعد يلتسين مشاركته في قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في حلف الناتو، بحجة التقاط الأنفاس بين الجانبين ـ روسيا والحلف ـ بعد التوقيع على اتفاق باريس في السابع والعشرين من مايو الماضي.

وطبقاً لما ذكرته مصادر مقربة من الرئيس الروسي، فإن الكرملين سوف يرسل مبعوثا له «لا يرتقي لدرجة وزير» إلى قمة مدريد لقادة دول حلف الناتو، طبقاً لاتفاق باريس.

ويربط المراقبون بين رفض الرئيس الروسي المشاركة في قمة مدريد وبين الرغبة في نفي ما يتردد بشأن مقايضة الكرملين انضمامه لمجموعة الدول الصناعية بسحب اعتراضه على توسيع عضوية الحلف أو الكف عن رؤيته السلبية لهذه الخطوة، فرغم التوقيع على اتفاق باريس بين روسيا والناتو، إلا أن القيادة الروسية قد أعلنت مرارا عن موقفها السلبي تجاه توسيع الحلف واقترابه من الأراضي الروسية، كما تتمسك القيادة الروسية بموقفها المتشدد تجاه انضمام بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها دول البلطيق «إستونيا ولاتفيا وليتوانيا» للحلف، وهددت بإعادة النظر في اتفاق باريس إذا تم قبول هذه البلدان في عضوية حلف الناتو.■

جورباتشوف: مجموعة الثماني كذبة


■ جورباتشوف

اعتبر الرئيس السوفييتي السابق جورباتشوف أن تعبير «مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى» مجرد كذبة، وقال في مقال صحفي له إن روسيا لم توجه لها الدعوة للمشاركة في المناقشات الاقتصادية، وكان وجود يلتسين في القمة مجرد مظهر احتفالي ولم يشكل حضوره أي أهمية تذكر.

مات قاطع نفط حيفا .. المجاهد أحمد الخطيب

بقلم: زهير الشاويش

انتقل إلى رحمته تعالى في عمّان، يوم التاسع من صفر ١٤١٨هـ - ١٤/٦/١٩٩٧م، المربي الفاضل، والمجاهد المقدام، أحمد ابن الشيخ محمد الخطيب، عن عمر تجاوز الثمانين عاماً.

نشأ معلماً مع والده القارئ المدرس في بلدة إربد، ثاني مدن المملكة الأردنية في مدرسة تخرج فيها العدد الكبير ممن تعلم في المرحلة الابتدائية بتلك البلدة.

وما أن بلغ فقيدنا مبلغ الرجال، حتى سار في ركاب ثورات البلاد الشامية على الانتداب البريطاني والفرنسي، وعلى الغزو الصهيوني الاستيطاني المدعوم من الإنجليز بالدرجة الأولى، فجمع عدداً وافراً من الشباب الفتيان باسم ناد ثقافي، وألفوا مجموعات تجاهد سراً في سبيل الله بمقاومة الاستعمار، بالمقاطعة لبضائعه أحياناً، وقطع طرق مواصلاته أحياناً أخرى، واستعانوا برجال أهل حميّة وغيرة، وكان منهم عثمان نصيف، وسطعان الحسن، وأفراد من عوائل إربد، وأبناء عشائر وقبائل الأردن وسورية، وممن كان يعمل في إربد أو يتردد إليها من المجاهدين السوريين في الثورة السورية الكبرى، أذكر منهم أبوياسين سكرية، ومحمد عنان، وأبو عبده الرجّال، وحسني عزيزية، والشهيد حوري الحلاق، وقاسم الأمعري، وعز الدين رحمون، وغيرهم، ولدى بعضهم معرفة في صناعة تفجير القنابل، وكان هناك خط لأنابيب النفط بالقرب من مدينتهم إلى مدينة حيفا، وفيها أول وأكبر مصفاة للنفط في شرقي البحر المتوسط، فقاموا بنسف تلك الأنابيب في الصحراء أولاً، ثم داخل الأراضي الفلسطينية ما بين عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م إلى عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

وكانت الدولة البريطانية تظن أن هذا العمل لإتقانه من تدبير ضباط عراقيين، أو من مجاهدين فلسطينيين ممن تدربوا في ألمانيا، موفدين من الحاج أمين الحسيني.

وقد أبعد هذا عن طلاب الثقافة أنظار المستعمر الغربي، ولم يكن لديهم سلاح ظاهر، أو تحرك مكشوف، وما توقف عملهم إلا بعد انتهاء ثورة العراق، وانتشار الدوريات البريطانية على طول خطوط النفط.

ثم اشترك - رحمه الله - في ثورات ١٩٣٦ - ١٩٣٩م (١٣٥٥هـ - ١٣٥٨هـ)، في معارك متعددة شمالي فلسطين، مع حوري الحلاق، وعربي الخيمي.

تعرفت إلى الشيخ أحمد في تلك المدة في دمشق وإربد، حيث كانت تربطه بخالي عز الدين رحمون أوثق الصلات، وبعد إغلاق المدارس الأهلية، ووفاة والده، افتتح مكتبة في إربد، اعتبرت يومها أكبر المكتبات في تلك البلدة.

وعندما بدأ الإعداد للعمل لإنقاذ فلسطين أيام التقسيم، جاء إلى دمشق مع مجموعة من إخوانه، ومنهم الحاج عبداللطيف أبو قورة - رحمه الله - وسافرنا معاً إلى المدن والقرى في الريف السوري، استعداداً لمتابعة الجهاد، والاتصال بالمجاهدين.

واجتمع مع الحاج أمين الحسيني، ومع القائد فوزي القاوقجي، والدكتور مصطفى السباعي، والشاعر محمد الكنجي، وعبدالقادر السبسي، وغيرهم.

وبعد رجوعهم إلى الأردن قاتل مع مجموعة من إخوانه على الحدود الفلسطينية الأردنية في الشمال، وكان معه الحاج عبداللطيف ومعه القائد ممدوح الصرايرة في صور باهر، والشيخ مشهور حمود حيمور في القدس والقطمون.

وأصيب في إحدى المعارك بشظايا قنبلة ومجموعة من رصاصات رشاش، مما أوجب نقله إلى المستشفى الوطني بدمشق، حيث أقام مدة



■ مجاهدون في فلسطين عام ١٩٤٨م

طويلة لا يستطيع الحراك، وكنت أزوره كلما جئت إلى دمشق من فلسطين، وأجد عنده والدي وأخوالي - رحمهم الله - حيث كان يأنس بهم.

وبعد إخفاق حكامنا وحكوماتنا، وانكشاف التآمر مع الاستعمار في ذهاب فلسطين، رجع إلى بلده إربد، وعمل على تنظيم الشباب والإعداد لنصر في مستقبل الأيام، كان يراه قريباً، ويراه الناس بعيداً.

وبعد ذلك انتقل إلى عمان لضرورة العمل في الدعوة إلى الله، كما عمل على فتح مكتبة كبرى باسم «مكتبة الأقصى» وما تزال تقدم الخدمات العلمية والثقافية، وطبعت مجموعات من الكتب المفيدة، ويتولى أمرها الآن ابنه الأخ محمود، زاده الله توفيقاً.

وبقي الأستاذ أحمد في قيادة العمل الإسلامي الجاد، مع التفاني في تحقيق أهدافه العليا السامية، أكثر من عشرين سنة، مع إخوانه الكبار، ومنهم: الأستاذ الفاضل محمد عبدالرحمن خليفة، والأستاذ يوسف العظم، والدكتور إسحاق فرحان، ثم أحال نفسه - مستقيلاً - من العمل القيادي إلى صفوف العاملين بصمت وهدوء، غير بعيد عن التوجيه والنصح، مقدماً خبرته الطويلة، وحسن إخلاصه، وبالأخص يوم تحيط بالعمل الظلمة، وتغيب الموازين، وتضرب المفاهيم.

وخلال إحدى المحن التي أصابتنا، أقمت في القدس وعمان من سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م إلى سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مع الأستاذ عصام العطار وبعض إخواننا، فوجدنا منه ومن إخواننا - ومنهم الدكتور عدنان الجلجولي والدكتور علي الحوامدة - كل عون وتفهم لقضايانا، وابتعاد عن أي تدخل ضار بمصلحتنا، وبالتالي بمصلحتهم، وسير دعوة الإسلام.

وفي المحنة الأخيرة وجدنا أيضاً من أكثرهم الابتعاد عن الغوغاء التي انتشرت، وتدخل فيها من لا يعرف بإخلاص أو وعي، وكان هذا منهم تفهماً للمثل القائل: «اعط القوس باريها»، والقول السائر: «أهل مكة أخبر بشعابها»، فجزاهم الله الخير وأحسن إليهم.

وإنني أكتب هذه الكلمات ساعة علمت بوفاته وانتقاله إلى رحمة ربه، لأرجو له من الله المغفرة، وأن يحسن مثوبته، وقد عرفناه من أهل الخير والكرم، واليد المبسوطة، والوجه الباش لجميع إخوانه، ولا يفرق بين أحد منهم، ولا نزكي على الله أحداً، عوضه الله الجنة وألحقنا به في الصالحين.■

المجتمع المدني بين الخلط والجهل الثقافي

بقلم: د. توفيق الواعي

مستحيل أن يكون الجهل عذراً لإنسان يدّعي أنه مثقف أو مفكر، ولا يُعقل أن تنبثق عن الأمية العلمية أفكار ترود الأمم وتوجه الشعوب، اللهم إلا في أممنا المصونة، وديارنا المحروسة حيث يتوالد من الجهل والعامية الثقافية أعلام للفكر، وفحول في التوجيه، وروّاد في الثقافة، وعباقرة في التنظير، والحقيقة التي ينبغي أن يدركها الجميع أنه لا حجر على رأي، ولكن يجب أن لا يكون بديهيَ الخطأ، فمن يقول مثلاً: إنه لا نهار والشمس ساطعة تحرق قفاه، كيف يُحترم سفهه هذا وهو فاقد للعقل والإحساس والواقع؟ وكيف لا يكون رده إلى الصواب واجباً عقلياً وكونياً وبديهياً؟ هذه واحدة.

ثانياً: يجب أن يعلم أن لغة الأطفال تخالف لغة الكبار في الضوابط العقلية والمنطلقات الفكرية والحجج المنطقية، فمثلاً الأطفال دائما أبداً تخدعهم المظاهر عن الحقائق، والقشور عن اللباب، فقد يفرح الطفل بالزجاج اللامع عن الماس بدون بريق، وبالنحاس الصقيل عن الذهب الأصيل، هذا شيء، والشيء الآخر أن الطفل يستميت في طلب الشيء، ويلح في الحصول عليه وهو في يد غيره وملك لسواه، بل قد يكون في هذا التملك وذلك الاستحواذ ضرر له وخطر عليه، ولكنها الطفولة والتوجهات الغريزية للصبية.

هذا بالضبط ما يمثل التوجه الثقافي عند الكثيرين في وطننا العربي والإسلامي اليوم، حيث تبين الوقائع والحوادث والتوجهات عن جهل فاضح بخلفياتنا وتراثنا الفكري وبثقافتنا وريادتنا الحضارية المتقدمة، وبمناهجنا وهدينا الذي يفاخر به الجميع وتحتاجه البشرية اليوم، وتتطلع إليه كمنقذ من ضياع إنساني وخلقي وكوني، إن التائهين اليوم والعاجزين عن تقديم تراثهم وحضارتهم لأمتهم، لأنهم لا يعلمون عنها شيئاً، كما أنهم غير مؤهلين للقيام بأي دور في النهضة التي تتطلبها الأمة في الوقت الراهن، يتطلعون تطلع الصغار إلى ما عند الناس من زجاج، ويصرخون في طلبه والاستحواذ عليه بسطحية مقززة، وعبثية مضحكة، متهمين تراثهم وأمتهم بالتخلف الثقافي والفكري، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

فالمجتمعات الفكرية الأوروبية التي يريدون تقليدها اليوم في كثير من المفاهيم، ومنها على سبيل المثال فكرة «المجتمع المدني» التي تعرف بأنها «نظام يقرر أن المجتمع شأنه في ذلك شأن نظام الدولة أمر بشري، لا علاقة له بمقدّس، وإنما أساسه التعاقد والقول بسيادة الشعب من جانب، والسبيل إلى بلورة الإرادة المجسدة لذلك التعاقد هو الاختيار الحر، أو الانتخاب من جانب ثان، والضمان في هذه العملية كلها هو إمكان مراقبة السلطة ومحاسبتها محاسبة تبلغ درجة استبدالها بسلطة أخرى غيرها بالطرق والوسائل الشرعية».

ولقد نشأت فكرة سلطة المجتمع بعد كفاح طويل ضد سلطة الكنيسة والفساد الديني الذي كان يسيطر على كل نشاط الحياة الحيوي، وقد زاد الطين بلة اتفاق دكتاتوريات الحكم مع الكنيسة على استعباد الشعوب وإذلالها، ويحسن بنا أن ننقل شيئاً من تلك السلطات لأن سلطة الكنيسة قد بلغت الذروة في الجبروت حتى على الملوك، ولهذا جاء في دستورها المقدس في الفصل التاسع ما يلي بالحرف الواحد:

١ - «إن البابا هو الإنسان الوحيد الذي يكون للأمراء تقبيل قدميه».

٢ - ونقرأ في الفصل الثاني عشر: «إن كلمة البابا لا يمكن أن يقوّمها إنسان آخر، في حين أن له أن يبدي النظر في الأحكام الصادرة عن البشر الآخرين».

٣ - ونقرأ كذلك في الفصل الثاني عشر: «يسمح للبابا أن يطيح بالأباطرة من عروشهم».

٤ - ونقرأ كذلك في الفصل التاسع عشر: «لايمكن للبابا أن يكون موضع محاسبة من أي كان».

ولهذا طغت الكنيسة طغياناً كبيراً وكثر عدد الرهبان، وعانت البلاد منهم كثيراً، ويصف «ليكي» في كتابه تاريخ أخلاق أوروبا، زيادة عدد الرهبان وطغيانهم فيقول: «زاد عدد الرهبان في أوروبا زيادة عظيمة، واستفحل أمرهم واسترعوا الأنظار، وشغلوا الناس، وكان يجتمع في عيد الفصح فقط خمسون ألفاً من الرهبان، وكان الراهب يشرف على خمسة آلاف من صغار الرهبان، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن الرابع عدد أهل مصر»، وكان طغيانهم قد عم جوانب المجتمع كله «علمي وعملي» حتى كان يروى عنهم القول: «إن علم الدنيا غباء»، ويرون قول بولس: «يوجد مكتوب: أريد أن أهدم حكمة الحكماء، وأحطم عقل العقلاء»، ثم يقول: «إن الغباء الموجود اختيار الله، وهذا يسيء إلى الحكماء»، ولقد أحرقت الكنيسة كثيراً من العلماء في الساحات العامة وهم أحياء.

أما عن الملوك الذين كانوا تحت حكم الكنيسة ويأتمرون بأمرها، ويعملون بنظرية الحق الإلهي فقد كانوا لعنة على التاريخ، فضلاً عن كوارثهم بالنسبة للبشرية، ولقد صاغ المؤرخ الفرنسي المعروف «بوسويه» نظرية الحق الإلهي الذي كان يتمتع بها الملوك في أربعة أركان:

أولاً: أن هذه السلطة مقدسة، فالملوك هم خلفاء الله في الأرض، وعن طريقه يدبرون شؤون مملكتهم، ولهذا كان عرش الملوك هو عرش الإله ذاته، لأنهم يحكمون باسمه.

ثانياً: السلطة الملكية سلطة أبوية «إذ الملوك يحلون محل الله الذي هو الأب الحقيقي للجنس البشري».

ثالثاً: الناتج الطبيعي والمنطقي عن الركنين السابقين هو أن السلطة الملكية سلطة مطلقة لاشيء يقيدها، فليس للملك أن يقدم تبريراً لما يأمر به.

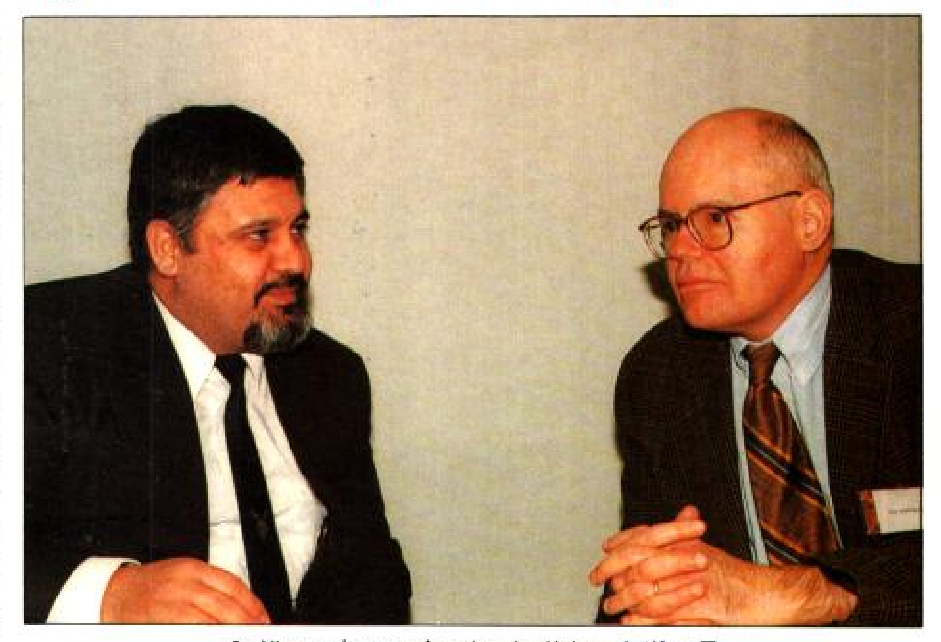
رابعاً: لا تنبغي لسلطة الملك أن تكون موضع اعتراض عليها من الخاضعين لها ولا تذمر، ولو أدى ذلك إلى ما ينوء الناس منه، وإنما على الناس الدعاء الصالح لهم بالخير والبركة، مع تقديم الاحترام.

هذا هو ما جعل الأوروبيين يثورون على الدين وعلى كبت العقل وعلى امتهان الإنسانية في الإنسان، لكن هل ديننا الإسلامي فيه مثل هذا التسلط من رجال الدين؟ ورسوله ﷺ يقول: «من كنتُ جلدتُ له ظهراً فهذا ظهري فاليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه... ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من طبعي»، وخليفة المسلمين يقول: «إن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فقوّموني»، وأما عن الحرية «فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وأما عن العلم فهو فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأما عن اختيار الحاكم فهو حق الأمة تبايع من تشاء، وأما عن الرحمة واحترام الإنسانية فحدّث عنها ولا حرج، حتى أنه حُكي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لجاريته روّحيني حتى أنام فروّحته فنام، وغلبها النوم فنامت، فلما انتبه أخذ المروحة يروّحها، فلما انتبهت وراته يروحها صاحت، فقال: أما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني، فأحببت أن أروّحك كما روحتيني».

أقول هل يستطيعون قراءة التاريخ ومعرفة الخير الذي لو عرفوه وأبلغوه إلى الدنيا لعاشوا به سادة، وسادوا به قادة، ولكن أنّى لهم ذلك بغير علم ولا قلوب؟!!. ■

في ندوة المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث و المجتمع د. أنتوني سوليفان يتحدث عن:

الإسلام والمسيحية.. تحديات الحداثة (١ من ٢)



■ د. انتوني سوليفان (يمين) ود. احمد يوسف مدير الندوة

في سلسلة الندوات التي تنظمها المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن بالاشتراك مع مجلة «م»، عقدت مؤخرا ندوة للمفكر والبروفيسور الأمريكي انتوني سوليفان الأستاذ بمركز دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بجامعة ميتشجان.

ويعتبر د. سوليفان في طليعة المفكرين الأمريكيين الذين تبنوا رؤية في العلاقة مع الإسلام والمسلمين تؤكد إمكانية قيام حوار غربي - إسلامي، أو مسيحي - إسلامي انطلاقا من الثوابت العقيدية والحضارية، وينتمي د. سوليفان فكريا إلى ما يسمى المحافظين الأمريكيين التقليديين الذين يعتقدون أن الحضارة تعتمد كليا على الفكر الديني وأنها لا يمكن أن تصمد دون التزام عقيدة دينية.

وقد القى د. سوليفان محاضرة تحت عنوان « التحدي الذي يواجه الحداثة .. المسيحية والإسلام والمستقبل»، بدأها بالحديث عن ضرورة الحوار بين الإسلام والغرب والإشادة بما تقوم به المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ومجلة «م» من جهود كبيرة في هذا المجال من خلال سلسلة الندوات التي تعقد لهذا الغرض بمقر المؤسسة ويدعى إليها المفكرون الغربيون والمسلمون.

وقد أكد د. سوليفان وجود عدد كبير من المفكرين ذوي التأثير في الغرب الذين يشاركونه الاعتقاد في إمكانية الوصول إلى أرضية مشتركة ومصالح مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، ويطمحون في تحقيق هذه الغاية، ولكنه أشار إلى أن هناك العديد من المفكرين الأمريكيين المهمين الذين لم يتمكن المفكرون الإسلاميون من الاتصال بهم رغم أنهم قد يكون لديهم إسهام مفيد في الحوار المنتظر بين الإسلام والغرب، وقد ركز د. سوليفان على هؤلاء المفكرين الأمريكيين الذين أسماهم «المحافظون والليبراليون الكلاسيكيون» سواء كافراد أو في مراكز البحث الفكري المرموقة، وفي الصحف والمجلات، بالإضافة إلى الفلسفة السياسية والجوانب الأيديولوجية الخاصة بهم، وقال: «يجب أن نعي دائما أن هذه الشخصية الجماعية الجديدة التي تميز الفكر الأمريكي التقليدي والمحافظ هي نتاج التطورات التي حدثت في السنوات القليلة الماضية، وأن القدرات الكامنة في هذه الروح الجماعية الجديدة لليبراليين الجدد، والتي تسمح بإيجاد مساحة أيديولوجية وسياسية للفكر التقليدي الأمريكي ومؤيدي اقتصاديات السوق القائمة على الملكية الخاصة، وتسمح بالمشاركة في حوار مع من يشاركونهم الرأي من المسلمين - كانت واحدة من أعظم الإنجازات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأضاف د. سوليفان انه خلال حوالي نصف قرن من المواجهة الأمريكية السوفييتية أثناء مرحلة الحرب الباردة كان المحافظون يشكلون بصورة أو بأخرى مجموعة متماسكة ذات أجندة أولويات واضحة، وقد أفضت تلك الأجندة إلى أخطاء صارخة عند تطبيقها على العالم الثالث، وكانت في الواقع مصممة لمحاصرة ومقاومة خطر التوسع السوفييتي في أي مكان كانوا يتوقعون فيه انتشار هذا الخطر، وقد نحيت الخلافات بين المحافظين جانبا للتركيز على مسألة تحييد الخطر السوفييتي، واليوم وبعد انتهاء وزوال الخطر السوفييتي فإن العديد من الاختلافات التي اقضت مضجع المحافظين الأمريكيين في الثلاثينيات والأربعينيات قد عادت لتطل برأسها من جديد، بل إن بعضها عاد بصورة أكثر حدة.

المحافظون والحوار

وقال د. سوليفان إن مصطلح المحافظة في القاموس السياسي والفكري الأمريكي أصبح بلا مدلول أو معنى محدد، ويستعمل حسب الحاجة بمعان مختلفة مثل مصطلح الأصولية في العالم الإسلامي، إلا اننا يمكن أن نميز ما يمكن أن نسميهم بمجموعة الأمريكيين المحافظين الذين يمكن أن يهيئوا لتطوير الحوار الغربي - الإسلامي، ويمكن التمييز داخل هذه المجموعة بين مجموعتين يعتبران على علاقة ودية وحميمة مع المسلمين ومع الصحوة الإسلامية المعاصرة وهما:

- **المحافظون التقليديون .**
- **الليبراليون التقليديون .**

أشار د. سيفان إلى أن مصطلح المحافظة لازال غير مفهوم بوضوح مثلما كان في الماضي، وقال: يخطئ من يعتقد بوجود مجموعة محافظة متماسكة ومتناغمة في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر، أي في مرحلة مابعد الحرب الباردة، وفي الواقع هناك مجموعات محافظة مختلفة ومتنافسة، وأهم هذه المجموعات مجموعتان سيتم التركيز عليهما لأهميتهما بالنسبة لقادة وزعماء الصحوة الإسلامية.

وقدم د. سوليفان تعريفا للمجموعة الأولى التي أطلق عليها المحافظة التقليدية، وقال إن المحافظين التقليديين هم أولئك المحافظون ذوو التوجه الثقافي التقليدي الملتزمون بما أسماه الشاعر ت. إس. اليوت، والمؤرخ راسيل كيرك بالأشياء الدائمة، والذين لهم دراية تامة بالتاريخ والخطب المنمقة،

وتعود جذور التقليدية الغربية إلى ادموند بيرك في إنجلترا، ودي ماستر ودبيونالد في فرنسا، وينتمي معظم التقليديين المعاصرين في الواقع - إلى الكاثوليكية الرومانية.

هؤلاء المحافظون التقليديون يكرهون الحداثة والتنوير ولا يثقون في المشروع العلماني العصري، ويعتقدون ان الحضارة تعتمد كليا على الفكر الديني، وأن الثقافة تنبع من الذات أو من المعتقد الديني، وأن الحضارة لا يمكن ان تصمد بدون التزام عقيدة دينية، بمعنى آخر فإن المحافظين التقليديين كانوا دائما ضد دعاة التحضر والحداثة.

أما الليبراليون الكلاسيكيون أو ما يمكن ان نطلق عليهم «المحافظون الليبراليون» - باعتبارهم المكون الثاني من جماعة المحافظين - فإنهم دائما ما يكونون من ذوي التعليم العالي المتخصصين في الاقتصاد أو القانون، وهنا تجب التفرقة بينهم وبين الليبراليين، فمصطلح الليبرالية الكلاسيكية يعني بالتحديد عكس مصطلح الليبرالية» في القاموس الفكري الأمريكي المعاصر، فالليبرالية في أمريكا تعني كل ما يرتبط بالدولة والبيروقراطية والجماعية، بينما تهدف الليبرالية الكلاسيكية إلى تحجيم دور الدولة والحكومة، وإطلاق الحريات الفردية إلى اقصى حد بما يتفق مع حكم القانون والمحافظة على النظام الاجتماعي، كما أن الكلاسيكيين الليبراليين متأثرون في توجهاتهم بأعمال آدم سميث، ولودفيج فون ميسيز، وفردريك فون هايك الحاصل على جائزة نوبل، لذلك ليس من المثير للدهشة أن يولي الكلاسيكيون الليبراليون اهتماما كبيرا لقضايا الاقتصاد السياسي، بينما يركز المحافظون التقليديون في الأساس على العلاقة المهمة بين المحافظة على الثقافة القومية وبين العقيدة الدينية.

وبوضوح أكثر فإن المحافظين التقليديين والليبراليين الكلاسيكيين يشكلون سويا العنصر الطيب في قطاع المحافظين المثقفين الأمريكيين، وقد كان هؤلاء من أقوى المعارضين الغربيين لحرب الخليج، بل كانوا المنتقدين الوحيدين في الغرب لهذه الحرب، ومن هؤلاء العديدون الذين يتعاطفون مع الإسلام كعقيدة وعادات وتقاليد وثقافة، وبذلك يشكلون مجموعة من المثقفين الذين قد يكونون ذوي أهمية عظمى بالنسبة للحوار الإسلامي - المسيحي.

أشهر المحافظين

بعد هذا الإيضاح المفاهيمي استعرض د.سوليفان أسماء أشهر المحافظين التقليديين والليبراليين الكلاسيكيين والمؤسسات والدوريات الفكرية المرتبطين بها، وقال إن من بين أشهر المحافظين التقليديين السيدة أنيت كيرك أرملة المؤرخ الراحل الشهير راسيل كيرك، والصحفي جون ب. أوتلي، والمعلق السياسي جوزيف سوبران والمحلل والأخصائي في الشؤون العامة شيلدون ريتشمان، والأديبان جورج بانيكاس، وماريون مونتجمري، والمرشح الرئاسي باتريك بيو كانان، ويتجمع العديد من هؤلاء في منظمات ومؤسسات علمية وفكرية مهمة مثل مؤسسة أطلس، ومعهد كاتو، كما يصدرون دوريات مهمة مثل مجلة العصر الجديد، ومجلة The University Bookman، ودورية Intercollegiate Review، ويعد الدكتور ليونارد ليجيو، نائب الرئيس الإداري لمؤسسة أطلس ورئيس جمعية فيلادلفيا والأستاذ الشهير بجامعة جورج مايسون، هو همزة الوصل والربط بين هذه المجموعة.

الحوار حول الاقتصاد

واستعرض د. سوليفان القضايا التي يمكن ان ينطلق منها المحافظون التقليديون والليبراليون الكلاسيكيون في الحوار مع الإسلاميين، وقال : «إن أحد أهم القضايا المشتركة هي الاقتصاد، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك قناعة إسلامية تقليدية وثابتة بنظام اقتصاد السوق والتجارة الحرة والقطاع الخاص، وذلك على الرغم من أنه في العقود الأخيرة عمد العلمانيون العرب ودعاة القومية العربية إلى تشويه المفهوم الإسلامي التقليدي لنظام السوق والأسعار، في هذا الإطار فإنني أعتقد ان المسلمين سيجدون فائدة كبيرة في الحوار مع الليبراليين الكلاسيكيين في أمريكا أكثر من المحافظين التقليديين، آخذين في الاعتبار القدرات والخبرات المهنية لليبراليين الكلاسيكيين، وعند المبادرة بإجراء حوار حول الاقتصاد السياسي مع الليبراليين الكلاسيكيين فسوف يكون من الأجدى في نظري أن يركز المفكرون الإسلاميون على أن القرآن الكريم يؤكد ويشجع الملكية الفردية والتجارة وكل القيم التي تحافظ على نظام السوق، مع الأخذ في الاعتبار أن كثيرين من الليبراليين الكلاسيكيين الأمريكيين ليس لديهم معرفة تفصيلية عن الإسلام، لذلك - وخاصة في المراحل الأولى من الحوار - يجب إعطاء اهتمام خاص للتطبيق الصحيح للإسلام كعقيدة وتقاليد، في هذا السياق فإن إيراد بعض الأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية سيكون من الأهمية بمكان التنوير لغير المسلمين من الليبراليين الكلاسيكيين والتوضيح لهم بأن الإسلام يشجع الاقتصاد السياسي القائم على الحرية والعدالة، ولعل مثل هذا التنوير والتوضيح يكون من شأنه أن يذكّر المسلمين أنفسهم بحقيقة مهمة موجودة في عقيدتهم وتتعلق بالإنسان والمجتمع.

المحافظون والليبراليون الكلاسيكيون أكثر الجماعات تعاطفاً مع المسلمين واستعداداً للحوار

فللدلالة على قدسية الممتلكات يمكن الإشارة إلى الآية القرآنية الكريمة التي تقول: «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن..»، وللدلالة على أهمية التجارة والمبادلات التجارية يمكن إيراد الآية الكريمة: «فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله»، وعن القيم العظيمة التي توضح أهمية نظام السوق، خاصة فيما يتعلق بالثقة والتعامل المشترك، يمكن الإشارة إلى الآية الكريمة «وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم..» وبالإضافة إلى الشواهد القرآنية، يمكن للمسلمين الاستفادة من الأحاديث النبوية لتوضيح بعض الأمور، وعلى سبيل المثال فإن أهمية التجارة والقيم المثالية لازدهارها يؤكدها الحديث الذي رواه الترمذي : «إن التاجر الصادق والأمين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء.. أو كما قال». كما أن تأييد الرسول ﷺ للتجارة والاقتصاد الحر ورفضه للاحتكار وتثبيت الأسعار نجده بوضوح في الحديث الذي رواه مسلم: «قال معمر سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما معناه) من كدس الحبوب وتسبب في ندرتها وغلائها فهو مذنب».

وإلى جانب تلك الأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية يمكن للمسلمين في حوارهم مع الليبراليين الكلاسيكيين الإشارة إلى المفكرين المسلمين ذوي الفكر الاقتصادي، مثل الاقتصادي الباكستاني المرموق الدكتور خورشيد أحمد الذي قال «.. إن الإسلام يوفر الحرية للتجارة، والملكية الفردية، ويوفر نظاما للسوق باعتباره النظام الأساسي في صنع القرار الاقتصادي».

نظام الدولة المحدودة

كما يمكن الإشارة إلى راشد الغنوشي المفكر الإسلامي التونسي الذي يعيش في منفاه في إنجلترا فهو يعتقد أن الحكم الإسلامي معاد في أساسه للاشتراكية ويؤيد نظام الدولة المحدودة السلطات، كما يؤيد الحرية الاقتصادية، ويقول الترابي : «يجب علينا أن ندرك حقيقة أن الدولة الإسلامية ليست ملزمة بتوفير الوظائف لمواطنيها»، ويضيف قائلا: «يحكي أن أحد أصحاب الرسول ﷺ سأله: يارسول الله اضمن لي عملا أكسب منه أجراً، فرد عليه الرسول ﷺ بأنه لا يعطي عملاً بأجر لخدمة عامة الناس لمن يرغب في تحقيق امتيازات، وأن معيار الاختيار الأساسي هو الاجتهاد والكفاءة والأمانة، ويقول الغنوشي أيضا أن الآية الكريمة : «إن خير من استأجرت القوي الأمين» تؤكد أن الأمانة والإخلاص في العمل والحرية تحدد تقاليد المسلمين وأخلاقياتهم التجارية، وهي صفات يمكن الاستناد إليها كحجج قوية أمام الليبراليين الكلاسيكيين الأمريكيين، ومن جانبي أستطيع أن أقول إنه لو كانت المبادئ الإسلامية هي التي تحكم في أمريكا لكان حال العاصمة الأمريكية واشنطن أفضل بكثير مما هي عليه في الوقت الحاضر.

القضايا الأخلاقية والاجتماعية

إلى جانب القضايا الاقتصادية ذات الاهتمام المشترك بين الإسلاميين والليبراليين الكلاسيكيين.. ما المواضيع والقضايا الأخرى التي قد تهم الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين خاصة المحافظين التقليديين وتصلح أساسا للحوار بينهما؟ يطرح السؤال ويجيب عليه د. سوليفان في العدد القادم . ■

نماذج من التراث الغربي تنضح بكراهية العرب والمسلمين





■ القتل الجماعي للمسلمين من نماذج الحقد الصليبي في البوسنة

لم يكتف المسلمون بحرية التدين والاعتقاد لكافة أفراد الدولة الإسلامية ورعاياها، بل وصلت بهم السماحة إلى حد لا يتصور، حيث كان كثير من رجالات الدولة وأصحاب المناصب الكبيرة من اهل الذمة... فكم من الصابئة والنصارى واليهود تولوا منصب وزارة المالية او ما يوازي وزارة الصحة، بل وصل الأمر إلى رئاسة الوزراء، وهي التي كانت تدعى الوزارة، حيث تولاها للأسف في بعض الأحيان هؤلاء اليهود والنصارى والصابئة سواء كان ذلك في بغداد او في قرطبة أو في القاهرة!!

والغريب حقا أن نجد معظم أطباء صلاح الدين الأيوبي والذين لهم الحظوة الكاملة لديه هم من اليهود والنصارى، وعلى رأسهم موسى بن ميمون المشهور في الغرب باسم ميمونديس والذي يقول عنه اليهود: «ما بين موسى «ابن عمران» وموسى «ابن ميمون» لم يوجد اعظم من موسى»، فقد كان من كبار الأحبار وكتّاب التلمود ومع ذلك كان يشغل وظيفة رئيس الأطباء في بلاط صلاح الدين الأيوبي، وقد تعلم الطب من الأطباء المسلمين وغيرهم في قرطبة والمغرب والقاهرة، حتى وصل إلى تلك المكانة المرموقة التي لم يصل إليها إلا خاصة الخاصة، حيث كان يعامل كأمراء بني أيوب.

ومن هؤلاء الأطباء الذين لهم المكانة العالية في عهد صلاح الدين وبلاطه أبو سليمان داود بن أبي المنى النصراني الذي بشّر صلاح الدين بفتح القدس على يديه، وطلب من صلاح الدين أن يعتني بأولاده فاعتنى بهم وجعل لهم المكانة العالية في الدولة الأيوبية، حيث خدم ابنه أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين ثم خدم بعده الملك العادل، وكذلك فعل أبناؤه الآخرون أبو شاكر وأبو الفضل وأبو النصر وكلهم أبناء سليمان بن أبي المنى النصراني.

ومنهم ابو الفرج وأبو منصور النصرانيان، كما كان من أطبائه الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، وهو من السامرة طائفة من اليهود، وسديد الدين ابو الفضل داود بن أبي البيان الإسرائيلي اليهودي، وأبو النجم بن أبي غالب النصراني.

والخلاصة ان جملة أطباء الناصر صلاح الدين الأيوبي من اليهود والنصارى بلغوا اثني عشر طبيباً يعملون في بلاطه ويجدون كل تكرمة وتجلّة ومكانة حتى وصلوا إلى مكانة الأمراء أنفسهم!!

كما ان روح التسامح لدى صلاح الدين الأيوبي جعلته يرسل أطباءه لمداواة أعدائه، فقد أرسل طبيبه الخاص لمداواة ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز، ثم توطدت العلاقة بينهما، ولكن ريتشارد غدر وخان كما هو معتاد من هؤلاء الصليبيين عندما تحين أول بادرة للغدر، وقد أكدت حادثة الغدر هذه المؤرخة الألمانية المنصفة زيجريد هونكه في كتابها «الله ليس كذلك»، ومع هذا فإن العلاقة بين السلطان الكامل الأيوبي وفردريك الثاني القيصر النورماندي قد توطدت لدرجة كبيرة حتى أن الكامل ارسل وفداً إلى آخن عام ١١٧٣ ميلادية يعرض فيه أن يتزوج ابن السلطان الكامل ابنة القيصر على ان يتم تتويج ابن السلطان الكامل ملكاً على النصارى، وبذلك يحسم النزاع بين المسلمين وبين أحد الممالك النصرانية المهمة في أوروبا... ولكن القيصر اعتذر بلباقة كما تذكر المؤرخة هونكه، وأن ذلك لم يغير شيئا في العلاقة الودية بينهما.

وتذكر الكاتبة أن البابا اشتد حنقه على القيصر فردريك الثاني مما دفعه إلى تدبير مؤامرة بالاتفاق مع فرنسا في المعبد لاغتيال القيصر عند توجهه إلى نهر الأردن ليتعمد في مياهه، ثم يقوم البابا وأنصاره باتهام المسلمين بالغدر بالقيصر واغتياله، وبذلك يتخلص من القيصر الذي أقام علاقات ودية مع المسلمين، وفي الوقت نفسه يسمم العلاقات بين الجرمان والنورماند والسلطان الكامل الأيوبي حتى تعود الحرب بينهما جذعة، ولكن السلطان الكامل استطاع أن ينقذ القيصر من هذه المؤامرة وارسل إلى القيصر الوثيقة التي تثبت الخيانة ممهورة بختم رئيس فرسان المعبد.

رسالة القيصر إلى السلطان

وقد توطدت العلاقات بينهما بعد هذه الحادثة وتعلم القيصر اللغة العربية وأجادها وقد نقلت الكاتبة الفاضلة رسالة القيصر فردريك الثاني إلى السلطان الكامل ابن اخي صلاح الدين وهي توضح

مدى عمق العلاقات الودية بينهما.

وإليك نص هذه الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم

ازف الترحل بيد ان قلوبنا
أبت الرحيل ففارقت أجسادنا
وهوت إلى كنف الصداقة عندكم
مأسورة ثم استقرت عندنا

لا نريد أن نذكر ما نعاني من لواعج ما نكابد من الجوى، ولا ما يتملكنا من الحزن والأسى، ولا الشوق المستبد إلى ما نعتقده من الصحبة الممتعة والمجالسة المؤنسة للفخر أطال الله عمره.

ومعذرة أننا هنا لم نتمالك انفسنا ففاضت وافضت بمكنونها، وكيف ولست سوى رجل يضطرب فيه ما يضطرب، وهو يرى أنه فرد وحيد في هذه الدنيا، ويحنّ إلى ساعات السكينة والصفاء ولقاء الأصدقاء...»

وهكذا يتضح أن هذا القيصر لم يكن يشعر بالصداقة الحقة إلا مع السلطان المسلم لدرجة دفعته أن يبدأ خطابه ببسم الله الرحمن الرحيم، وهو أمر يدل على مدى تأثر القيصر بالتعاليم الإسلامية وعمق مودته للسلطان الكامل الأيوبي، ولعله أسلم سراً فهو يشكو وحدته وهو في حاشيته وبين رجاله، ولو باح بذلك لتمّ اغتياله وتصفيته جسدياً في لمح البصر.

ويذكرنا موقف القيصر بموقف أخلاقي لأمير أوروبي معاصر هو الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا فقد دافع هذا الأمير عن الإسلام والمسلمين بقوة في بعض المحافل، وكتب المقالات وأقام المحاضرات لتوضيح أثر الحضارة الإسلامية وفضلها على أوروبا والبشرية، كما أوضح أن المسلمين هم أبعدَ الناس عن التعصب الذميم الذي عانت منه أوروبا على مدى تاريخها، كما ذكر أمثلة لتسامح المسلمين في الأندلس وغيرها.

ولا شك أن هناك أفرادا عديدين يتميزون برهافة الحس ونظافة الشعور وسمو الأخلاق مما جعلهم يقفون ضد هذا التيار الجارف من الحقد الأعمى ضد المسلمين نذكر منهم زيجريد هونكه التي استشهدنا ببعض كتاباتها، وروجيه جارودي والمستشرق سيرتوماس أرنولد وكوكبة من الكتاب والأدباء والمفكرين الذين ظهروا على مدى القرون الثلاثة الماضية، ولكن هؤلاء جميعاً لا يشكلون سوى قطرة في محيط من الكراهية والحقد الأعمى ضد الإسلام وأهله... ومن الصنف الحاقد قادة مثل اللنبي الذي قال عند دخوله دمشق ووقوفه على قبر صلاح الدين: ها قد عدنا يا صلاح الدين... والآن انتهت الحروب الصليبية!!

الحقد الصليبي.. والمكر اليهودي

وقد ازداد أوار الحقد الصليبي بمده المكر اليهودي الحاقد وأجهزة الإعلام في الآونة الأخيرة وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وانتهاء خطر الشيوعية فتحولت كل الأنظار إلى إيجاد طواحين هواء يحاربها «دون كيشوت» القرن العشرين متمثلة في المسلمين.

ولقد تجذّر هذا الحقد الصليبي ضد المسلمين والعرب حتى أصبحت كلمة العربي (Arab) في القواميس اللغوية تعني فيما تعني: إنسان وقح، غير مؤدب، ولد شوارع، فظ، وليس فيها من معنى جميل سوى الحصان العربي الذي يتّسم بالجمال وتناسق الأعضاء، ورشاقة الجسم وسرعة العدو.

وقد انتشرت قبل فترة أغنية مؤداها: «قتل العرب» Killing The Arabs ولقيت رواجاً عظيما وبيعت منها ملايين الأشرطة وأذاعتها معظم محطات العالم... كما انتشر شعار: ادفع دولاراً تقتل عربياً!!

وقامت شركة من شركات التبغ الكبرى بإنتاج سجائر باسم كرافن إيه Craven A وكلمة كرافن تعني رعديد جبان اما حرف A فيرمز إلى العرب Arab وهكذا تعني اللفظة ـ العربي الجبان المهزوم الرعديد الذي يتمتع الإنسان بحرقه إلى النهاية، والغريب حقاً أن يتمتع العرب أيضاً بتدخين العربي الجبان المهزوم وحرقه!!

ويطلق الإسبان خاصة على العرب لفظ «المورو» وباللغة الإنجليزية Moors وتعني المتخلف الفظ الغليظ غير المتحضر، وهكذا كلما وجدوا مسلماً في أي مكان في الدنيا أطلقوا عليه لفظ المورو، وعندما اكتشفوا جزر الواق واق وأسموها الفيلبين تيمناً باسم ملكهم أطلقوا على سكان الجزر المسلمين وخاصة جزيرة ماندناو اسم المورو الذي استمر حتى اليوم.

أما البربر فيطلق على سكان شمال إفريقيا... وبما أن هؤلاء البربر هم الذين اعتنقوا الإسلام وهجموا مع العرب على أوروبا، واحتل طارق ابن زياد «وهو من البربر» إسبانيا فكان من نصيبهم صفة البربري أي الهمجي الوحشي، وللأسف فإننا جميعا نستخدم هذه اللفظة دون أن ندرك أبعادها ومراميها وما تمتلأ به من أحقاد مع سكان شمال إفريقيا من البربر والمسلمين الذين رفعوا راية الإسلام فوق جبال البيرنيز «في شمال إسبانيا».

أوروبا تأكل الهلال والتركي

أما كلمة التركي فلا تستحق عندهم إلا كل احتقار، والتركي هو الجلف الفظ الغليظ، كما أن الديك الرومي الذي يحتفلون بأكله في أعياد الميلاد لا ينبغي أن يسمى إلا التركي... وهناك أيضاً مسابقة لإطلاق الرصاص على التركي الحي... وهي مسابقة مشهورة في الولايات المتحدة خاصة، حيث يستمتعون بإبادة مجموعة من الطيور المسماة التركي.

وأما الهلال «الكرواسون» فيستحق أن يؤكل كل يوم، وإذا لم يكن كذلك فعلى الأقل في المناسبات السعيدة، وقد بدأت أوروبا بأكل الهلال «الكرواسون الكريسنت» بعد أن صدت النمسا جيوش الدولة العثمانية التي كانت تهدد أسوار فيينا، ومنذ ذلك اليوم والأوروبيون يبدؤون يومهم بوجبة الإفطار المصنوعة على شكل هلال!!

والحقد الصليبي والصهيوني يمد أجهزة الإعلام بالمزيد من الوقود ولتشتعل نيران الكراهية والحقد الأعمى المدمر، ويُستغلّ بعض ماجاء في أسفار العهد القديم وسفر الرؤيا «سفر يوحنا» من نبوءات تتحدث عن تجمع قوى عالمية ضخمة في سهل مجيدو لتحارب قوى الظلام المتمثلة طبعا في العرب والمسلمين.

وقد كثرت الكتابات حول الحرب القادمة بين أوروبا المسيحية والمسلمين، واستخدمت في ذلك كل تلفيقات التاريخ والحقد الصليبي والصهيوني اليهودي مع ما ذكر في أسفارهم المحرفة التي تتحدث عن هرمجدون وأنهار الدماء التي ستسيل حتى تبلغ أعنّة الخيل!!

وأما موقع هذا السهل، فهو أرض الشام، وقد صح عن النبي ﷺ أن الروم سينقضون عهدهم مع المسلمين وسيأتون في آخر الزمان تحت ثمانين غاية «راية» وتحت كل راية اثنا عشر الف مقاتل مجموعهم «٩٦٠٠٠٠) فينزلون بمرج دابق... ويحاربون المسلمين فتقع تلك الملحمة المروعة حيث ينهزم ويفر الثلث من جند المسلمين لا يغفر الله لهم أبداً، ويستشهد الثلث، ويفتح الله على الثلث الباقي فيجتثون الروم اجتثاثاً ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وترتفع راية الإسلام خفاقة.

ويبدو الأمر بعيدا بكل المقاييس عما نحن فيه اليوم من مهانة وذلة وضعف واستكانة، ولكن الأمر بيد الله يصرفه كيف يشاء، وها هو الإسلام ينتشر بقوة في أوروبا ذاتها، وفي الحديث الذي ذكرناه آنفاً يقول الروم: خلوا بيننا وبين إخوتنا الذين تركوا دينهم، فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبينهم أبداً.

ولا شك أن عدد المسلمين يزداد في أوروبا وأمريكا، وهذا مما يزيد في إيقاد نار الحقد والبغي والعدوان، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

إسرائيل تشارك في ندوة بتركيا عن الحملة الصليبية

اسطنبول ـ وكالة جهان للأنباء: اختتمت وسط الأسبوع الماضي ندوة عن الحملات الصليبية نظمتها مؤسسة التاريخ التركي، وقد تحدث في الندوة وزير الدولة التركي نامق كمال، فأكد على أن الحملات الصليبية لم تكن صراعا بين الأديان، بل اعتداء من التعصب والبدائية ضد التسامح والحضارة، كما أشار الدكتور يوسف حلاج أوغلو رئيس مؤسسة التاريخ التركي إلى أثر الحملات الصليبية على تركيا والعالم الإسلامي، وطلب استقاء الدروس والعبر من هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام، وأوضح حلاج أوغلو بأن الهدف من هذه الندوة هو الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات من غير أن نلقي المسئولية على أحد.

اشترك في هذه الندوة ٢٢ عالماً من ألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا والسويد ومصر وإسرائيل بالإضافة إلى تركيا.■




إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

مبدأ تكافؤ الفرص، من المبادئ التي تتم المناداة به عادة، لإقرار العدل وتحقيق المساواة في المجتمع، وما من شك أن إعطاء الفرصة نفسها لجميع الأفراد يسهم إلى حد كبير بتقليص الفوارق بين شرائح الأمة، ويعمل على استنهاض الهمم والمسارعة إلى السباق التنموي الذي يحقق مصلحة الفرد بالدرجة الأولى.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن تكافؤ الفرص، هو .. ماذا عن تطبيق هذا المبدأ إذا كان الأفراد متفاوتين بالأصل من حيث القدرات؟ وكيف يمكن تحقيق تكافؤ الفرص في مجتمع يتسلح بعض أفراده بقوة المال كما في الحالة الغربية، بينما يتفوق آخرون بامتلاكهم قوة العسكر كما في النموذج السوفييتي السابق؟!.

إن الذين يمتلكون المال هم الذين يحكمون ويسيطرون على جميع مواقع النفوذ، كما أن الذين يفرضون سيطرتهم بالحديد والنار هم الذين يستحوذون على الأموال ويستطيعون مصادرة جميع مقدرات شعوبهم .. على قاعدة: أن الذي يملك هو الذي يحكم هنا وأن الذي يحكم هو الذي يملك هناك، كما هو واضح من تأمل المشهدين السابقين.

لم نجب حتى الآن عن السؤال المطروح !! إلا أن القضية اتضحت معالمها وتجلى للعيان تجذر الإشكالية التي يجري تهميشها من خلال شعار تكافؤ الفرص الذي يجذب أعداداً غير قليلة من صغار المثقفين الذين تنقصهم الخبرة الميدانية.

لكي ننجح في مسعانا لتحقيق تكافؤ الفرص، لابد من تحييد القوى المؤثرة: المال .. العسكر .. الخ. حتى تبرز كفاءات الأفراد ومواهبهم لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم بعيداً عن سطوة الامتيازات التي يتمتع بها فرد أو أفراد عن بقية المتسابقين.

لنتصور مباراة في الجري بين اثنين أحدهما يركب فرساً والآخر يستخدم رجليه في السباق.. هل يستطيع أحد أن يسمي مثل هذه المباراة تكافؤاً للفرص؟ أتذكر بالمناسبة كلمة الخليفة الأول: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له .. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه»، واستعرض المشاهد الماثلة أمامي فأصل إلى أن العدل هو الذي يصنع تكافؤ الفرص، بينما يغمض المخدوعون عيونهم وهم يهتفون بالشعار البراق. ■

إصدارات مختارة

مجلة الأدب الإسلامي

صدر العدد الجديد من «مجلة الأدب الإسلامي» (العدد الثالث عشر) الذي يضم عدداً من الدراسات والبحوث منها «تاريخ الأدب العربي للرافعي» للدكتور محمد رجب البيومي الذي يرى فيه «أن جهد الرافعي في تاريخ الأدب العربي كجهد محمود سامي البارودي في بعث الشعر العربي المعاصر»، ويضم العدد دراسات أخرى منها: دراسة تطبيقية في رواية «الهجرة من أفغانستان» للكاتبة مرال معروف، بقلم الدكتور حلمي محمد القاعود، ويعرض فيه للرواية التي تصور الاحتلال الشيوعي في أواخر السبعينيات لأفغانستان، ومن الأبحاث الأخرى التي يضمها العدد: الأسلوبية وإعجاز القرآن لطارق سعد شلبي، والصورة الشعرية عند عدنان النحوي لمحمود السيد الدغيم، والقيم والنظرية الأدبية للدكتور محمد فكري الجزار، وشعر الفقهاء «حافظ الحكمي بين الشعر والنثر» للدكتور محمد بن سعد الشويعر، وأدب الشوق والحنين إلى طيبة والبلد الأمين في الرحلات المغربية والأندلسية لمحمد رستم، وقراءة في الديوان الأخير للشاعر الراحل عبد الله السيد شرف لمحمد يوسف التاجي.

ومن تراث النثر تقدم المجلة نصاً نثرياً بعنوان «التواضع للعلم»، كما تقدم نصين شعريين لأحمد شوقي، وعاكف إيتان (من ترجمة شمس الدين درمش)، ومن مكتبة الأدب الإسلامي تقدم المجلة عرضاً لكتابين هما: من قضايا الأدب الإسلامي (لصالح آدم بيلو) بقلم: الدكتور محمد علي داود، وفي النقد الأدبي الإسلامي (للدكتور إبراهيم عوضين) بقلم: فرج مجاهد عبد الوهاب. ■

يمكن مراسلة مجلة الأدب الإسلامي على العنوان التالي: المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦ - هاتف: ٤٩٣٤٠٨٧ - فاكس ٤٩٢٠٦٩٣ - ٤٠٣٦٠٨٢

خالد

مجلة الأطفال الثقافية والتربوية والتي تصدر عن مؤسسة ربوع الخليج للدعاية والإعلان مرة كل شهر بصورة مؤقتة، وصلنا عددها الثاني والذي حفل بالعديد من السيناريوهات المصورة حيث تجتمع متعة الأطفال إلى جانب العائد الثقافي والتربوي.

من العناوين الشيقة في مجلة خالد: الثعلب المكار يهرب من الامتحان - فكرة جديدة تحتاج إلى تنفيذ - كحيان العطشان يبحث عن الماء - جحا لا يريد أن يبيع حماره - هذا يوم صلاح الدين - العمل الطيب .. بالإضافة إلى العديد من المنوعات مثل: كويت الماضي وتحوي بعض المعلومات المهمة عن



الكويت القديمة وابتسامات - ثم قصة هادفة بعنوان: الحسنة بعشر أمثالها.. ولا تغفل المجلة نادي أصدقاء خالد، حيث نشاهد فيها عدداً من الأطفال أصدقاء خالد بعد ذلك نطالع: أهلاً بكم في عالم الكمبيوتر، وأخيراً تلون لوحة جميلة تخبرنا: ماذا يقول المسلم عندما يرتدي ملابسه، بعد أن نقرأ قصة «الفأر المغرور» التي ترجمت مقاطعها إلى اللغة الإنجليزية. ■

عنوان المراسلة: دولة الكويت ص.ب: ١٦٧٢٠ القادسية ٣٥٨٥٨ الكويت - هاتف: ٢٦٦٦٠٥١/٢ - فاكس: ٢٦٦٦٠٢٤ - بيجر: ٩٣٠١٦٥٣ - ٩٣٠٦١٢١٠.

«الحسبة» في عامها الرابع

وصلنا العدد (١٨) من نشرة الحسبة الدورية التي تصدر عن إدارة العلاقات العامة بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية.

تضمنت (الحسبة) كلمة د. عبد العزيز بن عبدالرحمن السعيد الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي افتتح بها فعاليات الدورة التوجيهية لرؤساء ووكلاء المراكز بهيئة مدينة الرياض حيث أكد الاهتمام بزياد قدرة رجال الهيئة في كافة الأمور الشرعية ولاسيما تلك المتصلة بعملهم الميداني.

وعلى ذات الصعيد أكد الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى دخول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل شعب الحياة، وذلك في المحاضرة التي ألقاها ضمن فعاليات الندوة.

واستعرضت النشرة التي تصدر في ١٦ صفحة ملونة وبإخراج بديع في زاوية (ظلال الحسبة)، كتاب د. فضل إلهي (حكم الإنكار في مسائل الخلاف) وقد شدد المؤلف على ضرورة رد التنازع في مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة ووجوب التأدب مع الأئمة والدعاء لهم بالمغفرة، ومن خلال صفحة «رسائل الحسبة» تم التأكيد على أهمية الصبر ومحاسبة النفس واجتناب الغيبة وضبط النفس، وتناولت النشرة في (قصة العدد) عبث العيون وأوضحت خلالها مآل التجاوز في اللباس والنقاب، هذا عدا اللقاءات الأخرى والمساحة الحرة وكثير من الموضوعات المتجددة. ■

إطلالة على إيلات

شعر: أسامة كامل الخُريبي (*)

يا عازفَ اللحنِ في ليلِ الأغاريد ∴ أضَعْتَ شَدْوَكَ في بَثٍّ وتَسْهيدِ
كأنما الموجُ في عينيكَ غانيةٌ ∴ راحَتْ مع الصخرِ في ضَمٍّ وتنهيدِ
امْ انَّ لحنَكَ لا يعنيه حاضِرُنا ∴ فيستميلُ قلوبَ الخُرَّدِ الخيدِ؟
هلا عَزَفْتَ على آثارِ مَنْ رحلوا ∴ لَحْنَ الشتاتِ وقد غابوا عن العيدِ
وخَلَّفوا القُدسَ والأوطانَ عاريةً ∴ تحتَ المعاوِلِ في هَدْمٍ وتهويدِ
هَلا رَثَيْتَ لِما بالشطِ من أممٍ ∴ نامَتْ على الضَيْمِ وارتاحَتْ لتقييدِ
كأنما غَشِيَتْ ابصارَهم سُدُفٌ ∴ فهم قعودٌ على أسوارِ أُخْدُودِ
أنظُرْ هنالكَ خَلْفَ الشطِ ما صَنَعَتْ ∴ ايدي الأباعِدِ من صُنْعٍ وتشييدِ
هُنا اقاموا لهم في ارضنا وطناً ∴ ونحنُ نُبْحِرُ في تِيهٍ وتشريدِ
في كلِ يومٍ لهم في أرضنا قدمٌ ∴ تُرسي دعائمَها شتّى الأسانيدِ
ونحنُ نَرْقُبُ ما شادوه في بَلَهٍ ∴ وقد نَرُدُّ بتلميحٍ وتنديد!
انظرْ هُنالكَ كيف الضوءُ مُؤْتَلِقٌ ∴ وكيفَ يَهْطُلُ من فَوْقِ العناقيدِ
انظر هنالكَ كيف الحُسْنُ مُنبَعِثٌ ∴ حتى يُشَمَ على شكٍ وتفنيدِ
هَذي سواحِلُنا ما فَوْقَها نَسَمٌ ∴ وذاك شاطئُهم قد ضاقَ بالغيدِ
هذي شواطِئُنا جرداءُ قاحلةٌ ∴ وذاك شاطئُهم غَضُّ الأماليدِ
هذي بوارجُهم ضاقَ العُبابُ بها ∴ تحوي الفواتكَ في كِبْرٍ لعربيدِ
تأتي وتَذْهَبُ في زَهْوٍ بما حَمَلَتْ ∴ كأنما قُطِعَتْ من ماردِ البيدِ
حتى كأنَّ مياهَ البحرِ مَلْعَبُها ∴ فما تبيتُ على خوفٍ وتهديدِ
هذا الخليجُ وهذا البحرُ كان لنا ∴ فكيف صارا لها من غيرِ تحديد؟
هُمْ ينحتون من التوراة حاضِرَهُمْ ∴ ونحن نَأنَفُ من ذكْرٍ وتوحيدِ
هُمْ يجعلون صقورَ الحربِ قادتهم ∴ ونحنُ نُلْقي إلى الأصفادِ بالصِّيدِ
هُمْ يبعثون من التلمودِ أمَّتَهمْ ∴ ونحنُ نمحو تواريخَ الصّناديدِ
انظرْ هنالك كم مِنْ بيننا مَلِكٌ ∴ عَزَى وهَنَّأهم في الحُزْنِ والعيدِ
وهُمْ يقيمون مِن احزاننا لُعَباً ∴ ويرسمونَ عليها نجمَ داودِ
وهُمْ يُبيدونَ زَهْرَ الحبِ في حَنَقٍ ∴ ويَهْزأون بأنّاتِ المواليدِ
وهُمْ هوايتُهم ترويعُ أُمَّتِنا ∴ ومِلءُ أيامِها بالأعصرِ السودِ
وهُمْ اقاموا صروحاً من جماجِمنا ∴ مَشَوا عليها وفي بَغْيِ المطاريدِ
فكيف بالله نلقاهم هنا زُمَراً ∴ مُطَوَّقينَ بإكليلٍ على الجيد!
لَكَمْ أسافرُ في الأيام يا وطني ∴ وانتَ قلبي وشرياني وتغريدي
وكم أُفَتِّشُ عن أرضٍ بلا كذبٍ ∴ ولا نفاقٍ وتضليلٍ وتقليدِ
فما أعودُ من التجوالِ يا وطني ∴ بغيرِ جَفْنٍ حسيرِ الطرفِ منكودِ
وكم أُفَتِّشُ عن لحنٍ بلا ألمٍ ∴ فما ألاقي سوى جُرْحي وتسهيدي
اتيتُ من رَحِمِ الأيام يا وطني ∴ وصورةُ القدس محبوبي ومعهودي
والقدسُ لحنٌ وفاءٍ لا نظيرَ له ∴ يكادُ يُطْرِبُ من إيقاعه عودي
وشِبْتُ في زَمَنِ الأهوالِ يا وطني ∴ وقصةُ القدس قاموسٌ لترديدي
القدسُ جُرحٌ قويُ النَزْفِ في كبدي ∴ وخِنْجَرٌ كُسِرَتْ في قلبِ غِرّيدِ
القدسُ جرحٌ وما للجُرْحِ داويةٌ ∴ سوى انتصارٍ من الرحمنِ موعودِ

* * *

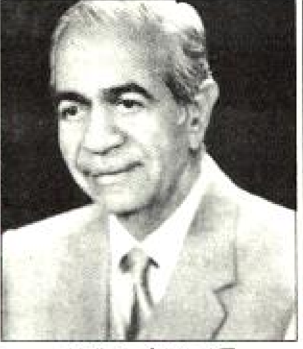
(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

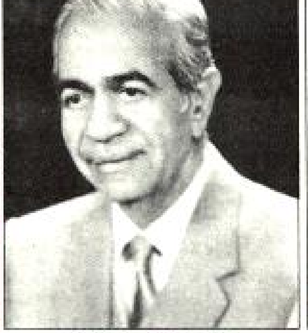
مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره الثالث والستين:

التعريب قضية مصيرية لا تنتظر التأجيل ولا تحتمل التطفيل



■ د. شوقي ضيف


■ د. يوسف عز الدين



■ د. كمال بشر

القاهـــرة: محمــود خليــل

التعريب ضرورة حضارية ملحة، لا يعمل الوقت لحسابها بحال من الأحوال، خاصة مع التقدم العلمي المذهل في مجال العلوم والمعرفة، والذي نشهده اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونات والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها.

كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة، والتي يقفز العلم فوقها كل يوم، فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية المناسبة، لجأنا إلى التعريب كما فعل أسلافنا من قبل، ومن فضل الله أن لغتنا العربية ودود ولود....

وإلى جانب الهضم والتمثل لنتاج وإبداع العصر من خلال التعريب، فإنه من أهم فوائد التعريب، التخلص من الاستلاب النفسي الذي يحدث عند بعض الدارسين والمفكرين، عندما يقع في الشَرَك القاتل... حين يؤمن أن لغته هي لغة الخيل والليل والبيداء.... وأن لغة عدوه هي لغة الصاروخ والطائرة والحاسب الآلي.... وحول هذه القضايا وغيرها... أنهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤخراً مؤتمره المهم في الدورة الثالثة والستين برئاسة الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، بالاشتراك مع مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، وشارك فيها وفود تمثل ست عشرة دولة عربية وأجنبية.

وقضية التعريب التي يطرحها المجمع الآن استشرافاً للقرن الحادي والعشرين، قديمة جديدة... فقد تم طرحها على مدى الخمسين عاماً الماضية، خلال عشرات المؤتمرات التي تبذل قصارى جهدها من أجل أن تكون اللغة العربية قادرة على اقتحام مجالات المعرفة الإنسانية كافة، أسلوباً ومنهجاً ومصطلحاً.

وهنا نقف أمام الجملة التي ما يفتأ يرددها اللغوي الكبير الدكتور «كمال بشر»... حيث يقول: «ليس العيب في لغتنا إنما العيب في أهليها».

ذلك لأن تساهل أي أمة في لغتها بتركها إلى لغة غيرها... معناه المساس البالغ بسيادتها وهويتها وعقلها ودينها... ورغم ما كتب من بحوث ودراسات، وما قدم من مناقشات وتوصيات وما وضع من تشريعات وقرارات على مدى العقود الخمسة الأخيرة، بوجوب تعريب العلوم على مختلف مستوياته، بلا استثناء، وضرورة توحيد المصطلحات العلمية، إلا أن البعض لا زال يخترع المعوقات ويضع العراقيل في هذا السبيل... خاصة في مجالات العلوم التطبيقية... فما يزيد الأزمة حدة، ويزيد الجفوة اتساعاً، بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها... وبين إيقاع العصر السريع في حركة العلم وثورة المعلومات.

ومن أهم البحوث التي ناقشها المجمع في هذه الدورة بحث **الدكتور العلامة محمود حافظ** الأستاذ بكلية العلوم ونائب رئيس المجمع حول «قضية التعريب في مصر»، حيث عرض الدكتور محمود حافظ لمسيرة التعريب في مصر - كدراسة حالة، بدءاً من عصر محمد علي، وما قامت به مدرستا الطب والصيدلة عام ١٨٣٢م، من ترجمة ٨٦ كتاباً أجنبياً في عدة تخصصات من الحقل العلمي في ذلك الوقت في مصر وتركيا والجزائر وتونس ومراكش... وكذلك ما قامت به مجلة «المهندس» منذ عام ١٨٩٣م من تقديم البحوث العلمية الحديثة باللغة العربية الفصحى، ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنة الأخيرة بحيث أصبح في مصر وحدها ١٢ جامعة بالإضافة إلى ثلاث جامعات خاصة جديدة، ثم الجامعة الأمريكية وجامعة الأزهر... تضم هذه الجامعات حوالي «٢٢٠» كلية، ومعهداً جامعياً يدرس بها حوالي ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤١٧٤) من الطلاب. هذا بالإضافة إلى (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم يدرس بها حوالي (٢٧٠.٠٠٠) طالب... إضافة إلى (٩٦.٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا...

كما تضم جامعة الأزهر «٢٠» كلية تضم (٦٥.٨١٠) من الطلاب و (٧٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا... طبقاً لإحصاءات العام الجامعي ٩٥/١٩٩٦م.

وهناك خمس جامعات خاصة في طريقها إلى الإنشاء، وأكثر من (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي.

السؤال المخيف

والسؤال المخيف الآن... كيفَ ستخرِّج هذه الجيوش المتتابعة وهي مخاصمة للغتها، وبالتالي مخاصمة لحضارتها وانتمائها وصحيح دينها وعقلها...

ورغم هذه الخطورة التربوية والحضارية الهائلة، فإننا نعجب حيث نجد البعض لازال يتجنى على لغتنا بالعديد من الاتهامات... فمن قائل بأنها ليست لغة علمية، إلى من يقول بصعوبة بل استحالة توحيد المصطلحات العلمية... أو أن المتيسر من هذه المصطلحات لا يكفي لسد حاجات التعريب... أو أن التعريب سيقيم حائلاً معرفياً بين الباحث وبين لسانه العربي وعلمه الأجنبي، وقد تناول الدكتور محمود حافظ هذه الشبهات بالتفنيد والرد... حيث أشار إلى جهود الأعلام في هذا المجال، من أمثال أحمد حسن الرشيدي في الطب، ومحمد ندى في الزراعة، وعلي رياض في الصيدلة، ومحمد الدري في علوم البيئة، ومحمد بيومي في الهندسة وأحمد زكي وعبدالحليم منتصر في العلوم... حتى تجمعت في مصر حصيلة ضخمة من علوم الغرب نقلها إلى العربية هؤلاء الأعلام وأضافوا إليها مبتكراتهم ومؤلفاتهم.

أما عن المصطلحات... فقد أنجز المجمع وحده أكثر من مائة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات عدا أكثر من عشرة آلاف أخرى تحت الإعداد... هذا بالإضافة إلى ست وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع.

وضرب الدكتور حافظ عدداً من الأمثلة التي تبين مدى تخلف الدول العربية في عالم النتاج العلمي والمترجم... فقال إن اليابان (١١٥) مليون

نسمة، تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو (٣٢) الف كتاب سنوياً، تليها روسيا (١٢٠) مليون نسمة حيث تصدر (٢٨) الف كتاب سنوياً، ثم الصين (١٠٣) مليار نسمة وتصدر (٢٧) الف كتاب سنويا، ثم المانيا ثم امريكا... وتصدر تايوان (١٤) الف كتاب سنوياً منها (١١) الف كتاب مترجم... وتصدر هولندا ستة الاف كتاب سنوياً منها أربعة الاف كتاب مترجم.

أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ما تصدره نحو تسعة الاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ما تصدره إسرائيل (٥.٣) مليون نسمة نحو عشرة الاف كتاب بالعبرية سنويا، معظمها مترجم عن لغات أخرى.

ومع تعمد الكثير من الأساتذة - كسلاً أو تكاسلاً - إيثار التبعية العلمية والفكرية للآخر الثقافي... بما يجره من خطورة وخنوع... إلا أن الأمل لازال قويا في أن يدرك هذا الجيل مدى أهمية هذه القضية البالغة الخطورة ويرابط عندها... في محاولة «المجموع الأمين» لاستنقاذ هذه الأمة من هاوية التمييع والضياع.

أمّ اللغات

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة العربية بالمصطلحات، أسفرت مناقشات المجمع وبحوثه، عن أن هناك «علمياً» الآن ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات، وأنها أصل الكلام وأصل اللغات الأخرى جميعاً، فمثلاً نحو ٨٠٪ من افعال اللغة السكسونية، ٧٥٪ من افعال اللاتينية تأتي من أصل عربي.

اكد ذلك **الدكتور محمود الرخاوي** مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب في بحثه أمام المجمع، وأوضح أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر الف جذر (١٦٠٠٠).. بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد على (٢٠٠٠) الفي جذر قليلاً، في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمانمائة (٨٠٠) جذر، مع ملاحظة أخرى مهمة!! وهي أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات ونحوت وتراكيب، قد تجل عن الحصر او العد.

وحول «التعريب واختلاق المعوقات» تناول **الدكتور جميل عيسى الملائكة**، كل المعوقات التي يختلقها البعض، ويتذرعون بها... قائلين... إن مسألة المصطلح مسألة صعبة، واصعب منها توحيد هذا المصلح بالنسبة للناطقين بالعربية، فقال الملائكة: لا يمكن أن تسلم اي لغة حية ينتشر استعمالها على رقعة كبيرة من لأرض، أو تستعمل في أكثر من قطر، من تعدد بعض المصطلحات للدلالة العلمية الواحدة.

ففي الإنجليزية مثلا، يسمي بعضهم حوض تجمع مياه الأمطار، لتصب في نقطة معينة من النهر Watershed ويعضهم يسميه Catchment بينما يسميه آخرون Catch basin ويدعوه آخرون Draingerea ويطلق عليه غيرهم اسم Gatherin ground... ومثل هذا كثير في كل لغات الارض...

ليس العيب في لغتنا.. إنما العيب في أهلها ممن يفضلون التبعية العلمية والفكرية

ومن امثلة تعدد المصطلح العلمي في العربية استعمالاتهم مصطلحات «الرقاص» في العراق «والخطار» في سورية «والنواس» في لبنان «البندول» في مصر... وإن كان الافضل هو توحيد المصلح.. لكن هذه القضية لا داعي للمبالغة في خطورتها..

وبخصوص تعلل البعض بضرورة الانتظار ريثما توحد المصطلحات ... تساءل الدكتور جميل الملائكة: كيف توحد هذه المصطلحات؟ ومن الذي سيوحدها إن لم تأخذ طريقها للاستعمال؟

وحول توحيد التعريب في الوطن العربي اشار **الدكتور يوسف عزالدين** إلى أننا السبب في تدني لغتنا... لأن اللغة بنت الحضارة... فقد تخلينا عن شرفنا اللغوي... يوم تخلينا عن ركب الحضارة العالمية... وإن الناظر إلى صحفنا ووسائل إعلامنا وتعليمنا، يجد أن العامية قد لعبت دوراً خطيراً في التقاطع اللغوي بين الاقطار العربية... واخشى أن يأتي يوم يقال فيه لغة القاهرة، ولغة الرياض، ولغة بغداد، ولغة... فإننا الآن نسمع في الشارع «ملعقة» في مصر «وخاشوكة» في العراق «وكاشيك» في ليبيا، كما تسمع «لبّ» في مصر، «وحبّ» في العراق، «وزرعية» في ليبيا، «ولوز» في السعودية «وبذر» في سورية...

وقال د. يوسف متفكهاً!!: ومن المصائب أنني سمعت بدوياً يقول لصاحبه «أوكي»... فاللغة تقوى وتتلاقى بقوة وتلاقي أهلها... وبدون ذلك فإننا سنظل ننادي في واد.. وننفخ في رماد...

الصعوبات والحلول

وحول خصائص اللغة العربية المتفردة... دارت معظم جلسات هذه الدورة الانعقادية لمجمع اللغة العربية... حيث تناول الأعضاء خصائص النحت والاشتقاق والمطاوعة والمصادر الصناعية والسمات الاختزالية والمجازية للغة العربية لتصبح كل اعذار المعارضين للتعريب مردودة، بالسير في سبيلين متوازيين: التعليم بالعربية... وتعريب التعليم.

هذا وقد انتهت الجلسات العشرون التي عقدها المجمع لمناقشة البحوث والدراسات التي تقدم بها الأعضاء... وكذلك انتهت اللجان النوعية المتخصصة إلى عدد من أهم الأسباب والصعوبات التي تقف امام توحيد التعريب، وأمام التعريب نفسه منها:

١ - عدم إيمان البعض بالتعريب نفسه، إما لعجز في لغته هو، وإما شعوراً بالنقص بأن اللغة الأجنبية تكسبه زهواً وفخراً.

٢ - الادعاء بأن التعريب سوف يكون سببا في تدني المستوى العلمي... فهل هبط هذا المستوى في الصين او اليابان أو فرنسا أو المانيا وكلها تدرس العلوم بلغاتها... كما أن ابناء العربية نرى معظمهم يتفوقون في دراساتهم العليا في الغرب.

٣ - التذرع بعلة المصطلحات، وقد سبق الرد عليه... إضافة إلى اننا نحفظ من تراثنا «لا مشاحة في الاصطلاح».

٤ - فتور أجهزة التنسيق والتعريب.

٥ - غياب القرار السياسي الحاسم في هذا الموضوع... ونحن نرى انه قرار لا يقل اهمية عن قرارات الاستقلال والتحرر.

بعيداً عن المسخ والاستلاب

إلى ذلك... أوصى المجمع بضرورة التأصيل الذي يؤدي إلى الكشف والابتكار بعيداً عن التقليد السطحي المجرد، الذي لا يعدو أن يكون نسخا يؤدي إلى الاستلاب والمسخ... ونادى بالتعريب الذي يندمج في حضارة العصر، ويأخذ منها دون أن يكون عالة عليها، وصادق المؤتمر على التوصيات والمقترحات الآتية:

أولاً: إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف، تضع خطة دقيقة، تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية.

ثانياً: العمل على توحيد المصطلح العلمي في الجامعات والمعاهد العربية من خلال اتحاد المجامع اللغوية.

ثالثاً: حتمية التعريب الميداني في المدارس والجامعات والمصانع والحرف.

رابعاً: توسيع دوائر النشر والاحتكاك، لما انتهت إليه المجامع العربية بحيث تحيا هذه الجهود باستعمالها وتداولها.

خامساً: توجيه العناية إلى تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية منذ الطفولة... فمسألة التعريب لن تتم إلا من خلال جيل له لسان عربي مبين، وله إجادة باللغات الأجنبية.

سادساً: مشاركة الإعلام بروافده ووسائله في إثراء وإحياء اللغة العربية... ومحاولة استخدام الجديد المعرب من الألفاظ الجديدة لتشيع وتنتشر.

وفي ختام المؤتمر قال **الأستاذ إبراهيم الترزي امين عام المجمع**: مع كل ذلك... لا يجب أن يصيبنا الإحباط أو التراخي، بحيث ننتظر ونتردد في عملية التعريب إلى ما لانهاية، فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وهي كذلك لا تمطر حلولا للمشاكل، بل لابد أن نتحرك وبكل قوة، فإن الزمن لا يرحم... وهذه قضية مصيرية لا تنتظر التأجيل ولا تحتمل التعطيل.■

كيف نترك الجيوش الطلابية تتخرج وهي مخاصمة للغتها وحضارتها وانتمائها



الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (١ من ٣)



بقلم: عبد الحميد جاسم البلالي

في منتصف عمر الدولة العباسية، وتحديداً في عهد المامون بدأت حركة الترجمة من الكتب الإغريقية واليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، وكانت النية في حركة الترجمة، هي الاستفادة من علوم الآخرين تماشياً مع المقولة النبوية «الحكمة ضالة المؤمن»، ولكن اتساع حركة الترجمة ادخلت على الدولة الإسلامية الكثير من المعتقدات المخالفة لشريعتنا، والكثير من الرهبانية التي لم يكتبها الله علينا، والكثير من طرق تربية النفس عند الأديان الأخرى، فتلقفها الجهلة من الناس وبعض الزنادقة، واشباه العلماء، والبسوها ثوباً إسلامياً، وجعلوها جزءاً من الدين، بل زادوا على ذلك بإسناد هذه الأعمال المخالفة لبعض اعلام المسلمين في جميع العصور، وملؤوا كتب التراجم والرجال بها، وخفي هذا الأمر حتى على بعض ثقات العلماء، فاختلط الحابل بالنابل، واصبح من المتعذر على غير صاحب العلم التفريق بين الصحيح والسقيم من الأخبار والنقول، ولاهمية هذا الأمر واثره في صياغة الشخصية الإسلامية تاتي هذه الدراسة السريعة لتكون ضوابط شرعية يستعين بها القارئ المسلم عند استخدامه للنقول من كتب التراث.

الضوابط الشرعية: تنقسم هذه الضوابط الشرعية عند استخدام النقول إلى ستة اقسام:

١- عدم مصادمته لنص من الكتاب أو السنة.

٢- عدم مصادمته لحقائق العقل.

٣- عدم مصادمته لهدى النبي ﷺ.

٤- عدم مشابهته لتلبيسات الجن التي تتلبس بلباس الكرامة.

٥- ما يشعر فيه إهانة للمترجم له.

٦- ما يدل على اليأس من تذكير الناس.

القسم الأول: مصادمته لنص من الكتاب والسنة.

وأمثلة ذلك كثيرة، خاصة في كتب التفسير، ومنه ما جاء في تفسير قصة الملكين هاروت وماروت، اللذين جاء ذكرهما في سورة البقرة، بانهما ملكان عصيا الله، فعاقبهما الرب.. إلى آخر هذا النوع من التفسير، والذي يخالف مخالفة صريحة لقوله تعالى عن الملائكة: «لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون» أو كتفسيرهم لمعصية إبليس كما جاء في سورة الكهف «كان من الجن ففسق عن امر ربه».

وتجد في التفسير الإشاري للصوفية الذين يقولون «للقرآن ظاهر وباطن» الكثير من هذه المخالفات، وكذلك تجد الكثير من هذه الأمور عند تفسير الباطنية، ومن ذلك ما جاء في ترجمة التابعي الجليل مطرف بن الشخير في سير اعلام النبلاء قوله «لقد كان خوف النار يحول بيني وبين أن أسال الله الجنة» (١) وهو مخالف بلا شك لما جاء في كتاب الله تعالى من الحث على طلب الجنة، ومخالف لما جاء في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة صحيحة يدعو الرسول ﷺ فيها ربه الجنة ومنها حديث «اللهم إني اسالك الجنة وماقرب إليها من قول أو عمل، واعوذ بك من النار وماقرب إليها من قول أو عمل»(٢).

وقوله «إذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس، فإنه سر الجنة»(٣) وغيرها من الأحاديث.

القسم الثاني: مصادمته لصريح العقل

الضابط الشرعي الثاني عند استخدام النقول هو عدم مصادمته لحقائق العقل، وتكاد تكون مثل هذه النقول هي الأكثر في كتب الرقائق.

أ- ختم القرآن: ومن أمثلة ذلك ماجاء به صاحب المستطرف، حيث قال «ختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات، أربعاً بالليل واربعاً في النهار، وروي أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم»(٤).

قراءة مثل هذه الروايات لاتدفع الإنسان لبذل المزيد من الجهد والتقرب إلى الله والمنافسة كما يتصور البعض بل تدفعه للإحباط واليأس من نفسه، عندما يقارن قدراته وقدراتهم، فيرضى بما يقدم من العمل، ولا يسعى للمزيد، ذلك لأن مثل هذه الروايات تناقض العقل، حيث يحتاج المرء لقراءة ٣٠ جزءاً (القرآن كاملاً) إلى ٧,٥ ساعات إذا اعتبرنا أنه ينهي الجزء الواحد في ربع ساعة وهذا يعني أن الإنسان يستطيع أن يختم مرتين فقط خلال النهار أو الليل، هذا إذا افترضنا انه لا يذهب إلى حمام ولا ياكل الطعام، ولايصلي الصلوات الخمس في المساجد ولا يقضي اي حاجة من حوائج الدنيا، فكيف يقال إنهم كانوا يختمون في ركعة أو بين المغرب والعشاء؟ وكيف انطلت مثل هذه الروايات على قطاع كبير من الكتاب والوعاظ والدعاة، حتى كثر الاستشهاد

وقفة تربوية

جهاز الحكمة

يقول الله تعالى: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (البقرة: ٢٦٩) يقول الإمام مجاهد «الحكمة: الإصابة في القول والفعل» (تفسير ابن عطية ٢/٤٥٦) ويقول سيد قطب «أوتي القصد والاعتدال، فلا يفحش ولايتعدى الحدود، وأوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور، وأوتي البصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح الصائب من الحركات والأعمال.. وذلك خير كثير متنوع الألوان» (الظلال: ١/٣١٢).

إذن، فالحكمة جهاز يودعه الله تعالى في عقول بعض عباده، هدية منه سبحانه بسبب تقرب ذلك العبد له، وقوة إخلاصه في العبادة، ووصوله درجة الإحسان في السر والعلن، يستطيع بذلك الجهاز تقليل نسبة الخطأ إلى درجة تكاد تنعدم فيه، لأنه يقوم ما سيقول أو يفعل قبل الإقدام، فإذا ما رأى أن فيه نسبة الضرر أكثر من النفع امتنع فكان خيراً له، لذلك فإن (الحكمة) كلمة مشتقة من مادة (حكم) والتي تدل على المنع للإصلاح، وسمي اللجام حكمة - بفتح الحاء والكاف - وما أجمل تعليق الشيخ أحمد الشرباصي على هذه الآية بقوله «التفسير الذي ترتضيه النفس لفضيلة الحكمة، هو أنها فضيلة تمنع صاحبها من الجهل في القول والعمل، وتصده عن سوء التصرف والمعاملة، وتحذره رذيلة الاندفاع والعجل، وتعلمه أن يضع كل شيء في موضعه» موسوعة أخلاق القرآن ٣/٨٨. ■

أبو خلّاد



بمثل هذه الروايات غير المعقولة، والتي تناقض العقل الصريح، ومن أمثلة هذه الروايات ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه سلوة الأحزان حيث قال «روي عن زكريا الناقد - رحمه الله - كان يقول: اشتريت من الله عز وجل جارية من الحور العين بأربعين ألف ختمة، فلما كان آخر الختمة الآخرة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: أنا التي اشتريتني ياصاحبي بأربعين ألف ختمة. ففرحت بذلك، وقلت: اللهم إن كنت قبلتني فاقبضني، فمات من وقته وساعته رحمه الله»(٥).

والمروي عنه هو زكريا بن يحيى بن عبدالملك مات عام ٢٨٥ هـ .. ولكشف منافاة هذه الرواية للعقل السليم، نقول إن في السنة الواحدة ٣٦٠ يوماً، فإن في ١٠٠ عام ٣٦ ألف يوم، وحتى نكمل ٤٥ ألف يوم فإننا نحتاج إلى ٩ سنين إضافية فيكون المجموع ١٠٩ سنين تقابلها ٤٥ ألف يوم، فإذا اعتبرنا أنه يختم منذ مولده يومياً كل يوم ختمة واحده فإنه يحتاج من العمر ١٠٩ سنين لإكمال ٤٥ ألف ختمة، أما إذا اعتبرنا أنه بدأ يختم بعد بلوغه العاشرة من العمر، فإن ذلك يعني أن يحتاج إلى ١١٩ سنة حتى يبلغ ٤٥ ألف ختمة.

ب - صلاة النافلة: وكثرت كذلك روايات عدد الركعات التي كانوا يقومون بها إلى درجة خروجها عن الإطار المعقول، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتاب صفة الصفوة في ترجمة معاذة العدوية زوجة التابعي صلة بن أشيم أنها «كانت تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة، وتقرأ جزءها من الليل تقوم به، وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور»(٦) وحتى نستوعب هذه الرواية فإننا نضع ثلاثة احتمالات.

- الأول: أن نفترض أن كل ركعتين تستغرقان ربع ساعة، فيكون في الساعة الواحدة ٨ ركعات، فيكون في ٢٤ ساعة كاملة دون انقطاع ٢٤×٨ = ١٩٢ ركعة.

- الثاني: أن نفترض أن كل ركعتين تستغرقان ٥ر٧ دقيقة، فيكون في الساعة الواحدة ١٦ ركعة، فيكون في ٢٤ ساعة كاملة دون انقطاع ٢٤×١٦ = ٣٨٤ ركعة.

- الثالث: أن نفترض كل ركعتين تستغرقان ٥ دقائق، فيكون في الساعة الواحدة ٢٤ ركعة، وفي ٢٤ ساعة ٢٤×٢٤ = ٥٧٦ ركعة، وهو أقربها.

هذه الاحتمالات الثلاثة كلها نفترض فيها أنها لا تأكل أبداً ولا تتكلم مع أحد، ولاتقضي حاجة، ولاتنام، ولاتصلي الصلوات الخمس، وهذا كله مستحيل، فإذا افترضنا أقل الاحتمالات بأن نومها وطعامها وقضاء حاجتها، واقتطعنا صلوات الفروض الخمسة، وجعلنا كل ذلك ٤ ساعات، فإن ٢٠ ساعة، لايمكن أن تكفي لستمائة ركعة.

ويمكن أن نطبق نفس الاحتمالات على رواية ابن الجوزي في كتاب سلوة الأحزان فيما يرويه عن التابعي عامر بن قيس، حيث قال «كان قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة، فإذا صلى العصر جلس، وكان قد انتفخت ساقاه من كثرة القيام فيقول: يانفس سوف يذب عنك هذا»(٧).

وكذلك ما أورده الذهبي في سير الأعلام عن ابن الصحابي سعد بن تميم، بلال بن سعد بأنه «كان من العبادة على شيء لم نسمع أحداً قوي عليه، كان له كل يوم ألف ركعة»(٨).

اتساع حركة الترجمة في عصر الدولة العباسية أدخل على الدولة الإسلامية معتقدات باطلة تلقفها الجهلة وألبسوها ثوبا إسلاميا!

جـ - إجراء الكرامات: للكرامة أسباب وشروط، ولايمكن أن نقبل كل رواية فيها أمر خارق للعادة على أنها كرامة لفلان أو علان، وننقل ههنا إجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ففيها الغناء إن شاء الله عن قضية الكرامات.

السؤال الرابع من الفتوى رقم ٩٠٢٧

● هل للأولياء كرامة، وهل لهم أن يتصرفوا في عالم الملكوت في السموات والأرض، وهل يشفعون وهم في البرزخ لأهل الدنيا أم لا؟

○ (الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً أو ميتاً إكراماً له فيدفع به عنه ضراً أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد، كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه بل كل ذلك إلى الله وحده قال الله تعالى: «وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين» ولا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السموات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب كسائر البشر من زرع وبناء وتجارة ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله تعالى ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياءً وأمواتاً قال الله تعالى: «قل لله الشفاعة جميعاً» وقال: «ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» وقال: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» ومن اعتقد في أنهم يتصرفون في الكون أو يعلمون الغيب فهو كافر لقول الله عز وجل: «لله ملك السموات والأرض ومن فيهن وهو على كل شيء قدير» (٩) وقوله سبحانه: «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» (١٠) وقوله سبحانه آمراً نبيه ﷺ بما يزيل اللبس ويوضح الحق: «قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون»(١١)، (١٢).■

الهوامش

١ - سير أعلام النبلاء ٤/١٩٤.
٢ - جزء من حديث رواه ابن ماجة بإسناد صحيح - الصحيحة ١٥٤٢
٣ - رواه الطبراني بإسناد صحيح ص: (٥٩٢).
٤- المستطرف ٣٠ ط - الحياة.
٥- سلوة الأحزان ص ٦٩ وصفوة الصفوة ٢/٤١٤.
٦- صفة الصفوة ٤/٢٢.
٧- سلوة الأحزان ٩٤.
٨- سير أعلام النبلاء ٥/٩١.
٩- المائدة : ٢٠.
١٠- النمل : ٦٥.
١١- الأعراف: ١٨٨.
١٢ فتاوى اللجنة الدائمة - ج١/٣٨٨.

كيف تكون محبوبا؟ (١)

بقلم: علي بن حمزة العمري(*)

المحبة أمر فطري، مركوز في نفس الإنسان، محبة موطنها القلب وشعور بالميل نحو الغير، فتتبعه الإرادة نحو المحب، والمحبوب يستحكم قلوب محبيه، حتى يسلب شعور الآخرين بإذن الله، حتى يصلا إلى التناسب الروحي الذي عبّر عنه الإمام ابن القيم بقوله: «فإن التناسب الذي بين الأرواح من أقوى أسباب المحبة»(١)

والمحبوب شخصية تميل إليها النفوس، وتتعلق بها القلوب، تسعد بلقياها، وتأنس بحديثها، فقد حصل التوافق بين روحك وروحه عندئذ، وهذا الميل والانجذاب للشخصية المحبوبة تسترعي الانتباه، وتستوقف المُحب.

لماذا يميل الناس إلى هذه الشخصية المحبوبة؟

لماذا يأنسون بلقياها؟ لماذا يسعدون بذكرها؟

كيف وصل المحبوب إلى هذه الدرجة؟

وهل يمكن أن تكون شخصية محبوبة؟

هل يمكن أن أكون ممن قيل فيه:

لها أحاديثُ من ذكراك تُشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزادِ

لها بوجهك نورٌ يُستضاء به ... ومن حديثك في أعقابها حادي

إذا شكَتْ من كلال السير أوْعَدها ... روح اللقاء فتقوى عند ميعاد(٢).

وما هي إلا الأرواح المجندة التي تأتلف بإذن الله.

إن هذه المحبة، وتلك الوشاجة الموثقة، والرابطة المؤكدة، جعلها الله في قلب المحبين كما قال سبحانه: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»(الروم: ٢١) مودة ورأفة، وفيض رحمة، وخلّة ومحبة.

(إننا لنرى الرجل من المشرق، يتزوج بامرأة من المغرب غريبة عنه، لا تربطه بها روابط قوية من القرابة، تختلف عنه في العادات والصفات، ما إن يقترنا بالزواج ويتم بينهما اللقاء والمعاشرة حتى تصبح كأنها جزء منه، ويصبح الرجل في نظر زوجته كأنه سويداء قلبها، لا تستطيع الحياة بدونه، إن غاب عنها شعرت بالكآبة والحزن حتى يرجع إليها، فمن الذي وضع هذه المحبة والعاطفة في قلب كل من الزوجين؟! «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»)(٣).

إن الإجابة عن هذا السؤال العام، تكفّل بها النبي ﷺ بقوله: «إن الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض»(٤).

فهي طريق واضح، ومسار صالح، أن يحبك الله، فيحبك الخلق، فكيف بك إذا أحبك الله؟ ثم كيف بك إذا أحبك الناس؟ ولكن السؤال هنا: كيف يحبني الله، لكي يحبني الخلق؟

كي تحصل على محبة الله لابد من التماس هذه المسالك النافعة، والخطوات الرائدة، فهي الطريق الآمن الموصل للمراد:

١ ـ أداء الواجبات: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»(٥).

أعظم أبواب الجنّة

فأداء الفرائض المختلفة أعظم أبواب محبة الله، وهي السبيل لرضاه، وهي الباب الموصل للمحبة، فهي الأساس الثابت والمعين النابض، والطريق القوي للمحبة المرجوّة.

٢ ـ كثرة النوافل: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه».

والنافلة هي الزيادة، ولذلك سمي الكريم كريماً لزيادة ما يتفضل به، فالذي يؤدي الحق الواجب لا يعتبر كريماً، بل مؤدياً للواجب.

ومنه حديث النبي ﷺ: «البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ»(٦).

فحتى لا تكون بخيلاً، كلما سمعت ذكر النبي ﷺ صليت عليه، ولكن تريد أن تكون كريماً، فلابد من الإكثار والزيادة من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والنوافل أبوابها كثيرة من الصلاة المتنوعة «قيام الليل، وصلاة الضحى، وصلاة الوتر، والسنن الراتبة...»، ومن الصدقات، والتذكير بالكلام النافع فهي صدقة «والكلمة الطيبة صدقة»، إلى غير تلك النوافل من صيام تطوع، وذكر الله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر.

٣ ـ تلاوة القرآن: إن من أراد أن يحوز على محبة الله فليتأمل هذا الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يحبه الله ورسوله فليقرأ من المصحف»(٧).

وقال خباب بن الأرت: «تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»(٨).

وليعلم قارئ القرآن أن الملائكة تحبه، بل وتحب قربه، ولنتأمل في هذا الحديث المدهش، فعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي قام الملَك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه، حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملَك، فطهروا أفواهكم بالقرآن»(٩).

٤ ـ التصدق بالابتسامة: «إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر»(١٠).

والابتسامة والملاطفة تدخل السرور على قلب محبك، «وهكذا كان خلق النبي ﷺ كما روى جرير بن عبدالله رضي الله عنه «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي» (متفق عليه).

وما قاله عبدالله بن حارث: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ»(١١)، وإن مريد الخير لمتبوعيه، عليه أن يكثر من هذه الصدقة النافعة.

وتأمل يا أخي هذه الحادثة والقصة المعبرة: عبدالله بن عمرو بن العاص، ظنّ أن النبي ﷺ اختصه بالمحبة والخلّة، لكثرة ما كان يتبسم في وجهه، وإذا كان في مجلس النبي ﷺ فكانت عينا النبي ﷺ تقع على عيني هذا الصحابي الجليل، فتبتهج النفس وتسر، فأراد هذا الصحابي أن يعمق هذه المحبة بتأكيد السؤال على حبيبه ﷺ، فينطلق السؤال من المحب: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة، قال المحب: بل من الرجال يا رسول الله؟ قال: أبو بكر (أبوها)، قال: ثم من؟ قال: عمر، ولايزال الأمل كبيراً أن يكون من الركب الأول، قال: ثم من؟ فعدد رسول الله ﷺ أسماءً من الصحابة، فقال عبدالله بن عمرو ابن العاص ليتني ما سألت!!

فلتنظر ولنتأمل كيف أسرّ النبي ﷺ بنظراته وكلامه قلب هذا الصحابي، حتى ظنّ أنه الحبيب الأول، ولتنظر صراحة النبي ﷺ في أمر المحبة التي في قلبه، وانظر إلى أثر الابتسامة كيف تخترق القلوب!! ■

(*) باحث علمي ـ جامعة الملك عبدالعزيز.

الهوامش

١ ـ روضة المحبين، ابن القيم، ٨٤.
٢ ـ روضة المحبين، ابن القيم، ٨٩.
٣ ـ الزواج الإسلامي المبكر، محمد علي الصابوني، ١٤.
٤ ـ متفق عليه، رياض الصالحين، ٢٩٩.
٥ ـ رواه البخاري، رياض الصالحين، ٢٩٨.
٦ ـ رواه الترمذي، تهذيب الترغيب والترهيب، ٢٩٠.
٧ ـ صحيح الجامع (٦٢٨٩) عن الكلمات الحسان لأحمد شعيب (١٣).
٨ ـ جلال الإقراء وكمال القراء، السخاوي، (١/ ٢١٠).
٩ ـ صحيح الترغيب، للألباني ١/ ٩١ عن ظهور المسلم لسعيد القحطاني، ٤١.
١٠ ـ كيف يكون الداعية شخصية محبوبة؟ جاسم مهلهل، ١٩.
١١ ـ مسافر في طريق الدعوة، د.عادل الشويخ، ٢٤٤.

التعــاون علــى الدعــوة

بقلـم : علـي بادحـدح(*)

يقول الله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، ومن مستلزمات الإسلام التعاون مع أهل الإيمان، ومن فهم ما أسلفناه من كيد الأعداء أدرك أن التعاون أمر لابد منه في مجال الدعوة، ولمزيد من الإيضاح أشير إلى عدد من المفاهيم التي تزيد القناعة بالتعاون وتبين الخسارة في تركه.

أولاً: تعدد المجالات: إن الدعوة ليست محصورة في مجال معين أو وسيلة واحدة، بل هي ميدان رحب، ووسائل شتى، وذلك يعني أنه لابد من بذل جهود عظيمة، ولابد من إدراك أن الداعية مهما تعددت مواهبه، فإنها تقصر عن الإبداع والإتقان في كل مجال، فهناك من يستطيع الخطابة ويجيدها، وهناك من يحسن التأليف ويتقنه، وهناك من ينشر العلم ويدرسه، وثمة من يعرف العمل السياسي، وآخر يبدع في العمل الخيري، وهكذا، ولا يتصور أن تغطى هذه المجالات إلا باستفراغ كل داعية جهده في مجال إتقانه ليحصل التكامل، ورحم الله الإمام مالك إمام دار الهجرة الذي نصب نفسه في ميدان من أعظم ميادين الدعوة وهو نشر العلم الشرعي، فكتب إليه من يدعوه إلى غير ذلك فقال: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد، فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه، وما أظن ما أنا فيه دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر (نزهة الفضلاء ٢/٦٢٥).

ثانياً: قلة الإمكانات: لا يشك أحد في أن الأمة الإسلامية تعاني اليوم من قلة الدعاة، وكثرة المنكرات، وغلبة الجهل، مما تحتاج معه إلى جهود ضخمة لإصلاح الأحوال، وليس هناك الإمكانات اللازمة الكافية لهذه الحاجات، وإذن فلا بد من التعاون لاستثمار هذه الإمكانات بأقصى ما يمكن، والإفادة من التجارب، وتبادل الخبرات، وما لم تكن نفسية التعاون موجودة فإن كثيراً من الخير يفوت.

ثالثاً: خذلان الأعداء: أعداء الإسلام من قديم الزمان كان من أعظم مقاصدهم بث أسباب الشقاق، وزرع بذور النزاع بين المسلمين عموماً، وأعيانهم من العلماء والدعاة خصوصاً، وهذا يحقق لهم من الأهداف والغايات ما لا يستطيعون بلوغه بجهدهم وكيدهم، ذلك أن الهدم من الداخل أشد فتكاً وأعظم ضرراً، ولذلك كان خطر المنافقين أكبر وأظهر، وإن عدم إدراك هذه الحقيقة يجعل الداعية يخالف إخوانه من الدعاة لأي أمر عارض، أو خلاف في أمر مما يسوغ فيه الخلاف، أو تحمس لفعل لم ير غيره أنه يناسب في هذا الوقت ونحو ذلك، فيسعى حينئذ إلى مواجهة إخوانه الدعاة بدلاً من أعداء الله، ويتفرغ لتسقط أخطائهم، وتتبع عثراتهم، فيفرح بذلك أعداء الله، بل إنهم يسعون لذلك ويثيرونه، فعلى الداعية الحصيف أن يفوت عليهم الفرصة، وأن يخذلهم باتباع الحق، وفهم حقيقة الاختلاف المبني على الاجتهاد، وإحسان الظن بإخوانه، والتماس العذر لهم، والحرص على حماية أعراضهم، وسمعتهم، والحرص على التعاون، وإشاعة الخير، وله في ذلك نماذج من الأئمة والعلماء، فهذا الإمام أحمد بن حنبل جاء في سيرته أنه إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد وقيام بحق واتباع لأمر فسأل عنه، وأحب أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله.

مناظـرة

وهذا الشافعي يناظر يونساً الصدفي فيختلفان ويفترقان، قال يونس: فلقيني «أي الشافعي» فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة (نزهة الفضلاء ٢/٧٣٤).

وهذا ابن المبارك سمع رجلاً ينال من آخر وينتقده، فقال له ابن المبارك: هل قاتلت الترك؟ قال: لا، قال: فهل قاتلت الفرس؟ قال: لا، قال: فهل قاتلت الديلم؟ قال: لا، قال: أفيسلم منك الترك والفرس والديلم ولا يسلم منك أخوك المسلم؟

إذا ما بدتْ من صاحبٍ لك زلةٌ
فكنْ أنتَ محتالاً لزلته عذرا

أحب الفتى ينفي الفواحشَ سمعه
كأنْ به عنْ كل فاحشةٍ وقرا

سليم دواعي الصدرِ لا باسط أذى
ولا مانعٌ خيراً ولا قائل هجرا

إن في أعدائنا كفاية لاستنفاد جهودنا في حربهم، ومواجهتهم، فكيف نغفل عن هذا ونوجه سهامنا لبعضنا؟!:

ولم أر في الخطوبِ أشدَّ هولاً
وأصعب من معاداة الرجالِ

ويعض المنتسبين إلى الدعوة إذا تعامل مع الدعاة كان فظاً غليظاً، ومخالفاً عنيداً، وإذا تعامل مع العصاة كان ليناً رفيقاً، ومؤالفاً رقيقاً.

ومن أسباب امتناع التعاون وحصول ما يضاده ضعف الفقه لموضوع الاختلاف وما يسوغ منه، وما لا يسوغ، وما ينكر وما لا ينكر، وما يسع المختلفين أن يتعاونوا وإن لم يتفقوا عليه وما لا يسعهم معه التعاون، ولذا لابد من العناية بهذا الجانب وفهمه.

ومن الأسباب أيضاً التعصب للموافق، والتحزب ضد المخالف، وهذا لا يليق بالمسلم فضلاً عن الداعية، لأن المطلوب منه «أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه، أو رئيسه أو غير ذلك، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى، لم يكن كل أحد مع أحد في كل شيء، بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله، ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله، بل يتعاونون على الصدق والعدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم وكل ما يحبه الله ورسوله، ولا يتعاونون لا على ظلم ولا عصبية جاهلية، ولا اتباع الهوى بدون هدى من الله، ولا تفرق ولا اختلاف (فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٥).

فعلى العاملين في مجال الدعوة أن يفطنوا لذلك فلا يقوموا بما يوهن صفوف الدعاة ويوغر صدورهم، ويثير بينهم أسباب الفرقة.

الابتلاء وطول الطريق

ليست طريق الدعوة مفروشة بالورود، وليست سهلة الورود، ولا قريبة المنتهى، بل كما قال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب»، وقال تعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»، إنها سنة إلهية ماضية: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب».

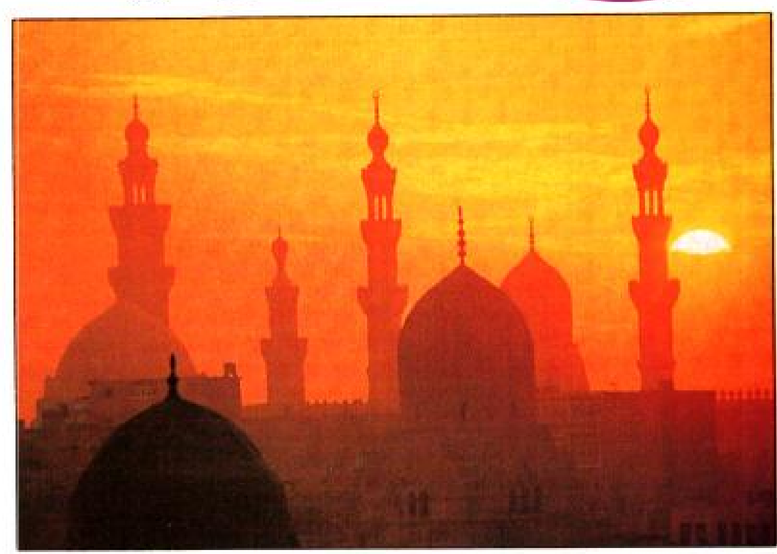
وسئل الشافعي: أيما أفضل للرجل: أن يمكّن أو يبتلى؟، فقال: لا يمكّن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

وطريق الدعوة طويل، ومن استطال الطريق ضعف مشيه، فلابد من الصبر على البلاء، وطول النفس، وإدراك أن الزمن جزء من العلاج.■

(*) داعية وكاتب سعودي

إلى الأخت الداعية

مدارس الدعوة والدعاة



بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

هل يمكن لمريض تفترسه الأسقام والآلام والأوجاع أن يذهب إلى مهندس مثلاً يشخص له الداء ويلتمس عنده الدواء؟! وهل من الطبيعي لمن يريد بناء بيت أن يذهب إلى صيدلاني ليبحث عنده عن تصميم مناسب لمسكنه؟! وهل يجوز لمزارع يحرث الأرض ويرويها ويحصد الزرع أن يستدعيه أحد لصيانة أجهزة التكييف أو إصلاح أعطال السيارات؟! بالطبع لا.. لماذا؟ لأن التخصص في كل مهنة، وفي كل شأن من شؤون الحياة الدنيا أمر بدهي تعارف عليه الناس والتزموا به حرصاً على حياتهم ورعاية لمصالحهم ومعايشهم، فلماذا إذن لا يكون التخصص في أن أمور الدين وعلوم الشريعة وفنون الدعوة إلى الله، أمراً أساسياً وبدهياً ومتعارفاً عليه في نفس الوقت، خصوصاً وأمور الدين أشد خطراً وأعظم أثراً وأعلى قدراً من أمور الدنيا الفانية؟!

إن مهمة الدعوة إلى الله عز وجل، وأمانة التبليغ عن رسول الله ﷺ، تحتاج إلى التخصص الدقيق، والفهم العميق، والإدراك الواسع، كيف لا وهي أعظم المهن وأقدسها وأعلاها شرفاً وقدراً ومقاماً، لا يقوم بها إلا من أكرمه الله واصطفاه من بين خلقه، واختاره لهذه الرسالة، وانتدبه لهذه الأمانة، فلماذا يحترم الناس التخصص في شؤون الدنيا بينما يتساهلون ويستهينون إذا تعلق الأمر بشؤون الدين، فيخوض فيه من ليس مؤهلاً أو متخصصاً لا يمنعه مانع ولا يردعه رادع؟! إن الطبيب إذا أخطأ فربما أدى خطؤه إلى موت فرد أو أفراد، والمهندس إذا أخطأ فربما أدى خطؤه إلى موت آحاد أو عشرات، لكن الداعية إلى الله إذا أخطأ ربما أدى خطؤه إلى موت قلوب المئات والآلاف، وربما أضل عقول عشرات أو مئات الألوف، وموت الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وخسارة الدنيا لا تقارن أبداً بخسارة الآخرة، وفناء الجسد لا شيء إذا ماتت الروح أو ضلت طريقها إلى الله.

إن الشكوى زادت من أولئك الذين يخوضون في ميدان الدعوة، ويسلكون سبيلها، وهم غير مؤهلين، فيضيقون الواسع، ويغلقون المفتوح، أو يضيعون الثوابت، وينتهكون الأصول، وينفرون الناس بالترهيب الشديد والزجر والتأنيب واللوم والغلظة وضيق الصدر، فيسيئون أكثر مما يحسنون، ويفرقون أكثر مما يجمعون، ويصدون أكثر مما يرشدون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الدعوة إلى الله عطاء يجب أن يصقل بالدراسة ويوجه بالتدريب والخبرة، وأمام من يرغب في هذا الشرف أن يلتحق بكلية من كليات أصول الدين أو الدعوة أو علوم القرآن، أو معهد من معاهد الدعوة والدعاة، سواء كان معهداً رسمياً أو أهلياً طوعياً، ويجب أن يكون التوجه إلى هذه الكليات والمعاهد مدفوعاً بالحب والرغبة والشوق إلى نصرة الدين وحماية العقيدة والشريعة، لا أن يكون دراسة يحصل صاحبها على شهادة صماء، ويجب أن تفتح الكليات والمعاهد أبوابها لكل راغب في الدراسة مقبل عليها، دون التقيد بشرط السن أو التخصص، فربما كان الداعية طبيباً أو مهندساً أو ضابطاً، يحتاج إلى مفاتيح العلوم الشرعية كي يشارك في أداء هذه الرسالة العظيمة.

أما إذا أغلقت الأبواب وسدت المنافذ للالتحاق بكلية أو معهد فعلى المسؤولين عن الدعوة وكبار رجالاتها أن يقيموا مدارس للدعاة والداعيات، يلتحق بها كل من يجد في نفسه رغبة للعمل في هذا الميدان وتكون الدراسة فيها صباحية أو مسائية لمدة تسعة أشهر مثلاً على أن يحصل الطالب أو الطالبة على قدر معقول من علوم التفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة وفقه الدعوة إلى الله وقدر معقول من العلوم الإنسانية (علم النفس - علم الاجتماع - الفلسفة) بالإضافة إلى وسائل الدعوة وإمكانات الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة في نشر الدعوة، وبعضاً من فقه الواقع المعاصر: السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، المحلي والإسلامي والدولي.

الحوار والتدريب

ومن الأفضل أن تكون الدراسة في مدارس الدعاة والداعيات قائمة على النقاش والحوار والبحث والتدريب، لأن الهدف هو أن يتعامل الدارس أو الدارسة مع جمهور الناس بطريقة صحيحة ومؤثرة وناجحة، ومن الممكن أن تمتد الدراسة في مدارس الدعاة لأكثر من فصل دراسي، عامان مثلاً أو ثلاثة أو أكثر، ويجوز أن نكتفي بأقل من ذلك، المهم أن نتأكد أن الأخ الداعية أو الأخت الداعية قد نجح في استيعاب الهدف واختيار الأسلوب المناسب والوسيلة الفعالة في تبليغ دعوته ونشر فكرته.

إن ثقل الأمانة التي يحملها الداعية في قلبه وبين جنبيه تجعله حريصاً على بذل أقصى الجهد في الاتجاه الصحيح لتبليغ دعوة الله وفق منهج نبيه محمد ﷺ «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»، «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».■

الغيرة عند الأطفال

بقلم: د. عبدالمطلب السح(*)

مشاعر عديدة منحنا إياها الخالق سبحانه، ومنها الغيرة، والغيرة موجودة عند كل الناس، والطفل لا يختلف عنهم بامتلاكها، ولكن له طريقته في التعبير عنها.. فما هي الغيرة؟

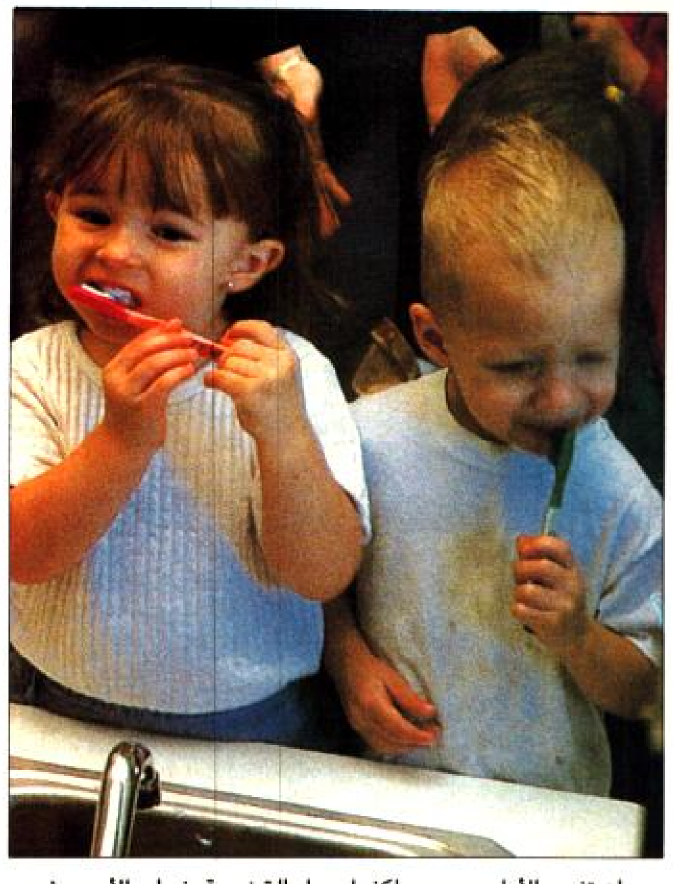
في سعي الإنسان نحو الأفضل والأكمل والأحسن هناك شعور بحب تملك الأشياء التي منها المادي ومنها المعنوي، والغيرة هي تعبير عن ذلك تدفع الإنسان لأن يكون الأفضل، ولديه الأحسن، وكأنها حافز للإنسان، وإن الطفل يحب أن يكون ما حوله له، فأمه له، وإن رآها تحمل طفلاً آخر نراه يبكي ويضطرب ويقاوم كي يبقى حضنها له وحده، وخصوصاً إذا كان الطفل من نفس عمره، والألعاب له وليست لسواه، والدلال يطلبه لنفسه، والأطعمة اللذيذة في منظوره له، وإن أعطي أخ له أكثر منه فالأمر جلل، وإن تم تفضيل أخ عليه فالطامة أكبر ولو من وجهة نظره فقط.

الغيرة قد تزداد أو تنقص بشكل غير سوي: إن حب التملك قد يزداد عند الطفل لدرجة غير مرغوبة بسبب الدلال الزائد، وبالتالي يتحول إلى رغبة بتملك حاجات الغير، وهنا يصبح طمعاً، وإن زاد أكثر لا سمح الله قد يتحول إلى سرقة ومن أسبابها الشائعة الحرمان، وكذلك قد تصبح الغيرة مرضاً بحيث يتصور الطفل أشياء لا حقيقة لها كأن يفكر بأن أهله لا يحبونه، أو يتصور خطأ أن أخاه قد نال أكثر منه، وقد يحاول الأهل إرضاءه على حساب أخيه، وهذا ليس بالصواب، ويجب تناول الأمر بالحكمة والروية، أما إن قلّت الغيرة فقد يدل ذلك على لا مبالاة الطفل أو على اضطراب في مزاجه ونفسيته أو على شعور الإحباط واليأس لديه.

الغيرة السوية من فطرة الإنسان: إن وجود درجات معتدلة من الغيرة أمر طبيعي ومحبب، كونها تبرز شخصية الطفل وتساعد على التنافس وتمنح الطفل حيوية مطلوبة، إن غيرة الطفل من زملائه في المدرسة تدعوه لأن يكون من الفائقين بإذن الله، إن شعور الغيرة من الفطرة التي جبلنا الله عليها.

الغيرة ومولد طفل جديد: إن الطفل الذي استحوذ دلال أهله وبعد مدة وجيزة سيفد إلى البيت أخ جديد، حيث إن الأم حامل، إن هذا الأمر قد يتحول لمشكلة، فالذي تربى على أن والديه له دون سواه، والذي عرف كيف يأخذ كل وقت ذويه، عليه الآن أن يتخلى عن الكثير من ذلك للقادم الجديد الذي يحتاج للعناية والرعاية، ولذلك تطرأ ارتكاسات تراجعية على الطفل فنراه يتصرف تصرفات أصغر من سنه محاولاً تقليد أخيه الصغير، وكذلك يصبح عصبي المزاج، وقد يقوم بأعمال تؤذي أخاه حقاً، وقد يحاول منع أخيه من البقاء في حضن والدته، كما أنه قد يحاول أخذ حاجياته وألعابه وأغذيته، وقد يوجد بعض الشعور العدائي لدى الطفل يتعزز بمرور الأعوام، لاسيما إذا لم يحسن الأهل التدبير.

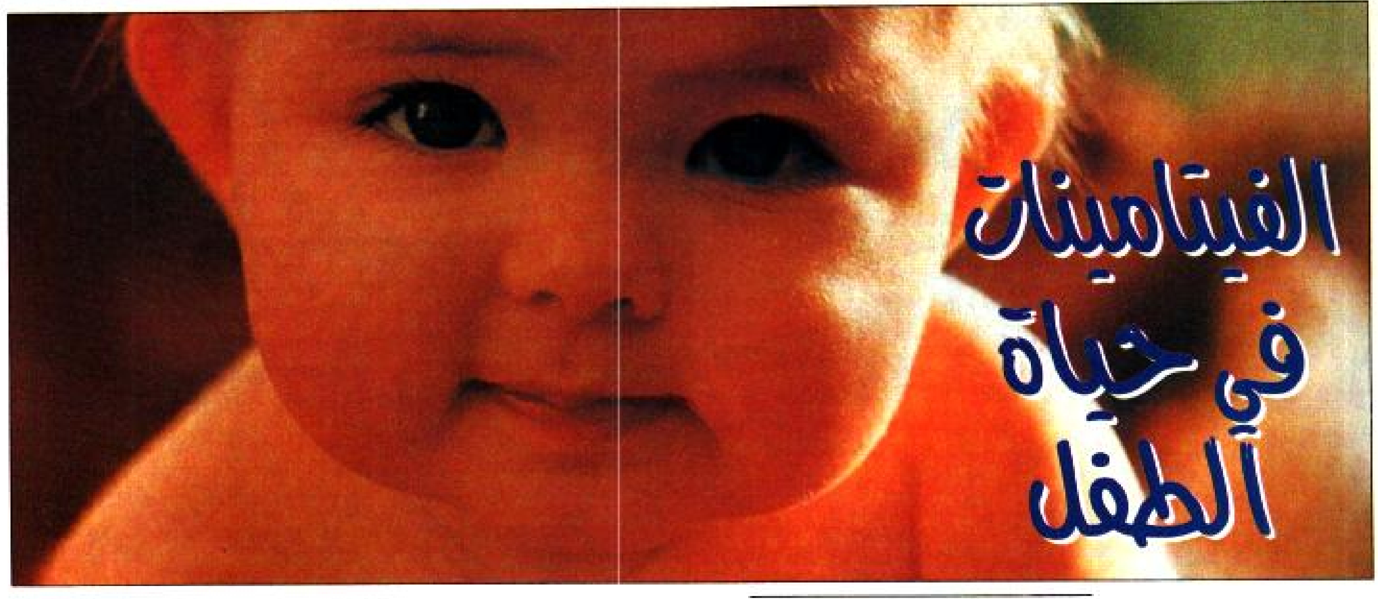
(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي ـ الرياض.



إن تفهم الأهل ووعيهم لكفيل بحل القضية، فعلى الأبوين شرح التبدلات التي ستطرأ على العائلة مستقبلاً، ويجب إخبار الطفل أثناء الحمل أن هناك مولوداً قادماً ومن الممكن إحضار بعض الدمى حتى يراها الطفل بحضن أمه ليتأقلم على التنازل بالتدريج عن بعض مما يشعر أنه له ويتعود على الظرف الجديد الذي سيحصل في البيت.

التصرف الحكيم هو الدواء: إن عدل الأبوين بين الأبناء ضرورة، وإلا انفجرت مشاعر الغيرة، إن الغيرة موجودة عند كل البشر ولو بدرجات مختلفة وألوان متغايرة، والمطلوب هو الحفاظ على غيرة سوية عند أطفالنا، إن من الأمور التي يجب عدم إغفالها رحابة صدر الأهل وحسن تدبيرهم والتفكير من وجهة نظر الابن وليس من وجهة نظرنا، دعونا ولو للحظات نفكر كيف سيشعر طفلنا لو جلبنا لأخيه لعبة ولم نجلب له مثلها، أو حصل أحدهم على هدية دون الآخر، شعور صعب وبالنسبة للطفل هذه القضية كبيرة جداً، وتعني له الكثير وذاكرته تسجلها، علينا ألا ندع ذاكرة هذا الطفل البيضاء البريئة تكدس أمثال هذه القضايا، بل علينا أن نجعلها ذاكرة مليئة بكل ما هو نافع وجميل، إن اتباع أسلوب المكافأة والتقدير يعتبر رائعاً عند الأطفال، حيث إننا من وقت لآخر نقدم الجائزة لمن يستحقها لقيامه بعمل ما أو نجاحه باختبار ما أو إن حصل على علامات جيدة في المدرسة، وهنا نخلق جواً من الفرح والتنافس البريء بين الإخوة ونجعلهم يتجنبون الأمور التي قد تحرمهم الهدية.

إن الوازع الديني الذي يجب أن يتربى عليه أبناؤنا صغاراً وكباراً فيه الضمان للحفاظ على الغيرة بمجالها السوي دون أن تتعداه، فديننا الحنيف.. دين الرحمة والمودة والعدل، وبنفس الوقت دين الواقع، في تعاليمه السمحة ما يكفي أن نجعل الغيرة عند أطفالنا تعبر عن نفسها بأحلى أسلوب وتعطي النتائج الإيجابية، وكذلك إبعادهم عن مزالق انحراف هذا الإحساس بمشيئة الله.■



الفيتامينات في حياة الطفل

إعداد: أحلام علي

يشير تقرير صدر عن منظمة اليونيسف إلى أن القوة الاقتصادية للدول لا تعني بالضرورة أن الأطفال فيها في حالة صحية جيدة، وأن ثمة بلداناً فقيرة مثل فيتنام، وأرمينيا، وقيرغيزيا، قد حققت مستويات صحية وتربوية تفوق كثيراً ما حققته بلدان غنية.

ويضيف التقرير الذي أعده «بيتر ادامون» أن هناك زيادة في عدد البلدان النامية التي توفر لأطفالها فيتامين «أ» بشكل حبوب ومن شأنها أن تنقذ أرواح ما يتراوح بين مليون وثلاثة ملايين طفل، وكل ما يلزم لذلك ثلاثة أقراص سنوياً ثمن القرص الواحد منها سنتان.

ويقول التقرير إن ثمة ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة من العمر في العالم يعانون من نقص فيتامين «أ»، مما يعرضهم للعمى أو الموت المبكر إذا كان النقص حاداً، أما إذا كان النقص متوسطاً فإنه يعطل جهاز المناعة الطبيعية، مما يزيد وفيات الأطفال بسبب الأمراض الشائعة البسيطة كالإسهال والحصبة.

وانطلاقاً من هدي نبينا ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» نذكر أنواع الفيتامينات وفوائدها، وفي أي الأطعمة توجد (حتى يتسنى لكل أسرة إمداد الأطفال بما تحتاجه أجسامهم ليخرجوا للحياة أصحاء أسوياء)، وذلك من خلال دراسة أعدها **الدكتور أحمد السعيد يونس - مستشار طب الأطفال بالقاهرة** - عن «الفيتامينات وأثرها في حياة الطفل» جاء فيها:

أنواع الفيتامينات: تنقسم الفيتامينات إلى عدة أنواع وهي: فيتامين «أ»، وفيتامين «ب»، والذي بدوره ينقسم إلى عدة أنواع، وفيتامين «ج»، وفيتامين «د».

فيتامين «أ»: يوجد هذا الفيتامين بكثرة في الأطعمة العادية، ويحتاجه جسم الطفل في نموه والمحافظة على سلامة جلده وقوة إبصاره في الليل وعلى سلامة قرنية العين.

وهذا الفيتامين يوجد في الخضراوات الملونة وفي الدسم الموجود في القشدة والزبدة، ولذلك يصعب أن يحدث نقص في فيتامين «أ» في طعام إلا إذا كان الطفل مصاباً بمرض في الجهاز الهضمي يمنع الامتصاص أو كان أهل الطفل يعطونه ملينات زيتية مثل: زيت الخروع، أو زيت البرافين باستمرار فتلك الملينات الزيتية تذيب فيتامين «أ» وتأخذه وتخرج، وبالتالي يحدث نقص في فيتامين «أ».

وتبدأ أعراض نقص فيتامين «أ» على شكل تأخر نمو الطفل ونقص في زيادة وزنه، كما نجد أن الجلد يصبح جافاً خشناً وتبدأ الرؤية الليلية لدى الطفل تضعف وتقل درجة شفافية القرنية تدريجياً حتى تصل إلى حد العتامة، وعلاج هذا النقص يجب أن يكون بواسطة الطبيب إذ إن فيتامين «أ» رغم فائدته إذا زادت جرعته فإنها تصيب الطفل بالتسمم، ولذلك يجب على الأهل إذا لاحظوا بداية علامات نقص فيتامين «أ» على الطفل أن يتركوا مهمة العلاج للطبيب، فواجبهم أساساً وقائي، أي يجب أن يحرصوا على أن يحتوي طعام الطفل على الخضراوات الملونة خصوصاً الجزر والطماطم، كما أن عادة نزع القشدة من اللبن والزبادي تؤدي إلى نقص فيتامين «أ»، وأيضاً فيتامين «د» في غذاء الطفل، لذا يجب تشجيع الطفل على تناول اللبن والزبادي بقشدته، أما إذا كان الطفل لا يميل لتناول تلك الأطعمة فيستحسن إعطاؤه ملعقة أو أكثر من شراب مجموعة الفيتامينات التي ينصح بها الطبيب أو في مربى زيت السمك أو أقراص زيت كبد الحوت.

فيتامين «ب ١»: نقص هذا الفيتامين لا يحدث إلا في حالات سوء التغذية الشديدة مثل حالات الإسهال والقيء لفترات طويلة مع قصر غذاء الطفل على السوائل، وهنا تحدث مجموعة من الأعراض تشكل مرضاً اسمه «البريبيري» حيث نجد الطفل فاقداً للشهية راغباً عن اللعب، تصيبه نوبات من الإسهال والإمساك مع فقدان الحساسية في الأطراف نتيجة لالتهاب الأعصاب، والعلاج أساساً يكون وقائياً بالحرص على تناول الأطعمة الغنية بهذا الفيتامين، ومن أشهرها الفول النابت، والفول السوداني، والترمس، وخميرة البيرة، والبقول، والخضراوات الطازجة.

فيتامين «ب ٢»: ونقص هذا الفيتامين يحدث في حالات سوء التغذية وأعراضه تسلخات وتشققات في جوانب الفم والالتهاب في اللسان والتهابات في القرنية مع نزول دموع كثيرة من العين وإحساس بالأكلان فيها، وعادة ما تحدث أعراض نقص فيتامين ب٢ مع «أ»، ب١ مع حمض النيوتينيك.

حمض النيوتينيك: نقص هذا الفيتامين يسبب مرض البلاجرا، وهو من أشهر أمراض سوء التغذية حيث تلتهب المناطق المعرضة للجو من جسم الطفل على الوجه وعلى اليدين والساقين ثم تأخذ هذه المناطق الملتهبة لوناً غامقاً، ثم تبدأ الطبقة السطحية من الجلد في التساقط، ويصحب ذلك التهابات في اللسان والفم.

فيتامين «ب ٦»: ونقص هذا الفيتامين يتسبب في أعراض بالجهاز العصبي والجهاز الهضمي... والعلاج كما يذكر الدكتور أحمد السعيد يكمن أساساً في الوقاية، وذلك بالمحافظة على تغذية جيدة للطفل، وفي حالة إصابة الجهاز الهضمي بإسهال ونزلات معوية متكررة فيجب أن يكون العلاج بواسطة الطبيب فهو الأقدر على المحافظة على مستوى الفيتامينات المطلوبة للطفل في تغذيته.

فيتامين (جـ): أو فيتامين «C» كما يسمى أحياناً، وهو موجود في الخضراوات والفاكهة الطازجة، ونقصه في أيامنا هذه نادر ولكن في القرن الماضي كان المسافرون لمسافات طويلة يعتمدون على الأغذية المحفوظة فيصابون بمرض الإسقربوط الناتج عن نقص هذا الفيتامين، وقد ينقص فيتامين (جـ) قليلاً، ولكن دون أن يظهر أعراض مرضية ويصبح الطفل أكثر استعداداً للإصابة بنزلات البرد والتهاب الأغشية المخاطية للفم والأنف، ولذلك فنحن نهتم بإعطاء الطفل في حالات الزكام والإنفلونزا نقط أو أقراص فيتامين (جـ) أو نعطي شراب الليمون أو البرتقال أو الجريب فروت وهي من الأغذية الغنية بفيتامين (جـ) التي تساعد الأغشية المخاطية على مقاومة النزلات البردية.

فيتامين «د»: هذا الفيتامين موجود في الأغذية الدهنية مثل قشدة اللبن، وفي الكبد واللحوم وفي زيوت كثيرة، كما أن تعرض الجلد للشمس يساعد على تحويل فيتامين «د» الأولي إلى فيتامين «د» المطلوب في الجسم للمحافظة على الأسنان والعظام وهو مطلوب في فترة الطفولة الأولى حيث تنمو عظام الطفل وتنبت أسنانه، أما في فترة الطفولة الثانية فإن فيتامين «د» تصبح أهميته هي المحافظة على سلامة الأسنان وعلى نمو العظام ولذلك يجب أن نتأكد من وجوده في غذاء الطفل، وفي حالة الشك فالطبيب مسؤول عن إعطاء الطفل الجرعة المناسبة، لأن هذا الفيتامين إذا أعطي بجرعات عالية يتسبب في حالات من التسمم لدى المريض، فالعلاج به يجب أن يترك للطبيب فقط، ولعل من أشهر مصادره المعروفة لكل الأمهات مربى أو حبوب زيت السمك، وزيت كبد الحوت، وحتى هذه الزيوت يجب أن يكون استعمالها حسب نصيحة الطبيب حتى لا نعطي الطفل جرعات أكثر من المطلوب فنضره من حيث لا نريد إلا مصلحته وفائدته.

وهناك حقن ذات جرعة عالية من فيتامين «د» وهي معروفة بين الأمهات بحقن الأسنان أو حقن المشي، وهي حقن لها فائدتها، واستعمالها يجب أن يكون بإشراف الطبيب إذ إن استعمالها العشوائي قد يتسبب في حالات تسمم بفيتامين «د» أو حالات حصوات في الجهاز البولي.■

كيف تعتني بالوليد؟

القاهرة: نهاد الكيلاني: الطفل حديث الولادة يحتاج لاهتمام خاص من الأم والأسرة حتى ينمو نمواً سليماً ومعافى من النواحي الجسمية والصحية والنفسية والعقلية.

وهناك بعض الأمور المهمة التي يجب على الأم مراعاتها في هذه الفترة، منها:

- الحرص التام على نظافة المولود، وكذلك الغرفة والفراش والملبس.
- مراعاة أن تكون حرارة الغرفة معتدلة، لأن الدفء الشديد قد يضر بالمولود كما يضر به البرد.
- عدم مخالطة المولود للكثير من الأهل والأصدقاء، وخاصة أي شخص مريض بمرض معد، مثل الإنفلونزا وغيرها.
- العناية بالسرة من الأمور المهمة، لأنها تعتبر منفذاً سهلاً لدخول الميكروبات إلى جسم الطفل، ويجب عدم شد الحبل السري والاستعجال بسقوطه، لأن ذلك قد يؤدي إلى النزيف، ومن المهم المحافظة على السرة دون بلل.
- يراعى استعمال نوع مناسب من القطرة لوقاية وحماية عين الطفل، وذلك باستشارة الطبيب، كما يجب إبعاد الذباب والأضواء المبهرة عن عين الطفل.
- إذا انتفخ ثدي المولود باللبن فيجب عدم عصرها، لأن العصر يؤدي إلى الالتهاب والتقيح، بل يجب تركها وسرعان ما سيزول عنها الانتفاخ.
- معرفة وزن المولود عند الولادة مهم جداً لمعرفة ما إذا كان الوزن طبيعياً أو أقل من الطبيعي، فإذا كان الوزن ٢,٥ كيل جرام أو أكثر اعتبر طبيعياً، أما إذا كان أقل من ذلك اعتبر ناقص الوزن «طفل مبتسر» فإذا كان وزنه أقل من ٢ كيلو جرام وجب تحويله إلى أقرب مستشفى لرعايته، أما إذا كان وزنه بين ٢ - ٢,٥ فيمكن رعايته بالمنزل مع الحرص على النظافة التامة لمنع أي عدوى، والمحافظة على درجة حرارة جسمه، وإرضاعه من ثدي أمه باستمرار، لكي ينمو ويصل وزنه إلى الوزن الطبيعي.

نظافة الطفل: يجب على الأم رعاية طفلها رعاية كاملة، من حيث نظافته، لأن النظافة أهم الوسائل التي تقي الطفل شر الأمراض، وتقلل فرص العدوى عموماً، وتجعله منتعشاً، وتساعده على النمو الطبيعي، وتشمل عملية النظافة: حمام الطفل، ونظافة أعضائه المختلفة.

حمام الطفل: ينصح الأطباء بأن يكون أول حمام للطفل بعد مرور ثمان وأربعين ساعة على ولادته (في حالة المولود الكامل) أما المولود ناقص الوزن فيؤجل حمامه إلى أن يصل للوزن الطبيعي، ويمكن الاكتفاء بتنظيفه بقطعة مبللة بالزيت، ويستحسن تأجيل الحمام حتى سقوط السرة لمنع تلوثها، وأفضل موعد لحمام الطفل هو وقت الظهر وقبل موعد الرضاعة أو في المساء قبل النوم، حتى ينام الطفل نوماً عميقاً.



وقبل البدء في حمام الطفل لابد من التأكد من كل المستلزمات الآتية قريبة وفي متناول يد الأم (حوض مملوء بالماء الدافئ - صابون أطفال أو جلسرين - زيت أطفال أو ليسون للمقعدة - إسفنجة - قطع صغيرة من القطن - منشفة حمام كبيرة - فوطة صغيرة - ملابس الطفل).

طريقة استحمام الطفل: يوضع الطفل على منضدة بمنشفة كبيرة، بحيث يكون وجهه إلى أعلى، ثم يغطى بالمنشفة وتنظف أنفه بقطعة قطن مبللة (قطعة خاصة لكل فتحة أنف) ويجب عدم دفع قطعة القطن إلى عمق الأنف، ثم يغسل وجهه بالماء الفاتر ويجفف بفوطة ناعمة، ثم يوضع الذراع الأيسر تحت ظهر الطفل واليد اليسرى خلف رأسه، وباليد اليمنى يغسل رأس الطفل برفق باستعمال الصابون الخاص به، مع تدليكها في حركات دائرية، ثم تشطف رأسه وتجفف جيداً بفوطة ناعمة، ويغسل بعد ذلك باقي الجسم بالماء الدافئ والصابون الخاص مع العناية بطيات الجلد ثم يشطف ويجفف جيداً، وتنظف العينين بغسلهما يومياً مع غسل الوجه، ويمكن مسحه بقطعة قطن مغموسة في محلول البوريك.

إذا تكونت على الرأس طبقة سميكة من القشر نتيجة إفراز الرأس الدهني وتجمع الأتربة، فيمكن إزالتها بدهن رأس الطفل بزيت زيتون دافئ قبل الحمام بساعة، ثم غسل الرأس وتجفيفه، وبتكرار هذه العملية تزول القشور تماماً.

ويتم نظافة الأذنين من الخارج بقطعة مبللة بالماء، ويجب الحذر من إدخال أي شيء في أذن الطفل، لأن قناة الأذن الخارجية قصيرة وربما أدى عدم الحذر إلى تمزيق طبلة الأذن، ودفع الأوساخ إلى الداخل.

أما نظافة الأنف فيتم من الخارج فقط ولا يسمح بإدخال أي شيء في فتحتي الأنف حتى في حالات الزكام حتى لا تؤذي الطفل، وكذلك يجب نظافة اليدين والقدمين مع قص الأظافر كلما دعت الضرورة لذلك.

كما يجب تنظيف الطفل بالماء الدافئ بعد كل تبول وتبرز ثم يجفف جيداً، أو تدهن المقعدة بكريم طبي، أو خليط متساوي من ماء الجير وزيت الزيتون، مع ملاحظة رجه جيداً قبل كل استعمال، وذلك لمنع الالتهابات.■

استراحة المجتمع





إعـداد
سعيد الأصبحي

مـن هـو ؟

رجل مات على دين إبراهيم الخليل في الجاهلية قبل أن يشرق الكون بنور الإسلام، لم يعبد الأصنام واستنكر وأد البنات، واجتهد في البحث عن دين الخليل إبراهيم ليعبد الله ولا يشرك به شيئاً، قال عنه الرسول ﷺ «يبعث يوم القيامة أمة وحده»، توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي بخمس سنوات.. فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١ + ١٤ + ٥ + ١٠ إحدى بنات الرسول ﷺ.
٦ + ٣ + ١٢ اسم من أسماء الجنة.
٧ + ١١ + ١٣ + ٢ مطرود ومبعد.
٩ + ٢ + ١٥ وادي في جهنّم.
٤ + ٣ + ٨ غزوة انتصر فيها المسلمون على كفار قريش. ■

عمر بن أحمد ـ ولاية بليدة ـ الجزائر

نباهة أعرابي

حكى الأصمعي قال: كنت أقرأ «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم»، وبجانبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟، فقلتُ: كلام الله، قال: أعد، فأعدتُ، فقال: ليس هذا كلام الله، فقرأت: «والله عزيز حكيم» فقال: أصبت، هذا كلام الله، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت له: من أين علمت؟ فقال: يا هذا.. عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية ـ السعودية

طـرائف

● قيل لطفيلي: اشتر لنا لحماً، فقال: لا أُحسن الشراء، فقيل له: أوقد النار، فقال: أنا كسلان، فقيل له: اطبخ، فقال: لا أحسن الطبخ، فلما غُرف الطعام قيل له تقدم فَكُل، فقال: أكره مخالفتكم.

● قيل لأعرابي بعد أن قدموا إليه مرقاً: ما اسم المرق عندكم؟ قال: اسمه السخين، قالوا: فإذا بَرَد؟ قال: وكيف ندعه يبرد؟!.

● احذر الأحمق أن تصحبه
إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب
زعزعته الريح يوماً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش
هل ترى صدع الزجاج يلتصق؟.

هشام منصور شار
صبيا ـ السعودية

قصة وعبرة

رُوي أنه لما رجع هارون الرشيد من الحج، كان قد نذر أن يتصدق بألف دينار على أحق من يجده، فدفع يوماً ألف دينار إلى بعض ثقاته وأمره أن يطلب فقيراً مستحقاً فيعطيه، فأخذ يطوف في الأسواق فإذا رأى فقيراً مستحقاً له عطاء قال: لعلي أجد أفقر منه، فانتهى بالعشي إلى عريان محلوق الراس في خربة، فقال في نفسه: لا أجد أفقر من هذا، فقال: يا فتى خذ هذا المال واستعن به، فقال: لا حاجة لي فيه، قال: أحب أن تأخذه، قال: إن كان ولابد فثم حجام حلق راسي، ولم يكن معي شيء فأدفعه إليه، قال: فقصدت الحجام فامتنع عن أخذه، فقلت: هو ألف دينار، فقال: ما حلقت رأسه إلا للثواب فلن آخذ عليه أجرة، قال: فعدت وما وجدت أكرم منهما، وأهون مني، فأخبرت الرشيد بأمرهما فبعثني في طلبهما فكأن الأرض ابتلعتهما ولم أظفر بهما.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

حكم

أصول الفضائل أربعة، وعنها تترتب كل فضيلة وهي: العدل، والفهم، والنجدة، والجود، وأصول الرذائل أربعة، وعنها تترتب كل رذيلة وهي: الجور، والجهل، والجبن، والشح، وقال خالد بن صفوان لابنه: يا بني أوصيك باثنين، لن تزال بخير ما تمسكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك.■

سعيد عبد الرحمن العلياني
الملك بعليان ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الصورة السالبة : هي رقم ٢.
من هو : يوسف القرضاوي.
سين وجيم :
١ ـ ابن عباس. ٢ ـ علي بن أبي طالب.
٣ ـ ثابت بن قيس. ٤ ـ أنس بن مالك.
٥ ـ عتيبة بن أبي لهب. ٦ ـ عمر بن الخطاب.
٧ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب.
٨ ـ قتادة بن النعمان الأنصاري.
٩ ـ صهيب الرومي. ١٠ ـ عبدالرحمن بن عوف.
١١ ـ البراء بن مالك.

خوف عمر بن عبدالعزيز

روي أن عمر بن عبدالعزيز قرأ يوماً قول الله عز وجل: «وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن...» الآية، فبكى بكاءً شديداً حتى سمعه أهل الدار فجاءت زوجته فجلست تبكي معه، وبكى أهل الدار لبكائهما، فجاءه ابنه عبدالملك وكان ولداً صالحاً ودخل عليهم وهم يبكون، فقال: يا أبتي ما يبكيك؟ فقال: يا بني ودّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار... هذا مع عدله رضي الله عنه ونحن نأمن مع الجور والظلم وسائر أنواع المعاصي.■

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

أشعار كلها حِكَم

● مما قيل عن تفكير الإنسان في مصيره بعد الحمام، وأن لا يعيش بغير دراية عما يكون مآله، وأن يحاسب نفسه قبل الحساب، قول الحسين بن علي الوزير المغربي:

إنـي أبثـك مـن حـديـ .:. ـثي والحـديث له شجـون
فـارقت مـوضع مـرقـدي .:. ليـلاً فـفـارقني السكون
قـل لـي فـأول لـيلـة .:. في القـبـر كـيف تُرى أكـون؟

وقال أبو صلت أمية بن عبدالعزيز بن أبي صلت، وأوصى أن يُكتب على قبره:

سكنتُكِ يا دار الفناء مصدقـاً .:. بأني إلى دار البقـاء أصـيـر
وأعلم ما في الأمـر إني صـائر .:. إلى عـادلٍ في الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف ألقاه عندها .:. وزاديَ قليل والذنوب كـثـيـر
فـإن أكُ مـجـزياً بذنبي فـإني .:. بشرِ عـقـاب المذنبين جـديـر
وإن يك عـفـوٌ ثمَّ عني ورحـمـة .:. فـثمَّ نعـيـم دائم وسـرور

● ومما قيل عن علو الهمة وعدم الخوف من معالي الأمور، معللاً بصعوبتها، قول الحسين بن علي الوزير:

سـأعـرض كل منزلة .:. تـعـرّض دونهـا العطبُ
فـإن أسلم رجـعـت وقـد .:. ظفـرتُ وأنجح الطلبُ
وإن أعطب فـلا عـجـب .:. لكل منيـة سـببُ

وقال إسماعيل بن عباد الوزير الصاحب عن علو الهمة:

وقـائلةٍ لِم عـراك الهـمـوم .:. وأمـرك ممتـثـل في الأمم
فـقلت دعـيني ومـا قـد عـرا .:. فـإنَّ الهـمـوم بقـدر الهـمم

● ومما قيل عن عدم إضاعة الوقت قول الوزير المغربي:

سأنفق ريعان الشبيبة آنفـا .:. على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليـاً .:. تمرّ بلا نفع وتُحسب من عمري

وقال آخر:

لقاء الناس ليس يفيد شيئـاً .:. سوى الهذيان من قيل وقـال
فـأقلل من لقـاء الناس إلا .:. لأخذ العلم أو إصلاح حـال

وقال أبو عبدالله محمد بن لبّ الشاطبي: «انشغالك بوقت لم يأت تضييع للوقت الذي أنت فيه».■

محمد شيخ حسن الأشكري - كينيا

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
				■						١
					■					٢
									■	٣
						■		■		٤
		■								٥
	■		■				■			٦
				■	■					٧
						■	■			٨
										٩
										١٠

أفقيا :

١ - غسلته الملائكة - تمدُّ (معكوسة).
٢ - يخدع - من المخترعات الحديثة.
٣ - من علماء الإسلام المعاصرين (معكوسة).
٤ - حيوان ماكر (معكوسة).
٥ - الإنظار (معكوسة) - ضمير الغائبات.
٦ - سئم - إجابته. ٧ - بريق - ضد أيسر.
٨ - والد - من علماء اللغة (معكوسة).
٩ - صحابي جليل (معكوسة). ١٠ - مؤذن الرسول ﷺ.

عموديا :

١ - اسم فعل بمعنى «أقبل» - من المَلَكات.
٢ - من الحروف الهجائية - المغير.
٣ - مساندة - متشابهان.
٤ - الصغير من الذنوب - خالص - حرف عطف.
٥ - يأخذ - فروع. ٦ - الرديء من كل شيء - غصن.
٧ - مسافات (معكوسة) - أنبأ.
٨ - نسلو (مبعثرة) - ضد نهاية - (معكوسة).
٩ - إعصار - أدري (معكوسة)
١٠ - شاعر الرسول ﷺ (معكوسة).■

محمود سعيد مصطفى أحمد

العلا - المدينة المنورة - السعودية

أبو الأنبياء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يكذب إبراهيمُ النبيُّ عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله قوله: «إني سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا»، وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبّار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبّار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعضُ أهل الجبار، فأتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأرسل لها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت على الجبار لم يتمالك أن بسط يده إليها فقُبضت يده قبضةً شديدة، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت، فعاد، فقُبضت أشدَّ من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك ففعلت، فعاد، فقُبضت أشدَّ من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك اللّه أن لا أضرك، ففعلت وأطلقت يده، ودعا الذي جاء بها فقال له: إنك أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسانٍ فأخرجها من أرضي وأعطها هاجَر، قال فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال: مهيم، قالت خيراً، كفَّ الله يد الفاجر وأخدمَ خادماً».

قال أبو هريرة : «فتلك أمكم يا بني ماء السماء» (متفق عليه).■

حامد صالح الحتو

جدة - السعودية

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٣)

نجاح المشروع الإسلامي

نقوش على جدار الدعوة

إنما ينجح المشروع الإسلامي إذا وَجدت التجمعات القائمة به تجاوباً عملياً واقعياً في ساحة المجتمع الإسلامي، بمعنى أن يشعر كل فرد وكل مؤسسة أن هذا المشروع يعبر عن أشواقه وآماله في الحياة، وأنه يحافظ على مكتسبات الأفراد والجماعات، ولا يضار من السعي نحو تحقيق هذا المشروع إلا ضال أو باغ، وأن هذا المشروع يفتح ذراعيه ليسع الناس أجمعين، الذين يقبلون مبادئه، ويرضون منهاجه، ويشاركون في تحمل أعبائه بجهودهم المتعددة، ليعلنوا بذلك عن هويتهم الإسلامية السمات والتصرفات.

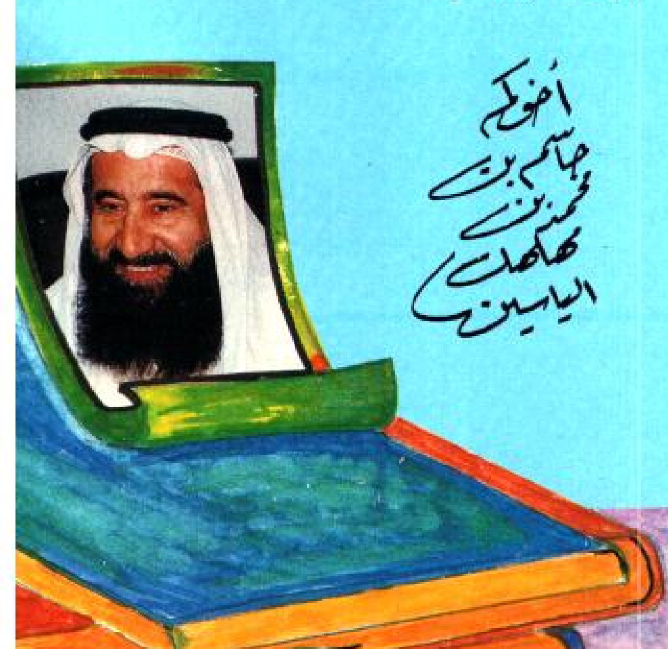
وقد كان هذا نهج رسول الله ﷺ حين تأتيه القبائل مسلمة، فإنه يقر من كانت له ولاية عليهم، ويقر ما هم فيه من عمل، اللهم إلا إن كان في هذا العمل ما يتناقض مع مبادئ الدين فإنه لا يقرهم عليه، ولا يقبل منهم إلا أن يتركوا الحرام ويتوجهوا إلى الحلال.

ونحن نعلم الفارق بين دعاة اليوم والمدعوّين، وبين المدعوّين أمس والداعين، لقد كان ﷺ يدعو غير المسلمين، لكنه لم يترك - في أي لحظة - تذكير المؤمنين بواجبهم نحو هذا الدين، بحيث يصير السلوك والقول والتصرف في كل أمر خاضعاً لمنهج الدين، لا يشذ عنه أحد ولا ينحرف، وبحيث يصير كل مسلم متفاعلاً تفاعلاً إيجابياً مع دعوة الحق، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ ، الذي كان خلقه القرآن، والذي جعل من مجتمع المسلمين في المدينة كتلة موحدة رغم التفاوت فيما بينهم، فقد كان في هذا المجتمع مهاجرون وأنصار وأعراب مخلصون، وأعراب غير مخلصين، ومنافقون مردوا على النفاق، ومؤمنون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ولكن الدين له قداسته وله شأنه الأول في شؤون الحياة، لا يجاهر أحد بعداوته، وإن كان منافقاً معلوم النفاق.

ونحن ندعو اليوم مسلمين في مجتمع إسلامي، تسربت إليهم في غفلة من الزمن مناهج أرضية وتقاليد غير إسلامية، جاءتهم من الغرب أو الشرق، وحملها إلى ديار المسلمين أجانب ليسوا مسلمين، أو مسلمون لبسوا لباس الأجانب في تصرفاتهم وأخلاقهم وقيمهم، وأخذت هذه المناهج وتلك التقاليد تترسخ في المجتمع، حتى ظن كثير من الناس أنها غير منافية للدين، وأنها ليست بعيدة عن هدي رب العالمين، وساد ذلك بين كثير من المثقفين حتى أن أحدهم كتب عن الرقص في معرض حديثه عن رقص الباليه: «ليس في الرقص حرام وحلال، بل فيه ترفع وتبذل وركاكة وإتقان.. أما تحليله وتحريمه فغير مقبول حتى من وجهة نظر دينية مستنيرة، لأن الفن ليس أمراً من أمور الدين إن لم يتناقض معه، إذ هو أيضاً نشاط روحي له قوانينه التي تنظمه بعيداً عن الدين، كما أن للعلم قوانينه وللطب قوانينه، فليس لعلماء الدين سلطة على الفن، كما لا سلطة لهم على العلم، إن الدين لا علاقة له بالرقص أو التصوير أو التمثيل أو الموسيقى فلا يحق لأحد أن يقيسها بمقياس الحلال والحرام حتى لو صورت أفعالاً لا تتفق مع تعاليم الدين، لأن هذا التصوير ليس فعلاً بل هو فن يقاس بمقاييس جمالية».

وهذا الزيف الذي لا يقره الدين ولا يقبله عقل سليم شائع في بلاد المسلمين، ومثله زيف كثير مستقر في البيوت والشوارع والأسواق وفي كثير من المؤسسات القائمة في بلاد المسلمين، وهذا ما يحاول أصحاب المشروع الإسلامي أن يبيِّنوه للناس وأن يدعوهم إلى نبذه، سالكين في ذلك ومن أجله كل السبل، ولن ينجحوا في ذلك بالقدر المرجو إلا إذا تفاعلت معهم كثير من القوى القائمة في المجتمع، والتي هي محبة للدين تحن إليه إن زال من أمام عيونها وعقولها مثل هذا الزيف الذي ذكرنا نموذجاً له، وتلك مهمة صعبة أمام أصحاب المشروع الإسلامي الذين عليهم أن ينفذوا إلى كل القوى العاملة في المجتمع، وأن يجعلوا منهم عوناً لهم وسنداً لقضيتهم التي هي قضية جميع المسلمين، وهي العودة الحميدة إلى هذا الدين، وبهذا يصبح العمل السياسي الذي هو جزء من الدين قضية مجتمع لا قضية تجمع، تطالب به كل الجماهير وليس مجموعة من الناس، وحينئذ تكون أمام هذا العمل السياسي الإسلامي قضية عظمى هي قضية التمكين لدين الله في قلوب الناس وأوطانهم، ويقوم بالتذكير بها في كل حين دعاة على مناهج النبوة، يرشدون إلى الحق، ويدلون على الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة بعد إيمانهم بالله، فيكون الإيمان بالله هو محور حياتهم وقطبها، وأعمال الإسلام البارزة هي عناصر هذه الحياة وجزئياتها.

ويسود فيه الحق والعدل، وتزول منه غاشية الزيف والزبد: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» (الرعد: ١٧). ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين